الدكتورعبدالله عباس الندوي، حياته ومآثره،

دراسة تحليلية

أطروحة قدّمت إلى جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي،

تكميلا لمتطلباتها لمنح شهادة:

الماجستيرماقبل الدكتوراة

الإعداد

قمرشعبان

الإشراف

البروفيسور/سيد إحسان الرحمن

مركزالدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسة اللغة، والأدب، والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي

الهند ١١٠٠٦٧

٢٠٠٨م

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली–110067

July 04, 2008

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled "***Dr. Abdullah Abbas Nadwi, Life and Works : An Analytical Study***" submitted by me is my original research work and has not ever been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

4.07.08

(QUAMER SHAHBAN)
RESEARCH SCHOLAR

(Prof. S.A. RAHMAN)
SUPERVISOR
CAAS/SLL&CS/JNU

(Prof. S.A. RAHMAN)
CHAIRPERSON
CAAS/SLL&CS/JNU

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi--110067

محتويات البحث

المقدمة

الباب الأول

المدخل إلى الموضوع

الفصل الأول: إقليم بيهارومكانتهاالعلمية والأدبية.

الفصل الثاني: أوضاع عاشهاالدكتورعبدالله عباس الندوي.

الفصل الثالث: الخلاصة.

الباب الثاني

حياته العامة والدراسية

الفصل الأول: ميلاده ونشأته.

الفصل الثاني: دراسته.

الفصل الثالث: أساتذته.

الفصل الرابع: خدماته التدريسية والوظيفية.

الفصل الخامس: رحلاته.

الباب الثالث

خدماته في علوم القرآن

الفصل الأول: دراسة القرآن الكريم الإعجازية.

الفصل الثاني: دراسة ترجمات القرآن الكريم النقدية.

الفصل الثالث: دراسة القرآن الكريم اللغوية.

الفصل الرابع: الخلاصة.

الباب الرابع

خدماته في السيَر والتراجم

الفصل الأول: في سيرة النبي.(صلي الله عليه وسلم)

الفصل الثاني: في سيرة الصحابة.(رضي الله عنهم)

الفصل الثالث: في تراجم الرجال.

الفصل الرابع: الخلاصة.

الباب الخامس

في اللغة والأدب

الفصل الأول : في اللغة والأدب.

الفصل الثاني: في الترجمة.

الفصل الثالث: في الشعر.

الفصل الرابع: الخلاصة.

الباب السادس

أعماله المتفرّقة

الفصل الأول: في الفقه والحديث والمنطق.

الفصل الثاني: في الصحافة.

الفصل الثالث: الخلاصة.

الخاتمة

ثبت المصادروالمراجع

مقدّمة البحث

الحمدلله رب العلمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدبن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه وذرياته وأهل بيته، ومن تبعهم بإحسان ودعابدعوتهم إلى يوم الدين، أمابعد.

فهاهوذابين أيديكم أطروحة متواضعة عن حياة وأعمال أحد عباقرة الهند، يمكن القول بدون أي ارتياب أن الباحث ماقام فيهاإلابعمل لوتتأملونه يسير، بالنسبة إلى عبقري لوتعرفونه عظيم، عظيم في النشأة والتربية إذ نجزت تربيته في أسرة بلغت من العلم والمعرفة والتقوى والديانة والذوق الأدبي والشعري غايتها، وهي الأسرة المجيبية .

وعظيم في الدراسة إذ تيسرله الانخراط في سلك التتلمذ على غرارالأدباء والعلماء والمفكرين، وطلائع أهل التقوى والدين، ألا وهم: الشيخ أبوالحسن على الحسني الندوي، والأديب الشاعرالكاتب الأستاذ محمد ناظم الندوي، والشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي، وبحرالعلوم في عصره الشيخ شاه حليم عطا السلوني، والأستاذ الشيخ رشيد الهيثمي المصري وما إلى ذلك. وعظيم في الدراسة العصرية أيضا إذ أحرزشهادة "الدكتوراة" في جامعة ليدز(إنكلترا) في فلسفة "علم اللغة".

وعظيم في التدريس، إذ قام بتدريس الموادّ اللغوية، والأدبية، والقرآنية، والفقهية، والحديثية، في دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ مدة ١١عاما، حتى عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ثم في جامعة أم القرى مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية، خلال الفترة مابين(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م- ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) وظل قائما بإلقاء محاضرات علمية، وأدبية، وبلاغية، وقرآنية في الجامعات والمعاهد والمراكزالتعليمية على نطاق العالم كأستاذزائر.

وعظيم في نشاطاته الإسلامية والدعوية أيضا، إذ قام بالجولات الدعوية في القرى والأرياف والمدن المختلفة في الهند وخارجها، ثم طوّف البلاد المختلفة من شرق الأرض إلى غربها من قبل رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرّمة أيام كان مديرا للمنظمات فيها خلال(١٣٨١هـ/١٩٦٢م حتى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) فكان من مسئولياته إشراف المراكز، والمساجد، والكتاتيب الإسلامية التي كانت تديرها الرابطة على نطاق العالم.

وعظيم في صحبة الأخيارو المصاحبة معهم، فطالما حصلت له مجالسة سماحة الشيخ عبدالعزيزبن عبدالرحمن بن باز(رحمه الله) مفتي المملكة العربية السعودية سابقا، والشيخ محمد صالح القزّاز، أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقا، والشيخ محمد نصيف آفندي من كبارالعلماء والشيوخ والأثرياء في جدة، والشيخ الدكتورعبدالله عمرنصيف نائب رئيس جامعة الملك عبد العزيزبالمملكة العربية والسعودية، وأمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقا، والشيخ سيد محسن أحمدباروم، والشيخ محمدسرورالصبان أول من انتخب أمين عام رابطة العالم الإسلامي، مع صلته القوية الوطيدة بسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي التي ظلت مرتبطة طول حياته فكريا وعلميا وعمليا.

وعظيم عندما جاءته دعوة ربه، إذلبّى دعوته وهويتلفظ بقول:"**لاإله إلا الله محمدرسول الله**"صلى الله عليه وسلم، وصلى على جنازته الحجاج والمعتمرون في الحرم المكي الشريف الذين تعدادهم يجاوزالمليون، ثم دفن في جواره في جنة المعلى.

فهذه سعادات بعضها فوق بعض، إذ شاءها كل من هبّ ودبّ لم يكديظفر بها:

ايں سعادت بزور بازونيست تانه بخشد خدائے بخشنده

(لاترام هذه السعادة بقوة العضد، إنما هي نعمة يسبغهاالله تعالى على من يشاء).

****

عاش الدكتورعبدالله عباس الندوي أكثرمن ثمانين حولا، قام فيها بخدمات من التدريس، والتأليف، والترجمة، في مجالات متنوعة من علوم القرآن، واللغة، والأدب، والسيرة، والفقه، والحديث، والمنطق، والتحليل، والنقد، والصحافة. فبالنسبة لأعماله وخدماته لم يأت حتى في الأردية أي كتاب مستقل في حيّزالوجود إلى يومنا هذا يحيط بخدماته العلمية والأدبية إحاطة شاملة، فضلا عن أي كتاب في اللغة العربية. فقد جاءت فيما قبل على حياته مقالات كثيرة، إذ صدرت هناك أعداد ممتازة عنه للمجلات الأردية المختلفة أمثال:

* المجيب، بتنا، إقليم بيهار.

* تعمير حيات، لكناؤ.

* أرمغان، مظفرنكر، يوبي.

وهناك مقالات عربية طبعت في المجلات والجرائد:

- البعث الإسلامي، لكناؤ.

- الصحوة الإسلامية، حيدرآباد.

- الرائد، لكناؤ.

- الحج ، السعودية .

كما طبعت بعض المقالات في الإنكليزية في مجلة:

Fragrance of East. (Lucknow).

على كل حال إن هذه المقالات رغم كثرة تعدادها لم تكن تحيط بجوانب حياته كلها، فإن أكثرها انطباعات لمعاصريه وتلامذته، بينما كان عدد قليل منها

تعنى بمعالجة بعض مآثره العلمية والأدبية، فقد فاتت الكتّابَ جوانب متنوعة من خدماته العلمية، والأدبية، والتدريسية، والتأليفية.

فسدّا لهذاالفراغ أراد الباحث أن يتقلد مسئولية الإتيان بشيء مزيد وجديد حول هذه الشخصية العملاقة التي ماخلت إلاوقدتركت للجيل القادم مابه يروون ظمأهم العلمي على مرالعصوروالأزمان – إن شاء الله تعالى- .

وكان للباحث مستحيل جداأن يكمل هذاالعمل لعدم توافرالمواد في العربية، وأما في الأردية فكما سلف آنفا أن أكثرها انطباعات وبعض استعراضات لعدة كتب. فبذل الباحث جل مجهوداته في تناول أعماله التأليفية، فإن هناك كتبا ألفها الدكتور، ولايعرفها حتى كثيرممن له شغف بالعلم والأدب، فضلا عن عامة أهل العلم وعامة الطلبة.

ألف كتبا عن الدراسات القرآنية، فهذان كتابان في الأردية:"قرآن كريم تاريخ انسانيت كاسب سے بڑامعجزه"(القرآن الكريم أكبر المعجزات في التاريخ البشري)، و"مكررات قرآن"(التكرار في القرآن الكريم). والمؤلف لم يأت بمثل هذه الأعمال الجليلة للناطقين بالأردية فحسب، إنما هناك مؤلفات تفي إلى حد كبير بحاجة المثقفين باللغة الإنكليزية، واللغة العربية، فهذاان كتابان عربيان- إنكليزيان: Learn the Language of the Holy Quran (تعلّم لغة القرآن الكريم)، و Quran Vocabulary of the Holy (قاموس ألفاظ القرآن الكريم)، أولهما يهتم بتدريس العربية عن طريق الكلمات والجمل والتعابيرالقرآنية، مع قواعدهامن الإملاء العربي، والصرف، والنحو. وآخرهما يوفرلهم المعاني والمفاهيم المتعددة لمفردات القرآن الكريم مع الإشارة إلى تصاريفها، وبناءها، بالإضافة إلى الاستدلال بالآيات القرآنية. وهذان كتابان عربيان:"ترجمات معاني القرآن الكريم وتطورفهمه عندالغرب" و"مذاهب المنحرفين في التفسير"، قام فيهما المؤلف بالتحليل النقدي لترجمات معاني القرن الكريم وتفاسيره الإنكليزية، قام بها المستشرقون، واليهود، والقاديانيون،

والعلماء المسلمون، فقدحذّرالمؤلف الناس عن طريق هذين الكتابين عن المعتقدات الفاسدة، والتقويضات الباطلة حاول ترويجها المستشرقون، واليهود، والقاديانيون عن طريق ترجماتهم وتفاسيرهم. بينما أسهب الكلام في ذكر مميزات ترجمات وتفاسيرالقرآن الكريم قام بها العلماء المسلمون بالإضافة إلى انتقادات مناسبة تمس الحاجة إليها. وقام بشرح كتاب عربي في علوم القرآن وأسماه:"شرح كتاب النكت في إعجازالقرآن للرماني".

ومن فضله أنه أفاد من له الذوق الأدبي والشعري، ولايعرف العربية بمعلومات عن الكنزالدفين من الشعرالعربي وخاصة في المديح النبوي، فكتاباه "عربي ميں نعتيه كلام"(المديح النبوي في العربية)و"ردائے رحمت"(رداء الرحمة) خيرشاهد على ذلك، أولهما يتناول الشعرالعربي في مديح النبي صلى الله عليه وسلم من عصرصدرالإسلام إلى العصرالحديث، وآخرهما خصه المؤلف لدراسة قصيدتين مشهورتين في تاريخ الأدب العربي باسم "البردة" لكعب بن زهيررضي الله عنه، وللإمام شرف الدين البوصيري، وكل منهما يهتم بنقل الشعرالعربي إلى الأردية الفصحى، مع تحليله اللغوي، والفني، والبلاغي، والنقدي أيضا.

وإن ثمة كتبا أخرى تتناول الجوانب المتعددة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا كتابه:"تاريخ تدوين سيرت" جاء فيه التعريف المشبع بكتب السيرة، ومواضيعها المختلفة التي يدورحولها فن السيرة، وهذا كتابه: "آفتاب نبوت كى چند كرنيں" (أشعة من شمس النبوة) في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه، وسلوكياته، وهذا "آداب وفضائل درود وسلام" (آداب وفضائل الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)، جاءت فيه أحاديث نبوية شريفة عن آداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، و"پيغمبرأخلاق وانسانيت"(رسول الأخلاق والإنسانية) مجموعة الخطب التي ألقاها الدكتورفي حيدرآباد، ونبع من ريشة قلمه كتاب قبيل وفاته في سيرة الصحابة رضي الله

عنهم جميعا، وهو:"سيرت صحابه کے چند نقوش"(روائع من سيرة الصحابة) تناول فيه سيَر ١١ من الصحابة البررة الذين لهم إسهامات في المجالات العلمية، والأدبية، والفقهية، والقرآنية، وفي رواية الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي مناسبات الغزوات.

كان اختصاص الدكتورفي علم اللغة إذأحرزشهادة الدكتوراة فيه من جامعة ليدزعن الموضوع:"علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى"، ثم نبع منه من كتب علمية في ذلك، من أهمها:"نظام اللغة الأردية"، فيه موجز تاريخ اللغة الأردية، والدراسة التطبيقية بين اللغتين العربية، والأردية، ألفه لتدريس العرب اللغة الأردية، وهوداخل المقررات الدراسية في جامعةأم القرى مكة المكرمة، وهناك بعض الكتب في اللغة منها:"أساس اللغة العربية لتعليم غيرالناطقين بها"٣أجزاء، (في العربية)و"دروس الأطفال"(في الأردية).

وما كانت إسهاماته التأليفية محدودة في هذه الدراسات، وإنماهناك كتب ألفها في الحديث، والفقه، والمنطق، فهذا كتابه:"ارشادات نبوى كى روشنى ميں نظام معاشرت"(نظام المعاشرة في ضوء السنة)ترجمة وشرح كتاب: "الأدب المفرد" للإمام البخاري، وهذا كتيّب في الفقه باسم:"آسان فقه"(الفقه الميسّر)يتناول مسائل الطهارة بنوع من الاستيعاب، وهذاكتابه:"تفهيم المنطق" في المنطق، قام المؤلف فيه بتسهيل هذاالفن، وتقديمه في أسلوب أدبي، وفي لغة أردية سهلة مفهومة.

وقام الدكتوربالترجمة الأردية في الأسلوب الأدبي لعدة كتب وهي: "المرتضى" للشيخ أبي الحسن الندوي باسم"المرتضى"و"روائع من أدب الدعوة" للشيخ الندوي، وأسماه:"دعوت وتبليغ كا معجزانه اسلوب"، و"قصيدة العلامة النحوي المراكشي" وأسمى هذه الترجمة:"مصائب كا مداوا" و"إلى شاطئ النجاة" وأسمى ترجمته "خطرناك تكبر"، وهناك ترجمات لمقالات مختلفة طبعت في المجلات، وهذا كتاب:"مفصّل تبصره" ألفه الدكتورانتقادا

على كتاب صدرمن قلم أحد أعضاء الجماعة الإسلامية هجوا ونيلا من الشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ منظورالنعماني، والشيخ مولانا محمديوسف الكاندهلوي بالإضافة إلى نيله من جماعة التبليغ وأسسه الدعوية والتبليغية.

و له من إسهامات وافرة في الصحافة الإنكليزية، والعربية، والأردية إذ تولى إصدارمجلة إنكليزية من رابطة العالم الإسلامي، ثم أصدرمجلة أردية "ذكروفكر"من دلهي، بالإضافة إلى مشاركته العلمية والإشرافية في مجلة: "تعميرحيات"الأردية الصادرة من لكناؤ. وقدتشكلت فيمابعد هذه الإنجازات الصحفية كتابين مستقلين:"نگارشات"(رشحات القلم)و"مشاهدات وواردات" (المشاهدات والماجريات).

هذه حياة وأعمال الدكتورعبدالله عباس الندوي التي تناولهاالباحث بالعرض والتحليل في هذه الأطروحة بنوع من التفصيل، وقسمها في مقدمة، وستة أبواب، وخاتمة، فالباب الأول في المدخل إلى الموضوع، والثاني في حياته العامة والدراسية، وخدماته التدريسية والوظيفية، وأماالباب الثالث فهو يتناول إنجازاته في الدراسات القرآنية، والباب الرابع يتحدّث عن خدماته في السيَروالتراجم، والباب الخامس يهدف إلى دراسة إسهاماته اللغوية والأدبية، والباب السادس يعالج أعماله المتفرقة من الحديث، والفقه، والمنطق، والصحافة ولكل من هذه الأبوب فصول متعددة وَرَدَ سردها في:"تبويب البحث"، وفي الخاتمة قدّم الباحث عصارة دراسته عن هذه الشخصية، بالإضافة إلى سرد ما فات ذكره في الأطروحة من أعماله مع الإشارة إلى سبب ذلك.

والأسلوب الذي اختاره في البحث هوعلى النحوالتالي:

١- اعتنى بالتفصيل حيثما أحس بالضرورة إلى ذلك، واعتنى بالاختصار حيثما حصل المطلب من ذلك.

٢- اعتنى بوضع العناوين الجانبية في كل باب.

٣- أوردالهوامش في نهاية كل فصل بدل أسفل كل الصفحة.

٤- ميّزبين تحريراته وبين الاقتباسات بالفرق في حجم العبارة.

٥- وقام بنقل النصوص إلى العربية بنفسه، ولم يقتبس الترجمة من أي مكان.

وفي الأخيريقوم الباحث بالحمدلله تعالى الذي بنعمته وتوفيقه وصلت الأطروحة إلى نهاية المطاف حمدايليق بجلاله، وكبرياءه، ثم يتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى كل من تقدّم برأي، أومشورة، أوتشجيع خلال إعداد البحث، خصوصاإلى فضيلة مشرفه الأستاذ سيد إحسان الرحمن-حفظه الله تعالى-الذي قرأالأطروحة كلهاحرفاحرفا، وزوّده باقتراحات مخلصة، في تصحيح أخطاء لغوية، وفي اختيارالأصح من الصحيح، والأصلح من الصالح، ثم إلى فضيلة الأستاذالدكتورمحسن العثماني الندوي، والأستاذالدكتورمظفر عالم، والأستاذمحمودحسن حسني الندوي الذين لهم توجيهات مخلصة تجاه البحث، والأخ أيوب الندوي، الذي زوّد ببعض كتب الدكتورعبدالله عباس الندوي من حيدرآباد.

فجزاهم الله تعالى جميعا أحسن مايجزي به عباده المخلصين المحسنين، ونفع بهم طلبة اللغة العربية وآدابها إلى أمدبعيد.

قمرشعبان

جامعة جواهرلال نهرو، دلهي الجديدة

الباب الأول

المدخل إلى الموضوع

الفصل الأول: إقليم بيهارومكانتهاالعلمية والأدبية.

الفصل الثاني: أوضاع عاشهاالدكتورعبدالله عباس الندوي.

الفصل الثالث: الخلاصة.

الفصل الأول

إقليم بيهارومكانتهاالعلمية والأدبية

التمهيد:

ولاية بيهارخصبة ناضرة، كماهي أنجبت أذهانا وعقولا خصبة ناضرة ذات حساسية وشعور، وتاريخها أعرق في القدم من تواريخ أخواتها الأخرى إذ هويرجع إلى ٥٦٠ قبل الميلاد.(١)

لقدشهد التاريخ أن عددامملموسا من العباقرة الذين لهم أدوارملحوظة في ميادين العلم والأدب، والبحث والتحقيق، والدعوة والإرشاد، والإصلاح والإنذار، هم نشأوا وترعرعوا في حجرهذه الولاية، وبجانب ذلك أنجبت هذه الولاية الساسة، والإداريين، والزعماء، والوزراء الحكوميين الذين يقومون بإسهاماتهم على مستوى البلاد بصورة مستمرة في أقسام مختلفة من الوزارة.

موقعها:

تقع هذه الولاية في الجانب الشمالي الشرقي للهند، وتحيط بها من الجانب الغربي ولاية أترابراديش، ومن الجانب الشرقي ولاية بنغال الغربية، ومن الجانب الجنوبي ولاية جهاركهند، بينما تحيط بها من الجانب الشمالي دولة نيبال.(٢)

لغاتها:

لغتها الرسمية الأولى الهندية، ولغتها الرسمية الثانية الأردية، وعدا هاتين اللغتين تنطق فيها اللغات الإنكليزية، والبنغالية، والمكدية، والبشتو، والميثالية، والأنكيكا، والبهوجپوري، وهناك المآت من اللهجات التي ينطقها أهلها في مختلف مناطقها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا.(٣)

بعض مزاياها:

هذه الولاية تمتازعن غيرها بابتعادها من الاضطرابات الطائفية،

فلاتحدث فيها هذه الاضطرابات إلاماشذّوندر، فالناس من أي دين أو مذهب أو فرقة كانوا، هم يعيشون حياة هدوء وإخاء، ومواساة فيما بينهم بالنسبة إلى الولايات الهندية الأخرى.

مناخها وألوانها:

وهذه الولاية لها أجواء متلونة وأوضاع متنوعة، فالمناطق الغربية تشتد حرا في الصيف، وتشتد بردا في الشتاء، ومناطقها الشرقية تعتدل جوا في كل فصل من الفصول الأربعة، وأما مناطقها الوسطى فهي لاتزال مستهدفة للفيضانات، والسيول، والعواصف، وبجانب ذلك الناس أيضا مختلفواالألوان خلاف البلدان الغربية، ففيهم الأبيض والأسود، وفيهم القصيروالطويل، وفيهم البطين والهزيل، وفيهم القوي والضعيف، وذلك مايعم طول بلادالهند.

شخصياتها:

يتجمل تاريخها في إنجاب العباقرة الذين ضحوابأنفسهم وممتلكاتهم في الإصلاح والإنذار، وتحريرالبلاد من الاستعمارالبريطاني، وفي العلم والأدب والشعر، وفي البحث والتحقيق، وفي الدراسات الإسلامية.

ففي مكافحة البدع والأباطيل الشائعة في أرض الهند، وفي تحريرالبلاد من الأفرنك الجبارين، ظهرعلى مسرح التاريخ علماء صادقپوروعلى مقدمتهم: مولاناولايت علي عظيم آبادي(١٢٠٥- ١٢٦٩هـ)، ومولاناعنايت علي عظيم آبادي(١٢٠٧-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)، ومولاناعبد الله عظيم آبادي(م ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م)، ومولانايحيى علي عظيم آبادي(م١٨٦٨م)، ومولاناأحمدالله جعفري (١٢٢٣-١٢٩٨هـ/١٨٨١م)، ومولاناعبد الرحيم صادقپوري، (١٢٥٢-١٣٤١هـ /١٩٢٣م)،(٤)ومولانامظهرالحق، وهؤلاء كلهم كانوامن عظيم آباد(پٹنه الحالية) وصادقپور،(منطقة في إحدى نواحي مدينة پٹنه).

وفي إصلاح المجتمع، وكفاح الفرقة القاديانية، وتأليف القلوب بين الطبقة الدينية والطبقة المثقفة بالعلوم العصرية برزت شخصية العلامة محمد علي

المونكيري الذي ناظرمع القاديانيين، وجاهد في الردعلى المستشرقين الذين قاموا بتنصيرأهل القرى والأرياف من المسلمين بإرساليات تبشيرية، كماأسس ندوة مع العلماء وأسماها"ندوة العلماء"التي لمعت فيمابعد بشكل جامعة إسلامية مطبقة الصيت في العالم وهي دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، بالهند. (٥)

وفي مجال البحث والتحقيق، وتأليف الكتب المبتكرة في موضوعات خاصة تتجلى شخصية العلامة السيد سليمان الندوي مؤلف الكتب: تاريخ أرض القرآن، وسيرة السيدة عائشة رضي الله عنها، والخيام، وسيرة النبي (٧مجلدات)، وأخرى كثيرة.(٦)

وفي الحفاظ عن حوزة الدين والذودعن الشريعة الإسلامية وتسوية قضايا المسلمين تلوح شخصيات الشيخ أبي المحاسن سجاد، والشيخ مولانا منة الله الرحماني، والقاضي مجاهد القاسمي. فقد أنشأوا إمارة شرعية لتحقيق غرضهم المنشود.(٧)

الإمارة الشرعية:

في التالي أجلب التعريف بهذه الإمارة الشرعية مع أصل النص العربي الذي عرّف بها فيه مسئولوها، مقتبسا من الإنترنت في موقع الإمارة:

إن الإمارة الشرعية صرح إسلامي شامخ لخدمة الإسلام والمسلمين، ومنظمة شرعية رائدة في إقامة نظام القضاء وتنظيم شئون المسلمين وتوحيد صفوفهم على أساس الكتاب والسنة وخيرمثال لإقامة الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية على المجتمع الإسلامي في دولة تخضع للعلمانية والإلحادونموذج صالح وأسوة حسنة لجميع الأقليات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية.

إنها تهتم بجانب الإشراف الديني والعمل بتنفيذ أحكام الله على المسلمين وبشئون الأرامل والأيتام العاجزين والمحتاجين والمنكوبين والمضطهدين بتقديم العون المالي والمعنوي لهم تحقيقا للتكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام، وتقديم خدمة عظيمة في مجال التدريب المهني التكنولوجي للشباب المسلمين كذلك لتحسين الأوضاع الاقتصادية والمهنية للمسلمين في الهند وتهيئ الخدمات الطبية اللازمة مجانا للطبقات

الضعيفة من الناس عن طريق المستشفي الخيري ولها أياد بيضاء على الأمة الإسلامية الهندية في مجال الخدمة الإسلامية والخدمة الإنسانية. فهي "من أهم المنظمات الإسلامية الأهلية وأوسعها رعاية وعناية بشئون المسلمين في ولايتين شماليتين بيهاروأوريسا في الهند على حد تعبيرسماحة الشيخ أبي الحسن على الندوي حفظه الله بل لا يوجد لها نظيرلا في الهند ولا في خارجها في إقامة النظام الإسلامي في بلاد غيرإسلامية إلى جد مستطاع كما تقوم بالإشراف على شئون المدارس والمساجد. تم تأسيسها في ١٩/ شوال ١٣٣٩هـ المصادف ٢٩/ يونيو ١٩٢١م على يدعالم الهندالكبيروالمفكرالإسلامي الشيخ أبي المحاسن محمد سجاد رحمه الله، وعلى تأييد من كبارالعلماء والمشائخ في الهند كالشيخ أبي الكلام آزاد، وشيخ الهند العلامة محمود الحسن الديوبندي، والشيخ محمد على المونجيري رحمه الله مؤسس ندوة العلماء والشيخ بدر الدين البلواري شريف رحمة الله. (٨)

وفي التزكية والتربية الروحية تتنور شخصية الشيخ شرف الدين يحيى المنيري.

وفي مجال القرآن الكريم، والعلم واللغة العربية وآدابها تتراءى أسماء العلامة مناظرأحسن الكيلاني مفسرالقرآن الكريم، والدكتورعظيم الدين أحمد الشاعرالمفسرالمترجم برع في سبع لغات ماعداااللغة الأم،(٩) والأستاذ مسعود عالم الندوي الأديب الكاتب الصحفي المترجم القدير،(١٠) والأستاذ محمدناظم الندوي الكاتب الشاعرالصحفي المترجم،(١١)وكل منهم خلفوا للجيل القادم مؤلفات قيمة في العلم والأدب، والتاريخ، والقرآن، وهناك قائمة طويلة للشخصيات العلمية الأدبية الحية التي مازالت تجري على قدم وساق بخدماتها وإسهاماتها في المدارس والكليات والجامعات الإسلامية والعصرية، الحكومية والأهلية أيضا، ولورحت أستقصي أسماءها لطال الكلام وضاق المكان.

٢- مكتبة خدابخش الشرقية العامة:

وأغلى جوهرة تفتخربها هذه الولاية هي "مكتبة خدا بخش الشرقية العامة"(Khuda Bakhsh Oriental Public Library) التي تكتظ بالمخطوطات النادرة، والكتب الضخمة، ومصحف القرآن الكريم المكتوب

بمدادمن الذهب، ولها صيت بارزفي قارة آسيا كلها، أنشأها خان بهادرخدابخش بوصية من أبيه مولوي محمد بخش في أكتوبرعام ١٨٩١م، وتتوافرفيها ٢١٠٠٠مخطوطة من العربية والفارسية والتركية. و٢٥٠٠٠٠كتاب من العربية والفارسية والإنكليزية والأردية.(١٢) وهي خيرشاهد على غرام أهلها بالعلم والأدب، والثقافة والتراث منذأمدبعيد.

٣- الرهبان غيرالمسلمين:

وهذه الولاية موطن أولئك النساك والرهبان غيرالمسلمين الذين رفرفوا رايات الأمن والسلام والطمأنينة والوئام مثلا: كوتم بوذا(٦٢٣-٥٤٣ ق م) منشئ"فرقة بوذا"،(١٣)وماهاويرجاينتي(٥٩٩-٥٢٧ ق م)،(١٤)والكروكووند سنغ من فرقة السكه.(١٥)

٦- رجالات السياسة والوزارة:

وأنجبت هذه الولاية رجالات في السياسة والإدارة مالايمكن إحصاءها، وها أسردبعض الأسماء اللامعة منها:دكتورراجندرابراساد، ويونس سليم، ولالوبراساد يادو، ورام ولاس پاسوان، ورابري ديوي، ونتيش كمار، والسيد شهاب الدين، والسيدطارق أنور، والمسترتسليم الدين، والسيدشاهنوازحسين، وقد تقلدواهؤلاء الزعماء المناصب المركزية العالية من وزارة الغذاء والتنمية، ووزارة سكة الحديد، ووزارة الطيران، ووزارة الاتصالات ومالى ذلك.(١٦)

پهلواري شريف:

تقع هذه الحارة في الجانب الغربي من مدينة پٹنه على بعد ٨ كيلومترات، كانت هذه الحارة في قديم الزمان بستانا(پهلواري) لملك من الملوك، واستوطن فيها كبارالمشائخ فزادواعلى ذلك كلمة"شريف"فأصبحت"پهلواري شريف". (١٧).

تاريخها:

يقول الأستاذ هلال أحمد القادري:

"لم يحفظ تاريخها الابتدائي، إلا أنه يبدو من تواجد بعض المقابر القديمة بها أن بعض المشائخ والدعاة وفدوا إليها قبل القرن الثامن الهجري لنشرالإسلام، منهم الشيخ عاشق الشهيد، والشيخ حاجي الحرمين، والشيخ المخدوم إله داد، والفضل يرجع إليهم لتمهيد طرق باب العلم والمعرفة" (١٨)

وفي القرن الثامن الهجري في عصرالشاه فيروزتغلق وفد إلى الهند الشيخ المخدوم راستي الكيلاني من كيلان بإيرن، حتى وصل إلى الشيخ شرف الدين يحيى المنيري، واستقى من نبع علمه ودينه، وقام بالدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، وأثمرت جهوده، ودخل أناس حظيرة الإسلام، وتوسع نطاقها، وانتشر المسلمون فيها إلى أنحاء بعيدة. (١٩).

الزاوية المجيبية:

وفي غرة القرن العاشر الهجري جاء الشيخ شاه سعد الله الشهيد من دلهي إلى پهلواري شريف مع نجله أميرعطاء الله، وتوطن فيها، وعمرهذه الحارة إلى أن أنجبت هذه الأسرة ولدا نجيبا سمي مجيب الله الملقب بـ"تاج العارفين"، وترعرع على العلم والأدب والدين، وبدأ يربي الناس تربية دينية خلقية، ويزكي نفوسهم، ويصلح أعمالهم في منزله، ثم جرى ولده نعمة الله القادري على هذاالدرب في منزله الذي أسماه فيمابعد"خانقاه مجيبيه"(الزاوية المجيبية). (٢٠).

أنجبت هذه الزاوية من رجالات في الديانة، والعلم، والأدب، والشعر، ومازالوايتقلدون منصب"القضاء"في عصورمختلفة إسلامية، يقول الأستاذ هلال أحمد القادري:

"قطن أولاد الشيخ المخدوم راستي الكيلاني بپهلواري شريف، وكثرفيهم العلماء والفقهاء والقضاة إلى عام١٣٠١هـ" (٢١)

ولهم إسهامات في الإصلاح والتربية والتدريس والتزكية، وغرام شديد بالسيرة النبوية. ومن أهم من أنجبت هذه الزاوية من الشخصيات: الشاه بدر الدين القادري أميرالإمارة الشرعية الأول، ونجله الشاه محي الدين القادري أميرالإمارة الشرعية الثاني، والشاه أمان الله القادري، والشاه أبوالفضل محمدعباس مفتي الإمارة الشرعية سابقا، والشاه عون أحمد القادري، والأستاذ جعفرالپهلواروي الندوي، والشاه نعمة إمام، والأستاذ بدرأحمد المجيبي الندوي، والشاه هلال أحمد القادري.

هوامش الفصل الأول

١- الإنترنت: موسوعة وكيبيديا في موقع "Google" مادة Bihar.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر نفسه.

٤- سيد محمد الثاني الحسني:صادقين صادقپور، لكناؤ، ٢٠٠٧م.

٥- سيرت محمد على المونكيري لكناؤ.

٦- محمدالرابع الحسني الندوي:أضواء على الأدب الإسلامي، لكناؤ٢٠٠٢م، ص:٩٢.

٧- مجموعه قوانين اسلامي إعداد"هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية للهند، دلهي، ٢٠٠٢م، ص:٣٠.

٨- الإنترنت: موقع "الإمارة الشرعية" في Google.

٩ مجلة"ثقافة الهند" دلهي:(المجلد:٥٧. العدد:٤. ٢٠٠٦)، ص:١٠٤-١٢٨.

١٠- الدكتورأشفاق أحمدالندوي: مساهمة الهند في النثرالعربي خلال القرن العشرين، دلهي الجديدة، ٢٠٠٣م، ص:٣٢٢.

١١- مجلة "بانك حراء" لكناؤ:(يوليو٢٠٠٥م) ص:٢٦.

١٢- الإنترنت: موقع "Google" مادة Khuda Bakhsh Library.

١٣- المصدر السابق: مادة Gotam Budh.

١٤- نفس المصدر: مادة Mahvir.

١٥- المصدرنفسه: مادة Guru Govind Singh.

١٦- للتفصيل راجع الإنترنت موقع Google بضغط أسماء كل من هؤلاء الزعماء.

١٧- عبدالله عباس الندوي:سفرنامه حيات(سيرته الذاتية) پٹنه، ٢٠٠٥م، ص:١٣.

١٨- هلال أحمد القادري: سيرت پيرمجيب، پهلواري شريف، ٢٠٠٥م، ص: ١٠-١١.

١٩- المصدرالسابق، ص:١٠، نقلا من تذكرة الكرام لأبي الحياة الپهلواري: ص: ٦١٤.

٢٠- سفرنامه حيات، ص:١.

٢١- سيرت پيرمجيب، ص: ١٢.

الفصل الثاني

أوضاع عاشهاالدكتور

الوضع الديني:

تربى الدكتورعبد الله عباس الندوي منذصباه في جوّديني إسلامي، كان كبارأسرته متمسكين بالقيم الدينية الخلقية، ولهم غرام شديد بالسيرة النبوية، وبحب الصحابة، وأهل البيت رضي الله عنهم جميعا، وكان هناك اهتمام بالغ بدرس القرآن الكريم، فكان أبوه الشيخ أبوالفضل محمدعباس، والشيخ تمنا عمادي وآخرون يقومون بعقدحلقة القرآن الكريم، بجانب اعتناءهم بحلقات الذكروالتذكير.

وكان هناك شخصيات دينية زارها الدكتوربأم عينيه، لها خدمات في الديانة، والتزكية ، والتربية الروحية، وعلى مقدمتهم الشيخ محي الدين القادري الذي تتلمذ عليه كبارعلماء عصره ومنهم العلامة السيد سليمان الندوي، وهناك رجالات تربواعلى التدين والتقوى، والمحافظة على الصلوات، والمواظبة على ذكرالله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم. (١)

TH-17957

وكان في جواربيته أسَروبيوتات أخرى كلهاكانت تواظب على القيم الدينية الخلقية، يقول عنها الدكتور:

"حقا كان موطني بستانا، وكانت زقاقه وأكواخه عامرة بسكان لهم شغف بذكرالله تعالى وبحب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم"(٢)

ولما سافرإلى لكناؤ، والتحق بالمدرسة القديمة بفرنكي محل، تيسرت له صحبة الأساتذة المتدينين المخلصين الذين لهم توجيهات في إقامة الصلاة، وتلاو القرآن الكريم، وذكر الله تعالى، إذ التحق بدارالعلوم ندوة العلماء، فجوها أيضا حثّه وساعده على التدين، حيث وجد في حرمها بيئة إسلامية دينية قرآنية، فيه المسجد، وفيه الأذان، وفيه الصلاة مع الجماعة، وفيه التلاوة، وفيه ذكرالله تعالى، والأساتذة يلقون تلامذتهم بالمواظبة على القيم الدينية، والتمسك بسنن

أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم في كل عمله، وفي كل خطوته، ثم ارتبط بمشائخ التزكية والإحسان، وأخذ ينتهل من مجالسهم التذكيرية أمثال الشيخ عبدالقادرالرائپوري،(٣) والشيخ مولانا محمد إلياس،(٤) والشيخ المحدث الجليل محمد زكريا الكاندهلوي، (٥)وقدعوّده الشيخ أبوالحسن الندوي على الإنابة المستمرة، والابتهال الدائم، والتضرع إلى الله تعالى في السراء والضراء، وفي السفروالحضر، وفي المسجد والسوق.(٦).

هذه هي العناصرالتي ساعدته ومكّنته من التمسك بالتدين والتقوي، والمواظبة على ذكرالله تعالى، والإنابة إليه بصورة مستمرة، أينما حلّ وسار، وأينما سكن وأقام، صباح مساء، ليل نهار، امتثالا بما أمره الله تعالى في كتابه المجيد:

"يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا،* وسبحوه بكرة وأصيلا"*.(٧)

وقال تعالى:

"أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل، إن الحسنات يذهبن السيآت، ذلك ذكرى للذاكرين". (٨)

الوضع السياسي:

كانت الهند حتى منتصف القرن العشرين تحت الاحتلال الإنكليزي، أما هذه الفترة خلال الثلاثينات إلى الأربعينات فهي أشد الفترات صراعات، وخلافات، واضطرابات في الهند، إذ وقع التفرق بين المسلمين الهنود، فكان هناك طائفتان يتعارض بعضهما مع بعض، فيهما العامة والخاصة من العلماء، والمفكرين، والساسة، والزعماء الحكوميين، فطائفة مع حزب المؤتمرالوطني (Congress) وعلى مقدمتهم شيخ الهند مولانا حسين أحمد المدني، ومولانا أبوالكلام آزاد، ومولانا محمد على جوهر، وعطاء الله شاه البخاري، هؤلاء كلهم يخالفون تقسيم البلاد بين الهند وباكستان، وعلماء مدرستي ديوبند، وندوة العلماء كانوا مؤيدين لهم. وأما الأخرى فكانت مع "رابطة مسلم" (Muslim

(League يقودها محمد على جناح، وفيها أيضا العامة والخاصة من العلماء، والساسة، والمفكرين غيرالحازمين، يريدون التقسيم ولايرون عواقب الأمور، ونتائجها،(٩) وكانوا في حماسة غيرصائبة وغيرسديدة، ويتظاهرون بحمية إسلامية، وغيرة دينية في غيرموضع مناسب، صرّح الدكتوربتأثره من هذه الأوضاع والاضطرابات:

"في ٤٢-١٩٤٣م كنت طالب الصف السابع، وكان هذا عصرالهجوم الشديد، وكانت البلاد تكاد أن تتحرر من أيدي الاستعمارالبريطاني، وطالما يتجمهرالناس حاشدين متظاهرين ضدالأفرنك، وتنعقد الجلسات تنديدا لهم، وأثناء ذلك كانت تتردد وتترنن في كثيرمن المسلمين نعرات: "إن أنت مسلم فأت إلى رابطة مسلم" و "نحصل على باكستان، نحصل عليها بالقتل، والاستماتة، نحصل على باكستان" و "أعل القائد الأعظم". ومتبعوا "رابطة مسلم" يظنون علماء مدرستي ديوبند، وندوة العلماء عبّادالهندوس، فقد أهانوا مولانا أباالكلام آزاد في محطة على كراه، وينالون من شخصية شيخ الهند مولانا حسين أحمد المدني، وقد سمعتُ امرأة مسترشدة تقول عن الشيخ محي الدين القادري(شيخ الزاوية المجيبية) پهلواري شريف: "إن شيخنا يتبع الهندوس"، وحينما عيّن الشيخ عطاء الله شاه البخاري أمير الشريعة في پنجاب هجاه أحد الشعراء هجوا لاذعا"

واستطرد قائلا:

"كان المسلمون تائهين في هذه النعرات والهتافات والتظاهرات، وفي جانب آخر كان القادة الهندوس منغمسين بتخطيط مستقبلهم في الهند بالسرّ"(١٠)

ومن نافلة القول أن الدكتورنشأ في هذه البيئة الهائجة، وفي هذه الاضطرابات والصراعات، ورأى هذه السياسة الهندية رأي العين، وشاهد بأم عينيه ما كان في سرائرالإنكليزوالهندوس من حقد وضغن ضد المسلمين، وكيف قاموا بتقسيم المسلمين بين بلاد وبلاد؟ وماكان خلفه من حكمة كامنة لهم؟ وما ظهر لذلك من نتيجة مقلقة للمسلمين الهنود؟ والعلامة المودودي كان نبّه المسلمين فيما قبل من هذه النتيجة القاسية، ومن هذه الخاتمة الفادحة:

"إن البيوتات التي تعلي اليوم بعلوّ باكستان، ستعلن بالغد على لسان حالها، أن "تعالوا واخسفوا الديار، واهتكوا أعراض الزوجات والبنات، واقتلواالشباب"، وأما الأثرياء والأمراء فإنهم يظفرون بالهجرة إلى باكستان، وسيعانون بها من نوع آخر من الصراع، وسوف تصل البلاد إلى حالة التناحر، والاضطرار، والقتل، والفتك، لأن أساس هذه الحركة قائمة على العاطفة القومية، ولايوجد للدين والأخلاق عين ولا أثر"(١١)

الوضع التعليمي:

الأسرة المجيبية لها النصيب الأوفرمن العلم والأدب أيضا، إذ هي أنجبت شعراء، وكتابا، ومؤلفين في العربية، والفارسية، والأردية، لهم منجزات في كل ذلك، ولهم شغف زائد بالدراسات الإسلامية من التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، وبالعلوم المعقولة من المنطق، والفلسفة، والتصوف أيضا، فقد صدرت من أقلامهم مؤلفات في العربية، والفارسية، والأردية في الديانة، والتاريخ، والشعر، منها المخطوط والمطبوع، وها أسرد لكم أسماء بعض المؤلفات بالإشارة إلى مؤلفيها:

١- حياة تاج العارفين، للشاه شمس الدين أبي الفرح الپهلواري.

٢- سفينه أوراد وأعمال، للشيخ مجيب الله تاج العارفين.

٣- فضل النبي، لخلفاء تاج العارفين.

٤- ملفوظات شيخ العالمين، للشيخ طالب علي.

٥- وفيات بزرگان، للشاه نعمة الله القادري.

٦- أنوار الطريقة، للشاه تورالحق العمادي.

٧- مثنوي ترقي، لمولانا أمان علي ترقي.

٨- تجليات أنوار ذكرشيوخ بيهار، مولانا حكيم شعيب الپهلواروي.

٩- حياة الشيخ نصر، للشاه سليمان القادري.

١٠- قصيدة مطلع الأنوار، للشاه نورالحق الپهلواري.

١١- الباقيات الصالحات، للشاه بدرالدين القادري.

١٢- تذكرة الكرام، للشاه أبي الحياة القادري.

١٣- حياة فرد الپهلواروي، لمولانا الحكيم شعيب.

١٤- ديوان فرد، للشاه أبي الحسن فرد القادري.

١٥- أعيان وطن، للحكيم شعيب الپهلواروي.

١٦- حياة محي الملة والدين، للشاه عون أحمد القادري.

١٧- دارالعلوم مجيبيه كي تعليمي وتدريسي خدمات، للشاه عون أحمد القادري.

١٨- تاريخ الكملاء، لأحمد كبير حيرت.

١٩- سوانح حضرت مولانا الشاه أمان الله القادري، للأستاذ هلال أحمد القادري.

٢٠- سيرت پيرمجيب، للأستاذ هلال أحمد القادري. (١٢)

ومن ميزة هذه الأسرة تفوقها على العلوم الإسلامية مع النبوغ فى اللغة، والأدب، و البلاغة، والشعر، كما لها قصب السباق في التدريس والتفهيم، وقد انتقلت هذه الخصائص إلى الدكتورعبد الله عباس الندوي بشكل كامل يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"تناقل إليه ذوق الشعر، وملكة فهم الكلام، وحب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كابرا

عن كابرمن أسرته"(١٣)

ومنذ التحق الدكتوربدارالعلوم ندوة العلماء وجد فيها بيئة علم وأدب تجعل الطالب يطمح إلى العلى، وإلى الرقي، صرّح بإعجابه بجوالدراسة والتدريس لندوة العلماء لزيارته الأولى فيقول :

"أعجبت كثيرا بجو الدراسة والتدريس، فدعوت الله من قلبي أن يهييء لي فرصا لكي أستفيد منها وأتلقى الدراسة فيها "(١٤).

هوامش الفصل الثاني

١- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات پهلواري شريف، پٹنه، ٢٠٠٥م، ص: ٢٢.

٢- المصدر السابق:٢٥.

٣- نفس المصدر:٩٣.

٤- المصدرنفسه:٧٣.

٥- تعميرحيات: لكناؤ، (مارس٢٠٠٤م)، ص:١٢.

٦- سفرنامه حيات:١٦٢.

٧- القرآن: الأحزاب:٤١-٤٢.

٨- هود:١١٤.

٩- للتفصيل راجع: India Wins Freedom by Moulana Abul Kalam Azad(Orient Longman, ISBN 81-250-0514-5).Page:224-242.

١٠- سفرنامه حيات:٦٩-٧١.

١١- المصدر السابق: ٧١.

١٢- هلال أحمد القادري: سيرت پيرمجيب، پهلواري شريف، پٹنه،٢٠٠٥م، ص: ٤٥٤-٤٥٨.

١٣- عربي مين نعتيه كلام: ص: ١٣.

١٤- سفرنامه حيات، ص:٤٥.

الفصل الثالث

الخلاصة

هذاأمرطبيعي أن الإنسان يتأثربما يعاشره من جوّوبيئة، ولهما من دور يستحيل إنكاره في تثقيف الإنسان وتكوين شخصيته. فإ ذا كان تثقيفه بثقافة دينية علمية أدبية يكون رجلا متدينا ذاعلم وأدب وفضل وكمال، وإذا كان عكس ذلك تكون نتيجته حسب الثقافة والتربية، وقد أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في بيان تأثيرالمصاحبة والمجالسة.

هذابالنسبة إلى البيئة والتربية والثقافة، وهناك جوهرآخر يقوم بدور بالغ في تكوين الشخصية، وهوأثرالسلالة والأسرة وقد أوضح ذلك الشيخ أبوالحسن الندوي في ضوء علم التشريح يعني دراسة التركيب الجسدي فقال:

"لقد دلّ علم التشريح وهودراسة التركيب الجسدي (Anatomy) وعلم النفس، وعلم الأخلاق، وعلم الاجتماع، على تأثير الدم والسلالات في أخلاق الأجيال وصلاحياتها ومواهبها وطاقاتها، إلى حدّ معيّن، وفي أكثر الأحوال، وذلك عن ثلاث طرق:

الأول: القيم والمثل التي مازال آباء هذه الأسرة وأجدادها يؤمنون بها أشدّالإيمان، ويحافظون عليها –أو يحاولون أن يحافظوا عليها– أشدّالمحافظة، ويتنبّلون بها ويتمجّدون، ويعتبرون من ثارعليها من أبناء الأسرة أو خالفها وحاد عنها، شاردا غريبا، ويرون في ذلك غضاضة، وسقوط همّة، وقلّة مروءة، وعقوقا للآباء وإساءة إليهم، لاتغتفر في "شريعة" هذه الأسرة العرفية المتوالية.

الثاني: حكايات الآباء وعظماء الأسرة، في البطولة والفتوّة والفروسية، والشهامة والألفة والإباء، والجود والسخاء، وحماية المظلومين والضعفاء، تتناقلها الأجيال بعدالأجيال وتتباهى بها، وذلك من سنّ مبكّرة ومن أيام الصّباء، إلى سنّ الشباب والكهولة، فتؤثر في تكوين عقليتها ومشاعرها، وتعيين المقاييس للعظمة، والرجولة، والبرّبالآباء ، وتبرير شهرة الأسرة والسلالة.

الثالث: تأثيرالدم الموروث في أعضاء الأسرة كابراً عن كابر، في أسرة حافظت على أنسابها وأصالتها، وذلك ما أيّده علم السلالات.

وقد نطق بذلك شعراء العرب، فقال الشاعرالحماسي ربيعة بن مقروم الضّبّي، وهو شاعر مضري مخضرم:

هجـــان الحـــيّ كالـــذّهب المصفّى صبيحـــة ديمـــة يجنيـــه جـــان

وقال الحطيئة:

مطاعين في الهيجاء، مكاشيف للدّجى بنى لـــهم آبـــاؤهـــم وبنى الجـــدّوذلك كله إلى حدّ معيّن وفي أكثرالأحوال، وليس شيء من ذلك كلية مطلقة، وقاعدة مطّردة، لاتقبل استثناء ولا شذوذا كالسنن الإلهية التي قال الله عنها:

"فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا" (١)

وذلك ما نطق به لسان النبوّة في حكمة النبوّة ولبلاغتها، وفي دقة وحكم سليم موزون امتازبه الكلام النبوي وشهادات الأنبياء الصادقين وتعبيرهم عن الحقائق، فقد روى أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

"الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في ا لإسلام إذا فقهوا"(٢)، وقال: "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"(٣)

وذلك ليس في شيء من تقديس الدم الموروث الدائم، وتركّزالرئاسة الدينية والزعامة الروحية والعلمية في أسرة معيّنة"(٤)

هذه دراسة لعلم التشريح، وفيها بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، التي اتّضح فيها أن البيئات، والسلالات لها من أثرقوي في تكوين الشخصية، بينما اتّضح أن مجرّد السلالة ليست من شيء يؤثرفي ذلك، وإنما السعادة تقتضي مع ذلك الرغبة الشخصية في تكوين شخصيته، وفي الصعودعلى أوج الكمال من العلم، والأدب، والديانة، والتقوى. وبرغم هذا وذاك، الأطروحة تحاول أن تقوم في الأبواب الآتية بدراسة موضوعية، عن حياة وأعمال الدكتورعبد الله عباس الندوي، وتحتفظ بها في التاريخ بكل أصالة وأمانة.

هوامش الفصل الثالث

١- القرآن الكريم: سورة الفاطر، الآية رقم: ٤٣.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ج:٢، ص:٥٣٩.

٣- الجامع الصحيح لمسلم: كتاب الذكروالدعاء، والتوبة.

٤- أبوالحسن الندوي:المرتضى، (العربي) لكناؤ ٢٠٠٣م. ص:١٥-١٧.

الباب الثانى

حياته العامة والدراسية

الفصل الأول : ميلاده ونشأته.

الفصل الثاني : دراسته.

الفصل الثالث : أساتذته.

الفصل الرابع : خد ماته التدريسية والوظيفية.

الفصل الخامس: رحلاته.

الفصل الأول

ميلاده ونشأته

اسمه ونسبه:

اسمه: عبدالله عباس الندوي الفلواروي.

اسمه التاريخي: أمين الخيرات(١)

اسمه في الشعر: كاشف وعارف.(٢)

اسمه القلمي: عارف جعفري.(٣)

كنيته: أبوالفيض.

وقدحكى الدكتورعبدالله عباس الندوي قصة هذه الكنية أنه حينما كان في المدرسة القديمة بفرنكي محل اختارهاكعادة طلابها، وبدأيكتب اسمه"أبوالفيض محمدعبد الله"ولكنه قدترك كنيته هذه وقت خروجه من هذه المدرسة (٤)

نسبه:

وأمانسبه فهوينخرط في ذلك السلك الذهبي الذي يمتد إلى ذلك الصحابي الجليل الذي كان من السابقين الأولين في الهجرة إلى الحبشة وكان خيرممثل عماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة صافية وأخلاق عظيمة وشيم كريمة أمام ملك الحبشة النجاشي الكريم، وليس هو إلا سيدنا جعفرالطيارضي الله عنه، وقدنمق الدكتورعبد الله عباس الندوي هذاالنسب في سيرته الذاتية بكل تفصيل وهاهوذا في التالي:

"عبد الله بن عباس بن محمد أنس بن نورأحمد بن محمد إمام بن نعمة الله بن مجيب الله (تاج العارفين) بن ظهورالله بن ركن الدين بن محمد حسين بن أميرعطاء الله بن سعدالله بن فتح الله بن هداية الله بن محمدبن يسين بن أمين بن إبراهيم بن عمردرازبن عبدالله بن محمدبن إسماعيل بن جعفرالسيدبن إبراهيم أعرابي بن محمد الأريس الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجوادبن سيدنا جعفرالطيارضي الله عنهم جميعا.(٥)

وكان سيدنا جعفر الطيار أخا للخليفة الراشد سيدنا علي كرم الله وجهه(٦)

ميلاده:

تفتحت زهرة حياته في يوم الجمعة، ٢٥ديسمبر١٩٢٥م، المصادف ٩جمادي الثاني١٣٤٤هـ(٧)في بيت جده للأم بقرية"سهار"على بعدعشرين ميلامن مدينة "آرا" في ولاية بيها، يقول الدكتورعن مسقط رأسه:

"أنا منسوب إلى پهلواري شريف. ولكنني ولدت في بيت جدي للأم بقرية "سهار" التي تبعد من مدينة"آرا"عشرين ميلا، وكان جدي للأم شاه غلام دستگيريعرف بلقب "پيرميان"وإنه سماني"أمين الخيرات"اسماتاريخيا، ثم نقلت من هنا إلى پهلواري شريف بعدأربعة أشهر" (٨)

أسرته:

كانت أسرته تتكون من أب وأم وثلاثة إخوة، كان أبوه الشيخ أبوالفضل محمدعباس من أجلاء العلماء والمفتين كان يدرّس المحامين في مدينة پٹنه (عاصمة إقليم بيهار)كتب الفقه ثم عين أستاذا لمدة سنة في مدرسة شمس الهدى في نفس المدينة ثم اشتغل محررا في الإمارة الشرعية، يكتب الفتاوى ويراجع الكتب الفقهية ويترجم النصوص العربية، إذعين مفتيا لها إلى أن صارفي ذمة الله تعالى بتاريخ١٨محرم عام ١٣٦٢هـ/ ٢٥يناير١٩٤٣م. كان الشيخ المفتي كفاية الله يعترف بفضله ويعجب ببيانه الموجزوعلمه الحاضر.(٩)وكان الدكتورعبدالله عباس الندوي وقت وفاة أبيه طالبا في الصف الثامن العربي (السنة الأخيرة للعالمية) بندوة العلماء، وعمره يناهز١٩سنة.(١٠)

وكان أخوه الأكبرمحمدنعمة إمام خريج المدرسة القديمة فرنكي محل، بلكناؤ، أيضامن كبارالعلماء وله يد طولى في التفسير والحديث والفقه والمنطق واللغة الفارسية، كان يقول الشعرفي الفارسية والأردية عفو بديهة، وله فضل عظيم في تربية أخيه الصغيرعبدالله عباس الندوي وأماأخوه الأصغرالشاه حبيب الله فكان تثقف بثقافة عصرية، وتلقى الوظيفة الحكومية بإقليم بيهار.

وكان الجوالديني يستولي على أسرته فالزهدعن الدنيا والرغبة في الدين، والقناعة وغنى النفس، ذلك كله مما كان يميزأسرته عن أسرحارته الأخرى، ويتضح ذلك مماكتبه الدكتورعن بيته كالنحوالتالي:

"بالنسبة إلى الأرزاق كان بيتي من ذلك القبيل الذي عبرعنه القرآن الكريم"مقدور عليهم" كان والداي يسكنان في بيئة محدودة ضيقة الاقتصاد، ولكن الله تعالى أسبغ عليهما من نعمة أغلى وأقوى وليست هي إلا"غني النفس"، وكان الصبرعلى غايته ومبلغه، لاتطلب القروض فضلاعن الاستنجاد، وعلى الرغم من هذا وذاك كان من المستحيل أن يطلع أحدعلى ماجريات بيتي من بعيد، ولاتمس أحدا حاجة إلى أن يستشرف خلف هذه العيون الجافة والوجوه المغبرة، ويستخبربأوضاعناالاقتصادية القلقة، ويشعربما بواجهنا من البؤس"(١١)

حرمه وأولاده:

ما وجدت تفصيلاعن زواجه إلا أنه ذكرأسماء أولاده في رسالة وصية له كتبها قبيل وفاته وها نصها في التالي:

"أسماء أولادي على النحو التالي:

سعد، ضياء، طه، حمد، حمود، نورالصباح، فائزه، فوزيه.

ولي زوجة واحدة، اسمها "صفية" بنت مختارأحمد".(١٢)

تخرج منهم اثنان في دارالعلوم ندوة العلماء وهما ضياء عبدالله، وطه عبدالله، إلا أن ضياء عبدالله سافرإلى إنكلترا وتلقى هناك الدراسات العليا، ثم أسس في جدة مدرسة عصرية باسم "مدرسة دلهي العامة" (Delhi Public School) وأما الآخرون فإنهم تلقوا الدراسة في السعودية، فحمد عبد الله درس الطب، وحمودعبد الله درس الهندسة، وكلهم يسكنون في المملكة العربية السعودية.(١٣)

هوامش الفصل الأول

١- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات، پٹنه، ٢٠٠٥م، ص:١٩.

٢- المصدر السابق: ص:١٧٥-١٧٦.

٣- المصدر السابق: ص:١٧٨.

٤- المصدر السابق: ص:٤١.

٥- المصدر السابق: ص: ١٧-١٨.

٦- أبو الحسن الندوي:المرتضى، لكناؤ،٢٠٠٣م، ص:٢٢.

٧- مجلة "المجيب"الأردية، پٹنه(يوليو-سبتمبر ٢٠٠٦م) ص:١٢٧.

٨- عبدالله عباس الندوي:سفرنامه حيات، ٢٠٠٥م، ص:١٩.

٩- القاضي مجاهد الاسلام القاسمي: فتاوى الإمارة الشرعية، ج:٢، ص:٤٣.

١٠- سفرنامه حيات، ص:٦٧.

١١-المصدر السابق: ص:٢٠.

١٢- تعمير حيات: لكناؤ(١٠يونيو-١٠يوليو٢٠٠٦م) ص:١٣٤.

١٣- مجلة "ارمغان"الأردية، مظفرنكر، الهند(إبريل-مايو٢٠٠٦ م)ص:٧.

الفصل الثاني

دراسته

دراساته الا بتدائية:

كان معظم دراسته الابتدائية على يدأبيه الجليل المفتي محمدعباس، كان أسلوبه التدريسي سهلا ميسورا، فكان يحاول أولا تفهيم الطلاب طبيعة المسئلة باستخدام أمثلة أردية ثم يطبقها بنص القاعدة (١) قرأ عليه الدكتورالجزئين من القرآن الكريم وكتب القواعدالعربية من الصرف، والنحو، وهي"ميزان"و "منشعب"و"بنج كنج"هذه هي الكتب التي كانت رائجة لتدريس القواعد العربية آنذاك، ثم أدخل الدكتورفيمابعد في إحدى كتاتيب حارته بجوارالزاوية الفريدية، حيث قرأالجزء الثلاثين من القرآن الكريم(٢)كما اغترف من منهل المدرسة المجيبية التي كان أسسها أجداده، وقداستفاد منها كبارالعلماء أمثال العلامة السيد سليمان الندوي. (٣)

رحلته إلى لكناؤ:

كانت في فلواري شريف مدرسة متوسطة عصرية عميدها الشاه غلام حسنين الندوي القادري، وكانت في جنبها مدرسة دينية داخل الزاوية المجيبية، وكان من إرادة الدكتور أن يتم مرحلة الدراسة المتوسطة في هذه المدرسة العصرية، ثم يكمل الثانوية في المدرسة الثانوية العالية في (كجول دانافور) ويشتغل بوظيفة "المحرر"، فاشترك في اختبارالالتحاق للمدرسة العصرية، ولكن لم يحصل له النجاح لرسوبه في مادة "الحساب"، وهذاالرسوب تسبب لفتح أبواب مستقبل زاهروللظفربنجاح أكبروأعلى من ذلك، فشد الرحال إلى لكناؤ، وشيّعه أخوه من العم الشاه منظرإمام روش، والشاه شرف الدين إلى محطة دانافور، واشترى تذكرة القطاربروبيتين ونصف، و كان هوفي باكورة شبابه وذلك عام ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ.

التحاقه بالمدرسة القديمة بفرنكي محل:

وكان أخوه الأكبرمحمد نعمة إمام آنذاك طالبا في المرحلة الأخيرة في المدرسة القديمة فرنكي محل التي أنشأها مولانا عبد الحميد في محلة تكسال بمنطقة تشوك بلكناؤ. فوصل الدكتورإليها، ورئيس هذه المدرسة الشيخ المفتي محمدعتيق الفرنكي محلي اختبره للالتحاق، فتم قبوله بها، وأجري له نصف المنحة الدراسية (٤).

والدكتورعبدالله عباس الندوي لبث فيها ثلاثة أعوام، ودرس خلال هذه الفترة كتب الصرف والنحو والمنطق وترجمة القرآن الكريم فقرأ "الكبرى"و "المرقاة"على يد أستاذه الشيخ سميع الحق، وترجمة القرآن الكريم على أخيه محمد نعمة إمام الذي أصبح أستاذا فيها فيمابعد، وأخذ درس"شرح التهذيب" من المفتي الشيخ محمدعتيق، وقرأ"شرح الجامي" إلى باب المرفوعات من الحكيم محمدشريف، وباب المنصوبات عندأستاذ آخرلم يذ كراسمه(٥) وقرأفي الفقه كتاب "نورالإيضاح" يقول عنه الدكتور:

"إنني قدحفظت هذاالكتاب تمامه"(٦)

وقرأ في الأدب العربي "أزهارالعرب" مجموعة الشعرالعربي، وجعلت تحصل له الخبرة في كتابة الفتاوى، وأخذ الخط يتحسن، وكان من معا ييرتفوق الطلاب آنذاك حسن قراءة العبارات العربية، وحسن فهم مسائل المنطق، وكان للدكتور عبد الله عباس الندوي قصب السباق فيهما(٧)

التحاقه بدارالعلوم ندوة العلماء:

كان التحاقه بندوة العلماء نقطة تحول في حياته الدراسية والفكرية، إذ ذاك كان انتقالا من منهج دراسي ضيق إلى منهج دراسي شامل(٨)فإنه لم يدرس اللغة الإنكليزية في المدرسة القديمة، وأما اللغة العربية فتدرس باسمها كتب الصرف والنحو وشرذمة قليلة من الشعرالعربي، والحصول على لغة ما بدون تلك اللغة المباشرة طالما يستحيل، وأما ندوة العلماء فمن ميزاتها البارزة

تدريس اللغة العربية وآدابها كلغة حية وأدب حي، وفي أسلوب أنفع ما يمكن، فقد أثمرت مجهوداتها في هذاالمجال منذ نشأتها، والميزة الثانية لدارالعلوم ندوة العلماء هي توسعتها في الفكر ووضعها المناهج التعليمية والمقررات الدراسية وضعا يلائم مقتضيات العصرومتطلبات الزمن. (٩)

وأما قصة التحاقه بندوة العلماء فقدحكاها بنفسه قائلا:

"أردت الالتحاق بندوة العلماء بعدما أكملت شرح الجامي بمشورة الشيخ تمنا العمادي الذي كان أخالأبي من العمة، وكان قدعدل عن الطريقة ونظام الزوايا، وكان من الأثرياء وأرباب الأرض، يدرس أهل البلدة القرآن الكريم ويهتم بعقد حلقة درس القرآن الكريم في داره، يحضرهاالناس من مختلف الأحياء جادين مداومين، وكان شاعرا فحلا يعترف السيدسليمان الندوي بمهارته في العروض(١٠) وكان يمتازبين الشعراء الكبار الآخرين أمثال شادعظيم آبادي ومااإلي ذلك لنبوغه في العربية والفارسية والأردية وفي العروض"(١١) فأشارعليّ بأن أحاول للالتحاق بندوة العلماء وقال"سيتفتح هناك عقلك، وستكون معرفتك بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة أكثروأعمق مماستحصل عليه في دراسة مقررات الدرس النظامي، وإلا ماذا ستفعل من دراسة "ملا جلال"و "ميرزاهد" حيث لاتنتفع بها في الدنيا ولافي الآخرة" (١٢)والشيء الثاني الذي به انجذبت إليها هوأنني ذات يوم زرت ندوة العلماء مع رفاقي، فلم يتراء لي مسجدها من بعيدإلاوقدأعجبني كثيراوامتلأ قلبي بالفرح، وزيادة على ذلك أعجبت كثيرا بجوالدراسة والتدريس، فدعوت الله من قلبي أن يهيىء لي فرصا لكي أستفيد منها وأتلقى الدراسة فيها، فسألت عن ذلك أبي فحصل لي على تزكية من الشيخ أبي المحاسن سجاد مؤسس الإمارة الشرعية في بيهار، وفي ٧شوال عام١٣٥٨هجرية/ ٢٠نوفمبرعام ١٩٣٩م تم التحاقي بندوة العلماء في الصف الخامس مع منحة دراسية وتسهيلات للسكن"(١٣)

كان يسكن الدكتورفي داخلية شبلي، الغرفة رقم:١٠(١٤)

دراساته الثانوية والعالية:

سجل اسمه في الصف الخامس العربي فدرس فيه الأدب العربي وترجمة القرآن العظيم وتفسيره على يدالشيخ أبي الحسن الندوي وكتابه "مختارات" الذي كان في المقررالدراسي ولم يكن مطبوعا آنذاك(١٥)ودرس الفقه من

المفتي الشيخ سعيدأحمدالأعظمي الندوي، ودرس"القطبي"في المنطق من أستاذه الشيخ محمدزمان(١٦)وفي الصف السادس قرأالتفسيرمن الشيخ أبي الحسن الندوي، وقرأباب الحماسة من أستاذه الشيخ محمد ناظم الندوي(١٧) واللغة الأردية وعلم الحديث من الشيخ عبد السلام قدوئي الندوي، والإنكليزية عندالسيدمحمدعبدالسميع وعندالأستاذسرور، وكان من أساتذة الإنكليزية مولوي عبدالحق أيضا(١٨). وفي الصف السابع قرأ تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات درساتلودرس من الشيخ أبي الحسن الندوي، وأخذ درس الترمذي من الشيخ شاه حليم عطاء والمعلقات من أستاذه الشيخ محمد ناظم الندوي.(١٩) وفي الصف الثامن قرأ"أبوداؤد"عند أستاذه الشيخ عبدالسلام القدوئي الندوي وخلال ذلك طالع "تهذيب التهذيب"لابن حجرالعسقلاني في رعاية الشيخ القدوئي، وفي هذه السنة انتقل والده إلى رحمة الله فضاقت عليه الأرض وألجأته هذه الحادثة إلى ترك الدراسة فاشتغل بمهنة التدريس لشهورفي قرية "بارها"بجوار وطنه في بيهار، وكان في ندوة العلماء وقتذاك إضراب عن الدراسة وذلك عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ثم رجع إلى ندوة العلماء، وواصل الدراسة في نفس الفصل(٢٠)وفي الصف التاسع درس البيضاوي وصحيح البخاري من الشيخ حميد الدين الذي عين مدرسا في نفس العام(٢١)وقرأ الجزء الأول من الترمذي من أستاذه الشيخ حليم عطاء وفي غيبوبته من الشيخ شاه عزالدين(٢٢)وبعد الفراغ من الامتحان النهائي أصبح عاملا مشاركا في "لجنة التعليمات الإسلامية"بلكناؤ، وذلك في شهر شعبان عام ١٣٦٣هـ/ يوليو ١٩٤٤م. (٢٣)

جمعية الإصلاح :

هذه جمعية طلابية ثقافية تقوم بتدريب الطلاب على الخطابة والكتابة والصحافة، وتأتي إليها المجلات والجرائد والصحف العربية والأردية، فكانت في عصرالدكتور تأتي إليها من المجلات العربية أمثال:

١- الرسالة، (الأسبوعية) لأحمد أمين المصري.

٢- الثقافة، لمحب الدين الخطيب .

٣- الاعتصام، من دمشق.

٤- العرب، من ممباي.

و من المجلات الأردية أمثال:

١- ترجمان القرآن، للعلامة أبي الأعلى المودودي.

٢- الفرقان، للشيخ منظور النعماني .

٣- برهان .

٤- معيار، من بتنا.

٥- همايون، من لاهور.

هي مجلات ما بين العربية والأردية كان الطلاب يطالعونها تحت إشراف وبمشورة الأستاذ عبد السلام القدوئي الندوي الذي تقلد منصب مشرف جمعية الإصلاح (٢٤) وعلاوة على هذه المجلات قرأالدكتور في دارمطالعة هذه الجمعية كتب العلامة شبلي النعماني أمثال:

١-سيرة النبي. ٢-سيرة النعمان. ٣ -الفاروق. ٤-موازنه انيس ودبير. ٥- رسائل شبلي.

و"آب حيات" لمحمد حسين آزاد، و"گل رعنا" للحكيم عبد الحي، و"مقالات سليماني" للسيد سليمان الندوي. وكان أستاذه الشيخ عبد السلام القدوئي الندوي يشيرعلى الطلاب بقراءة افتتاحيات مجلة "صدق"الأردية التي أصدرها السيد عبد الماجد الدريابادي. وإنهم لايطالعون كتب العلماء والصوفية فحسب، بل لهم نظرة على كتب أدبية وروائية محضة أيضا أمثال روايات منشي بريم تشاند وشعر تشكبست و"توبة النصوح" لدبتي نذير أحمد والروايات التاريخية لعبد الحليم شرر، وقصص خواجه حسن النظامي عن تاريخ البيوتات الملكية لدلهي(٢٥). وكان هناك توجيهات خاصة للشيخ أبي الحسن الندوي في

اختيارالكتب للمطالعة فقدأعد لهم فهرساخاصا للكتب حسب مستواهم الذهني والفكري، وكان يقول لهم :

"إقرأوا كل نوع من الكتب حتى الروايات الماجنة، ولكن لابد في قراء تها من رعاية المعيار والمستوى، حتى تتمكنوا من التمييز بين السم والقند"

(٢٦)

ومن مساهمات هذه الجمعية الاهتمام بتدريب الطلاب على الخطابة وإلقاء المحاضرات حول موضوعات علمية وأدبية، كما لها دورلتفجيرطاقاتهم المكنونة لتحليل الأوضاع والصورالمعاصرة السائدة على نطاق العالم. (٢٧)

وعلى مسرح هذه الجمعية تهيأ لطلاب ند وة العلماء أن يستمعوا إلى نوابغ عصرهم من الراسخين في العلوم، والفنون، وكبارالشعراء، ومصاقع الخطباء، أمثال المحدث الجليل الشيخ حسين أحمد المدني، والعلامة أبي الأعلى المودودي، فألقى المودودي محاضرة مكتوبة حول "نظام التعليم" بالأردية، وفي عصرالدكتور انعقدت أكبر الحفلات في تهنئة الشيخ عمران خان الندوي لإحرازه شهادة "الاختصاص في الدعوة" من الجامع الأزهربمصر، وحضر منبرهذه الجمعية الخطيب المفوه نواب بهادريارجنك، وحضرها من الشعراء حفيظ جالندهري وأنشد بعض الأبيات من قصيدته المشهورة "شاهنامه"، وظفرعلي خان، وآزادسبحان، وحسرت الموهاني، وأمارئيس المتغزلين جگر مرادآبادي، فكان لنغماته دوي ورنين فيها، فالطلاب يردد ون شعره:

پهول كهلے ہيں گلشن گلشن، ليـــكن اپنـــااپنـــادامـــن

ہستي شاعر الله الله، خاک نشيں اورعـــرش نشيمـن (٢٨)

"تفتحت الأزهارفي حديقة تلوحديقة وأما الظفربها فهوعلى ظرف المقتطف".

فقدشب وترعرع الدكتور في هذه البيئة العلمية والأدبية والثقافية، وفي ظلال هذه المجلات والكتب والروايات التي أنضجت فكره، وهذبت لسانه، وثقفت عقله، حتى جعلته لايفكرإلا فيماهورفيع المستوى، وجعلت قلمه لايجود

إلابإنتاجات متينة التراكيب، سلسة الأسلوب، عذبة البيان، منسقة التكوين، مفعمة بالمعلومات.

استفادته من العلامة السيدسليمان الندوي:

قضى الدكتورعبد الله عباس الندوي مدة ثلاث سنوات في قر ية رحيم آباد، وتفصيله إن شاءالله تعالى سيأتي في موضعه، فصارفي هذه المدة بعيدا من أساتذته، وخلال هذه المدة كان يطالع تفسير "الخازن" ويقوم بعقد حلقة درسِ القرآن الكريم، وكان من المستحيل أن يحل المشكلات التفسيرية المعقدة بدون أستاذ ومعلم، فجعل يراسل لحلها إلى العلامة السيدسليمان الندوي وهو كان في بهوفال وقتذاك، فهكذا تهيأ ت له فرصة الانتهال من منهل علم العلامة السيدسليمان الندوي أيضا حتى تلقى خبرة في فهم نكت القرآن وإعجازه وبلاغته. (٢٩) وفي هذه الفترة قرأ بعض المقالات الأدبية ومجموعة القصائد التي جمعها ورتبها محب الدين الخطيب باسم "الحديقة" (٣٠)

وكان قدحفظ "شمائل الترمذي" وبعض القصائد من المعلقات السبع.(٣١) وجعل يمارس التكلم في العربية مع زميله السيد محمد الثاني الحسني.(٣٢) وقد استفاد كثيرا في صباه من كتب المولوي محمد إسماعيل خان في تعلم اللغة الأردية، يقول الدكتور:

"كانت كتب المولوي محمد إسماعيل خان محببة لدي، فقدتعلمت الأردية كتابة وقراءة من هذه الكتب، وقدكنت حفظت منظوماتها كلها "(٣٣)

استفادته من العلماء العرب:

وفي الرحلة الأولى إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م انتفع كثيرا من مكتبة الشيخ عبدالحق الدهلوي التي كانت على جبل"الصفا" فاستعارمنها "الكامل "للمبرد" و "الشعروالشعراء" لابن قتيبة وقرأ تمامهما، كما قرأ "المزهر" للسيوطي من العالم المصري الشيخ رشيد الهيثمي، وحضر

عدة مرات مجلس الشيخ أمين الكتبي في الحرم المكي الشريف حيث هو يدرّس "الألفية"(٣٤).

وكان بالمملكة العربية السعودية صيت بارزللشيخ أبي الحسن الندوي في الأوساط العلمية والأدبية، كان فيها العلماء، والأدباء، والشعراء، والكتاب الممتازون، وأئمة الحرم المكي الشريف، فاغتنم الدكتورهذه الفرصة، حيثما مكث أربعة عشرشهرا في الرحلة الأولى، واستقى من ينابيع علومهم الفياضة، حتى تلقى حظاوافرا من قوة فهم نكت ولطائف الشعرالعربي، وأصبح نطقه فصيحا، ولغته العربية قوية تكلما وكتابة وخطابة، وبرع في الترجمة-العربية الأردية وعكس ذلك، حتى نبغ في كتابة المقالات العلمية العربية، وتحليل الأوضاع والصورالمعاصرة السائدة العالمية، وحصلت له خبرة التعامل مع الدبلوماسيين وأمراء المملكة الموقرين. (٣٥) يحكي الدكتورقصة استفادته من العلماء العرب في رحلته الأولى وملخصها في التالي:

"خـلال إقامتي هنا تلقيت نعماعدة، منها الاستفادة من مكتبة الشيخ عبدالحق الدهلوي، ولقاءات مـع الكتاب والشعراء والأدباء العرب، والوثوق الكامل على التكلم والكتابة في اللغة العربية، ودراسة بعض كتب النحو والأدب دراسة مخلصة "كألفية شرح بن عقيل"، ودراسة "المزهر" للسيوطي عند أستاذ مصري (٣٦) وهوالشيخ رشيدالهيثمي (٣٧) بالإضافة إلى نشر بعض المقالات في المجلات والجرائد العربية وهي: منبر الشرق من مصر. القدس من بغداد. المرابط من الشام. التربية الإسلامية من الشام. المنهل من الحجاز. الحج من الحجاز.(٣٨)

دراساته العليا:

وبعد أحدعشرعاما سافرالدكتوركرة إلى المملكة العربية السعودية للقيام بحج البدل ومكث هناك، وخلال ذلك أتم الالتحاق المراسل بالجامعة الأميركية في بيروت، وأكمل "الدبلوم في الثقافة الإنكليزية" (Diploma in English Culture)التي كانت تعادل البكالوريوس.(٣٩) ولكن حتى الآن ماارتوى ظمأه العلمي وعطشه الأدبي، فبدأ يراسل إلى الجامعات الأوروبية أمثال جامعة لندن،

وجامعة آكسفورد، وجامعة كيمبردج، وجامعة ليدز، حتى سافر لثلاثة أشهرإلى أوربا لتمهيدطريق الالتحاق المباشربأية جامعة منها. وفي عام ١٩٦٤م شدالرحال إلى لندن كرة،(٤٠) فدرس أولا مادة للتعرف على الثقافة الأوربية، ولتعلم طرق التعامل مع الأوربيين (٤١)، والتقى بأساتذة عدة الجامعات حتى تلقى إجابة شافية من قبل البروفيسورإيزرلين (Isserlin)رئيس قسم الدراسات السامية(Department of Semitic Studies) بجامعة ليدز، فتم تسجيله فيها، وأتم أولا دبلوم الماجسترفي الدراسات السامية، (P.G.Diploma in Semitic Studies) بدرجة "ممتاز"، ثم ترقى إلى الماجستر ماقبل الدكتوراة (M.Phil.) وسافرإلى قبائل غامد والزهران بالحجازللأعمال الميدانية، وقابل هناك أهل البادية، وسجل محاوراتهم ثم حللها تحليلا، حتى أثبت على أساس محاوراتهم أن أصالة اللغة العربية هي اللغة الفصحى، ليست باللهجات العامية التي ذهب إليها بعض المستشرقين أمثال المستشرق الفرنسي كانيتان في مؤلفاته التي تعدادها يناهزالأربعين. حتى أحرزشهادة الدكتوراة تحت إشراف البروفيسورإيزرلين، وكان موضوع رسالته:

"علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى"(٤٢)

وكان ممتحناه في المناقشة التي استمرت ٤٥دقيقة البروفيسورجانسن من جامعة لندن، والبروفيسورميكسمين من جامعة ليدز(٤٣)

تعلمه اللغة الفرنسية:

كان يتحتم على الباحث في أوربا أن يتعلم لغة أوروبية عداااللغة الإنكليزية، فأشارعليه مشرفه البروفيسورإيزرلين بتعلم اللغة الفرنسية وقال:

"لايمكن التحليل العلمي للغات بدون اللغة الفرنسية"

فاشترك الدكتورفي درسها حتى تعلمها.(٤٤) وقدكتب الأستاذبدرأحمد المجيبي الندوي أنه كان يحسن اللغة الفرنسية مع اللغة الإنكليزية. (٤٥)

ولكن الباحث ما عثرعلى أي إنتاج له في الفرنسية حتى الآن.

هوامش الفصل الثاني

١- عبدالله عباس الندوي:سفرنامه حيات، پٹنه، ٢٠٠٥م، ص:١٧.

٢- المصدر السابق، ص:٢٧.

٣- المصدر السابق، ص:٢٧

٤- المصدر السابق، ص:٣٥-٣٦

٥- المصدر السابق، ص: ٣٦-٣٧

٦- المصدر السابق، ص: ٤١

٧- المصدر السابق، ص:٣٧.

٨- المصدر السابق، ص:٤٦.

٩- شمس تبريز خان: تاريخ ندوة العلماء، لكناؤ، ٢٠٠٣م، ج:٢، ص:٤٤٥.

١٠- مجلة "نديم" الأردية الصادرة من گيا، بيهار، عام١٩٤١م.

١١- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات، پٹنه، ٢٠٠٥م، ص:٢٢.

١٢- المصدر السابق، ص: ٤٣

١٣- المصدر السابق، ص: ٤٥-٤٦

١٤- المصدر السابق، ص: ٤٥

١٥- المصدر السابق، ص: ٤٦

١٦- المصدر السابق، ص: ٤٤

١٧- المصدر السابق، ص: ٤٩

١٨- المصدر السابق، ص: ٥١

١٩- المصدر السابق، ص: ٥٥

٢٠- المصدر السابق، ص: ٦٤

٢١- المصدر السابق، ص: ٥٥.

٢٢- المصدر السابق، ص: ٥٧.

٢٣- المصدر السابق، ص: ٦٧.

٢٤- المصدر السابق، ص: ٧٢.

٢٥- المصدر السابق، ص: ٧٤.

٢٦- المصدر السابق، ص: ٧٦.

٢٧- المصدر السابق، ص: ٥٦.

٢٨- المصدر السابق، ص: ٥٧.

٢٩- المصدر السابق ، ص:٥٨.

٣٠- المصدر السابق، ص: ٥٨-٦٠.

٣١- المصدر السابق، ص: ٨٠.

٣٢- المصدر السابق، ص: ٨٣.

٣٣- المصدر السابق، ص: ٨٤.

٣٤- المصدر السابق، ص: ٩٢.

٣٥- عبدالله عباس الندوي: مفصل تبصره، لكناؤ، ١٩٨٦م، ص :١١.

٣٦- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات، ص:١٢٩.

٣٧- المصدر السابق، ص: ١٠١

٣٨- المصدر السابق، ص :١١٣

٣٩- المصدر السابق، ص:١٠١

٤٠- المصدر السابق، ص:١١٧

٤١- المصدر السابق، ص:١٥٩-١٥٨

٤٢- المصدر السابق، ص:١٦١-١٦٢

٤٣- المصدر السابق، ص:١٩٠

٤٤- المصدر السابق ، ص:١٨٦

٤٥- مجلة "المجيب"الأردية، پٹنه (يوليو-سبتمبر ٢٠٠٦م) ص:٣٨.

الفصل الثالث

أساتذته

التمهيد:

ومن حسن حظ الدكتورعبدالله عباس الندوي أنه تيسرله الانخراط في سلك التتلمذعلى عباقرة عصره من العلماء والأدباء والكتاب والمحدثين. وكانت دراسته كلها مدينة بتوجيهات والده الجليل الشيخ المفتي أبوالفضل محمدعباس الذي بذرفي قلبه بذورمحبة العلم والمعرفة، ودرّسه الكتب الابتدائية من قواعد اللغة العربية، والفقه، والقرآن الكريم، فأستاذه الأول أبوه الكريم الذي جاء ذكره في الفصل الأول خلال ذكرأسرته.

أساتذته في المدرسة القديمة بفرنكي محل:

وكان ممن درس عليه الدكتورفي المدرسة القديمة في المرحلة المتوسطة هم:

١-مولانا سميع الحق:

درس عليه "الكبرى"و"المرقاة" كانت لديه خبرة نادرة للتدريس، و أسلوب ناجح للتفهيم.(١)

٢-المفتي عتيق أحمد الفرنكي محلي:

كان رئيس المدرسة القديمة في زمن دراسته، وكان شفوقا عليه، وقد أسكنه في بيته، وكان الدكتور يقوم بكتابة فتاواه، وتصحيح كتبه، قرأعليه من المقررات الدراسية "شرح التهذيب" و"نورالإيضاح".(٢).

٣-الحكيم محمد شريف:

كان من مواليدمصطفى آباد بأعظم جراه، له اليدالطولى في المنطق والفلسفة، طبع له كتاب في الفلسفة باسم"الإفاضة القدسية في المباحث الحكمية"

عام١٣٦٢هـ/١٩٤٣م. وكان رئيس المدرسين فيها، درس عليه الدكتور"شرح الجامي" إلى باب المرفوعات. (٣) .

أساتذته في ندوة العلماء :

وقدذكرت فيما قبل أن الدكتورتهيأت له الظروف للاستفادة من عباقرة عصره، الذين قدطبق صيتهم الخافقين في المجال العلمي والأدبي والفكري، ولكل فضل وتفوق واختصاص، وبعض منهم من النابغين في ميادين متنوعة، وها أسردهم بالإيجاز.

١-الشيخ أبوالحسن الندوي:

عاش حياة علمية أدبية فكرية دعوية إسلامية، لاأطيل الكلام في ذكر حياته، وسردمآثره وخدماته، إنماهي كلهاأشهر من أن تعرّف، وإنما أنا أذكر علاقة هذاالتلميذ البارالرشيد بأستاذه الجليل الشفوق.

أول مازاره الدكتورعبدالله عباس الندوي هو في ١٤/شوال عام١٣٥٨هـ / ٢٧ /نوفمبر١٩٣٩م، في حجرة الدرس للصف الخامس العربي، كانت له فيه حصتان، حصة للأدب العربي من قسم النثر، فالطلاب يدرسون فيه كتاب "مختارات" الذي كان لم يطبع آنذاك، وأخرى لترجمة وتفسيرالقرآن الكريم، فقبل الشروع في التدريس، ألقى الإمام أبوالحسن الندوي خطبة تمهيدية بالأردية وها أنقلها لكم إلى العربية:

"الالتحاق بمدرسة دينية لتلقي التعليم الديني نوع من التضحية، فالمنافع العاجلة التي يتوقعها طلاب المدارس والكليات الحكومية، لايناسب أن يتوقعها دارسوا مدرسة دينية، واتجاه العصرفي موجة لايسهل المشي ضدها، فإنما ذلك يقتضي العزم مع الحزم، وقبل كل شيء لابد من تصحيح النية، فإن المدارس الدينية ثكنات للتدريب على التضحية، فمن يدخلها بدون عزم، ومن غيرنية مخلصة، وبدون عاطفة إيمانية -وهويقيس الرقي بمقياس طلاب الكليات الحكومية- فهوفي عرضة لخسارة فادحة"(٤).

درس عليه الدكتورعبدالله عباس الندوي الأدب العربي من قسم النثر، وتاريخه، وترجمة القرآن الكريم، وتفسيره ومبادء ه، كان من أسلوب دراسته

في التفسيرأنه كان يحاضرالطلاب حول الموضوعات القرآنية المختلفة، والطلاب كانوايكتبون الملاحظات التفسيرية.

وخرج معه الدكتورفي الجولات الدعوية إلى الأرياف والقرى، حتى سافرفي معيته إلى البلاد العربية في مهمة الدعوة والتبليغ، وجعلت العلاقة فيما بينهماتتوطد يومافيوما، وهي ماكانت علاقة كسائرالتلامذة، إنما كانت اعتنقت فكره وذوقه، وتسربت إلى قلبه إلى أن تغمده الله تعالى برحمته، فجاد يراعه بانطباعات مخلصة، وتأثرات عاطفية صادقة في صورة كتاب خاص بالأردية باسم:"مير كاروان"(قائد الركب). وطالم يوضح الدكتورعبدالله عباس الندوي أنه سلك مسلكه واحتذى بحذوه في كل عمله وفي كل فكره.

٢-الأستاذ الأديب محمد ناظم الندوي:

أسفرصبح حياة هذاالأديب الأريب الأستاذ محمد ناظم الندوي في ديسمبر ١٩١٣م /١٣٣٣هـ، بقصبة على نكر، بولاية بيهار. درس الابتدائية في بيته، ثم التحق"بالمدرسة العزيزية" حيث أتم الدراسات العالية، وفي عام ١٩٢٨م أصبح طالبا بمرحلة "الاختصاص" في ندوة العلماء لكناؤ، وكان في الطليعة الأدبية التي أكملت دراستها في ظلال الشيخ الدكتورتقي الدين الهلالي المراكشي بندوة العلماء، وكان صديقا ودودا وزميلا مخلصا للشيخ أبي الحسن الندوي، والأستاذ مسعودعالم الندوي.

عمل مدرسا في الجامعة الإسلامية بدابهيل بإقليم كجرات خلال الفترة مابين(١٩٣٤- ١٩٣٨م) ثم رجع إلى دارالعلوم ندوة العلماء بدعوة أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي حيث ظل أستاذا حتى عام ١٩٤٨م للأدب والبلاغة وعلوم القرآن، فقام بتدريس مهمات الكتب أمثال: "مقدمة ابن خلدون" لابن خلدون، و"حجة الله البالغة" للشاه ولي الله الدهلوي، و "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبدالقاهرالجرجاني.(٥) وخلال ذلك تولى عمادتها في

غيبوبة عميدها الشيخ محمدعمران خان الندوي الأزهري وذلك خلال الفترة مابين ١٩٤٢م-١٩٤٨م. (٦).

تولى رئاسة الجامعة العباسية، في بهاولفور، وتخلل تلك الأيام زمن قام فيه بالتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وذلك عام١٩٦٣م، ثم رجع إلى كراتشي واستقربها، وأصبح نائب رئيس "مجمع البحوث الإسلامي" بكراتشي، منذ تأسسه إلى آخرأيام حياته .

ومن أساتذته البارزين السيد سليمان الندوي، والدكتورتقي الدين الهلالي المراكشي، والشيخ حيدرحسن خان التونكي وما إلى ذلك.

كان له نبوغ في الأدب العربي وخاصة في المفردات العربية، والصرف، والنحو، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"كان يمتاز برسوخه في قواعد اللغة العربية وإتقانه للصرف والنحو وعلوم البلاغة وتضلعه من اللغة العربية ومفرداتها وتعبيراتها وحفظه للشعرالجاهلي والإسلامي" (٧)

ويقول الدكتورعبدالله عباس الندوي:

"مارأيناله نظيرا في الإتقان للمفردات العربية طول الهند، ماعدا العلامة عبدالعزيز الميمني، وكان يحفظ ألوفا من الشعرالعربي"(٨)

وله قدرة فائقة على إلقاء الخطب والمحاضرات عفوبديهة بلغة القرآن. (٩)، كان يقرض الشعر في العربية، وقدجمعت قصائده العربية في ديوان أسماه:"باقة الأزهار"وهي في مو ضوعات مختلفة أمثال:

الرثاء، والوصف، والمدح، والتهنئة، وإليكم بعض الأبيات من قصيدته في وصف القلم قرضها إثرما أهدى إليه أستاذه العلامة السيدسليمان الندوي قلما من دكن:

أهـــــدى إلـي سيدي قـلما رشيقا مـن دكن
ياحبـــذا تـلك العـلى مـن ماجـد حبرالزمـن
هـوخيرمايـهدى إلـــى باغـي العـلوم والفـنن

يسقي العباد بـــريقـه	ودمـائـــه يحيي السـنن
كـــم خـامل نالـوابـــه	ذكـرارفيعا في الـــوطن.
تـفري الأمـــوربحـــده	ولمجـــده يعنـوالـزمـــن
سيف صقيل في الوغى	مـــوت ذريـــع بالـرســن
يرمـــي البـغاة بسهمه	وبـطـرفـــه تخـبوالـفتن(١٠)

درس الدكتورعلى يديه كتابا في علوم القرآن وهو"كتاب النكت في إعجازالقرآن للرماني" (١١) والأدب العربي، قسم الشعر، يقول الدكتورعن أسلوب تدريسه :

"كان الأستاذمحمد ناظم الندوي يدرّسنا المعلقة بكل تذوق ورغبة، وكان يحفظ المعلقة تمامها، يشرح كل حرف من الحروف، ويحلل التراكيب النحوية، ثم يفهمناها"(١٢).

وأضاف قائلا:

"كان يفصح ويعرب في قراءته، فكان يوضح كل إعراب وحركة".(١٣)

وكان شفوقا على الدكتورإلى حدأنه يتألم له ويشعربالقلق الزائد لسوء اقتصاده ولضياع أوقاته، حتى قال عنه **"تزبب محصرما"**يعني عنب رطيب أصبح زبيبا قبل ميعاده.(١٤) واستفاد الدكتورعبد الله عباس الندوي من أستاذه الشيخ محمد ناظم الندوي كثيرا زمن تدريسه في ندوة العلماء في مجال "طرق التدريس" أيضاً.(١٥)

إنتاجاته:

١-الرسالة المحمدية، (الترجمة العربية لكتاب"خطبات مدراس" للعلامة السيد سليمان الندوي.

٢-النظام الاقتصادي للإسلام، (الترجمة العربية لكتاب"اسلام كا اقتصادي نظام" للعلامة أبي الأعلى المودودي.

٣-باقة الأزهار(ديوان شعر).

٤-القصيدة الرائية.

٥-قصيدة عربية قرضها إثر عودته من إستنبول عام ١٩٩٣م.

٦-حاضرمسلمي الهند وغابرهم للأستاذ مسعودعالم الندوي(والبابان الأخيران من الكتاب بقلم الأستاذ محمد ناظم الندوي).

٧-عورت مرد كے برابركيوں نہيں(لماذا لا تحاذي النساء الرجال).

٨-مجموعة مقالاته الأردية التي طبعت في مجلات علمية (وهذه المجموعة في مرحلة الإعداد).

٩-وعداهذه الكتب والترجمات قد صدرت من قلمه النابغ مقالات علمية أدبية قيمة قد تجملت بها صفحات مجلة "الضياء" العربية التي كانت تصدرمن ندوة العلماء خلال ثلاثينات القرن العشرين.

وفاته:

في صباح يوم الجمعة عندالساعة السابعة والنصف ٩يونيو٢٠٠٠م/ ٥ربيع الأول ١٤٢١هـ وافته المنية ولبى دعوة ربه، ودفن في مقبرة "مادال كالوني " بجوارمطاركراتشي. (١٦)

٣-الأستاذعبدالسلام القدوائي الندوي:

من مواليد شهرمارس عام١٩٠٧م، في قرية بشراوان، رائ بريلي، بأترابراديش. درس في دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، واستفاد كثيرا من أستاذه الشيخ عبدالرحمن النكرامي الندوي، عين أستاذا في ندوة العلماء عام ١٩٣٤م، وكان من موضوعاته الاختصاصية التاريخ، والاقتصاد، ثم أصبح بعد أستاذا للأدب العربي والحديث النبوي الشريف أيضا، ولكن نبوغه كان في التاريخ .

وفي زمن تدريسه في ندوة العلماء كان ناظرا لداخلية "شبلي"ومشرفا للمنتدى الطلابي "جمعية الإصلاح"، كان يرشد الطلاب في اختيارالكتب للمطالعة، وفي التدريب على الكتابة والخطابة، وفي الفترة مابين ١٩٤٠م-١٩٤٢م تولى رئاسة تحريرمجلة "الندوة" الأردية مع زميله وشريكه الشيخ أبي الحسن الندوي في صدورها الثالث، وفي عام ١٩٤٣م انعزل من ندوة العلما، فأسس "لجنة التعليمات الإسلامية" في لكناؤ بتعاون نخبة من أهلها،

وعلى رأسهم السيدصغيرحسن السكريتارالمشارك لحكومة أترابراديش، والسيد ظهورالحسن نائب السكريتارللحكومة نفسها، ومن منبرهذه اللجنة جعل يهتم بعقدحلقات درس القرآن، وإعداد الكتيبات لكي يدرس الطبقة المثقفة بالعلوم العصرية اللغة العربية، وخلال ذلك أصدرمجلة إسلامية فكرية باسم "تعمير"بالأردية، وذلك في سبتمبر ١٩٤٨م. ثم أصبح رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الملية الإسلامية بدعوة أستاذه النابغ الدكتورذاكرحسين (رئيس جمهورية الهندالأسبق) بتاريخ٧ /أغسطس ١٩٥١م. فكان الشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي رئيس قسم الدراسات الإسلامية، وخطيب الجمعة في مسجدهاالجامع، وكان عضوا للهيئة الإدارية لمجلة"اسلام اورعصرجديد" (الإسلام والعصرالحديث). وفي ٣٠/ أبريل ١٩٧٢م تقاعد عن الوظيفة فتولى رئاسة الشئون التعليمية لدارالعلوم ندوة العلماء بتاريخ ٢٦/شعبان١٣٩٢هـ المصادف ٥/أكتوبر ١٩٧٢م ومازال في هذا المنصب إلى أن تغمده الله تعالى برحمته، في٣٠/رمضان الكريم عام١٣٩٩هـ،المصادف ٢٤/أغسطس١٩٧٩م.

مؤلفاته:

ما ألف إلا عدة كتب وهي على النحو التالي:

١-عربي زبان كے دس سبق(عشرة دروس للغة العربية) بالأردية.

٢-تمرين الدروس (ثلاثة أجزاء).

٣-هماري بادشاهي(موجزتاريخ الإسلام) بالأردية.

٤-هندوستان كي كهاني(موجز- تاريخ الهند) بالأردية.

٥-دنياسلام سے پهلے اورا سكے بعد (الدنيا ماقبل الإسلام ومابعده) بالأردية.(١٧)

وله على الدكتورمنتان عظيمتان، يقول الدكتور:

"له علي منتان عظيمتان، إحداهما، أنني درست على يديه اللغة الأردية، فكنت أختارالكتب للمطالعة بمشورته، وكل ماأطيق أن أكتب بالأردية مدين لأستاذي الشيخ

القدوائي. والأخرى أنه علمني طرق ومناهج البحث خلال تدريسه "سنن أبي داؤود" ما ساعد ني كثيرا في مرحلة الماجستروالدكتوراة في الجامعة العصرية" (١٨)

٤- الأستاذ الشاه حليم عطا السلوني:

كان من منطقة "سلون"التي هي علي بعد ٢٠/١٩ميلا من راى بريلي. تلقي الدراسة في رعاية عمه المحترم الشاه حسام عطا، كان معتدل الذهن، سديد الفكر، صحيح العقيدة، قوي الذاكرة، مشغوفا بفكرومؤلفات وتلامذة الشيخ ابن تيمية وابن القيم، وقدتتلمذ علي السيد أبي الحسن الدهلوي تلميذالسيدميان نذيرحسن المحدث الدهلوي، كان عديم النظير في تذوقه العلمي وحبه الزائدمع الكتب وشغفه بالقرآن والحديث النبوي الشريف طول مديرية راى بريلي. و كان يحب خمسة من المؤلفين وهم:

١-شيخ الإسلام ابن تيمية. ٢-العلامة ابن القيم. ٣-ابن رجب الحنبلي.

٤-ابن عبد الهادي. ٥-العلامة ابن الجوزي.

وكان من موضوعاته الاختصاصية الحديث، والتاريخ، مع إلمامه بعلوم أخري، وتذوقه الخاص للأدب، عين أستاذا في دارالعلوم ندوة العلماء عام١٩٣٩م ، فأفاد الطلاب والأساتذة معا، وطالما استفاد منه الشيخ أبوالحسن الندوي علي الرغم من أنه كان من الأساتذة النحارير والمؤلفين الكبار، وكان أبوه رجلا متدينا عالما ذافضل وكمال، وشيخا للزاوية، وكان من الأ ثرياء وأرباب الأرض المشهورين في بلدته.

وفي ٢٠/صفر١٣٧٥هـ، انتقل إلي رحمة الله، ودفن في وطنه "سلون".

مؤلفاته:

ماكان الشاه حليم عطا رجل التأليف إلا أنه خلف بعض المؤلفات القيمة غيرالمطبوعة في علوم الحديث وهي:

١-الكتاب الكريم في استخراج الدرر من القرآن الكريم.

٢-المعجم المفهرس.

٣-نسمة السحر. (٢٢)

درس عليه الدكتورعبدالله عباس الندوي من الحديث النبوي الشريف "صحيح الترمذي" يقول الدكتورعنه:

"كان حاد الذكاء، قوي الذاكرة، واسع الاطلاع علي سرقات المؤلفين، كان يحفظ كتبا لابأس بها،(٢٣) وكان من كبار المحدثين في عصره، كانت أسماء مآت المصادرعلي لسانه، وأما أسلوب تدريسه فهو لايتحسن(٢٤)

٥- المفتي سعيد أحمد الأعظمي الندوي:

كان من مواليد عام١٩٠٧م في قرية سينكائي بأعظم جراه، درس في ندوة العلماء، وتخصص في الفقه والفتوى، وبعد التخرج مباشرة أصبح أستاذا للفقه ثم تولى منصب "المفتي" والعميد المشارك بندوة العلماء.

كانت له براعة في التدريس، وخبرة في التنظيم والإدارة، ونبوغ في الفقه، وعلم حاضربفروعه، فيرجح التوسع في المسائل الفقهية، واطلاع واسع على نفسيات الطلبة، فكان يؤكدهم على التمسك بالثقافة الإسلامية والهوية الدينية. (١٩).

تلقي منه الدكتورعبدالله عباس الندوي الفقه(٢٠)، فيقول عن أسلوب تدريسه:

"كان له مهارة قي تفهيم المسائل الفقهية، فأولايشرح النص ثم يفهم مااستنبط منه من المسا ئل والأحكام، وفي التدريس يوضح الكلام توضيحا. كان حنفي المذهب إلا أنه لايبالغ فيه، ولايتخذ أسلوب المناظرة قط ففي فكره توسع كما هو من ميزات الندويين" (٢١)

الدكتورإيزرلين(Isserlin):

من مواليد ميونش بألمانيا عام١٩١٦م، أكمل دراساته الثانوية في سويسرا ١٩٣٠م، ثم درس التاريخ في إحدى جامعاتها، وفي١٩٣٥م التحق بجامعة إدنبرك (University of Edinburgh) وتلقى دراسات التاريخ مع إلمامه بدراسة الآثار، وبعدإكماله البكالوريوس بعام١٩٣٩م سافرإلى أوكسفورد

والتحق بكلية ماغدالين بها(Magdalene College, Oxford) ، حيث درس اللغات الشرقية واختص في اللغتين، العربية والعبرية، وخلال الفترة مابين١٩٤٣-١٩٤٧م علم الألمانية في مدرسة الملك ألفريد بوانتاج، ثم قدم إلى أوكسفورد كباحث العبرية. وفي أكتوبرعام١٩٥١م عين محاضراللغة العبرية في قسم اللغات السامية بجامعة ليدز(إنكلترا)، ثم أصبح رئيسا للقسم نفسه في ١٩٦٠م، كما عُين رئيس "المجلس البريطاني للدراسات اليهودية" (British Association for Jewish Studies) عام١٩٨٢م، وكان من أعضاء التأسيس"للمجلس الشرقي بليدز" (Leeds Oriental Society) وفي ١٩٨١م تقاعدعن الوظيفة. وقد أحرزشهادة الدكتوراة حول " الدراسات العربية في مناطق مالطا" وفي عام ٢٠٠٥م جاءته المنية .(٢٥)

والبروفيسورإيزرلين **(Isserlin)**هوالذي استفادمنه الدكتورعبدالله عباس الندوي في جامعة ليدز بإنكلترا وأكمل "الدكتوراة " تحت إشرافه. (٢٦)

هوامش الفصل الثالث

١- عبدالله عباس الندوي:: "سفرنامه حيات"، پٹنه ٢٠٠٥م، ص:٣٦.

٢- المصدر السابق ، ص:٣٦-٤١.

٣- المصدر السابق ، ص:٣٦-٣٧.

٤- المصدر السابق ، ص:٤٥.

٥- مجلة "بانك حراء" الأردية (يوليو٢٠٠٥م) لكناؤ، ص:٢٦.

٦- شمس تبريزخان: تاريخ ندوة العلماء:ج:٢ ، ص:٤٤٤.

٧- مقدمة كتاب "باقة الأزهار" لمحمدناظم الندوي، :ص:١-٢.

٨- سفرنامه حيات، ص: ٥١.

٩- محمدناظم الندوي: باقة الأزهار.(كراتشي،١٩٧٩م)الصفحات التمهيدية.

١٠- أبوالحسن الندوي: القراء ة الراشدة، لكناؤ ٢٠٠٢م، ص:٧٦ .

١١- عبدالله عباس الندوي:شرح كتاب النكت في إعجازالقرآن للرماني، لكناؤ ١٩٩٣م ص:٤.

١٢- سفرنامه حيات، ص:٦٤.

١٣- المصدر السابق، ص:٥١)

١٤- المصدر السابق ، ص:٧٩)

١٥- المصدر السابق، ص: ٩١

١٦- مجلة "بانك حراء" الأردية (يوليو٢٠٠٥م) لكناؤ، ص:٣٠.

١٧- أبوالحسن الندوي:پرانے چراغ، لكناؤ، ٢٠٠١م، ج:٢ ص:٢٨٧-٢٩٩.

١٨- سفرنامه حيات، ص:٥٣.

١٩- منورسلطان الندوي:ندوة العلماء كا فقهي مزاج اورابناءندوه كي فقهي خدمات(التذوق الفقهي لندوة العلماء وخدمات أبنائها الفقهية) لكناؤ، ٢٠٠٥م ص:٢٦٩.

٢٠- سفرنامه حيات، ص:٤٤.

٢١- المصدر السابق ،ص:٥٠

٢٢- أبوالحسن الندوي:پرانے چراغ، لكناؤ، ٢٠٠١م، ج:١، ص:٢٥٨.

٢٣- سفرنامه حيات، ص:٥٠.

٢٤- المصدر السابق ، ص:٧٢

٢٥- الإنترنت:Isserlin في موقع"Google"

٢٦- سفرنامه حيات، ص:١٦١.

الفصل الرابع

خدماته التدريسية والوظيفية

مهنة التدريس في قرية "بارها":

توفي والده الشيخ المفتي أبوالفضل محمدعباس عام ١٣٦٢هـ فضاقت عليه المعيشة، واعتراه العسر، وقدوقع وقتذاك في ندوة العلماء إضراب عن الدراسة، فانتهزالدكتورهذه الفرصة، واشتغل بمهنة التدريس في قرية "بارها" على مقربة من بيته لعدة شهوروهوطالب في الصف الثامن العربي بدارالعلوم ندوة العلماء ولم يزل في هذه المهنة شهورا ثم رجع إلى ندوة العلماء واشترك في الامتحان النهائي(١)

في "لجنة التعليمات الإسلامية" لكناؤ:

وبعدما أكمل الدكتوردراساته العالية في ندوة العلماء، ألجأته الظروف إلى ترك الدراسة ولم يتهيأ له أن يواصل الدراسة العلياء، فصارعاملا مشاركا في "لجنة التعليمات الإسلامية" التي أنشأها أستاذه الشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي لنشراللغة العربية والثقافة الإسلامية فيمابين الطبقة المثقفة بالعلوم العصرية، فلم يزل قائما بنشاطاته العلمية والثقافية فيها إلى أن تشتت شمل هذه اللجنة، فأصبح الشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي رئيسا في قسم الدراسات الإسلامية، بالجامعة الملية الإسلامية بدلهي الجديدة، واشتغل أعضائها الآخرون بأعمال ومسئوليات، فطبعا تركها الدكتورعبدالله عباس الندوي.(٢)

مهنة التدريس في قرية "ميان جگري"برحيم آباد:

تقع رحيم آبادعلى بعدأربعين كيلومترا تقريبا من لكناؤ، و"ميان جگري" قرية في هذه المنطقة، وبعدما ذهبت هذه اللجنة من حيزالوجود، واندرست آثارها، قصدالدكتور عبدالله عباس الندوي إلى قرية "ميان جگري"برحيم آباد، بدعوة أحد أثرياءها الحكيم شرافت حسين على راتب قليل للقيام بمهنة التدريس

في مدرسة لم يتم تأسيسها حتى الآن، فجعل يدرّس الشيخ فياض علي الذي كان من أرباب الأرض فيها ترجمة القرآن الكريم، وبجانب ذلك عين إماما وخطيبا في مسجدبها، فكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ويقوم بدرس القرآن الكريم بعدصلاة العشاء فقضى هناك ثلاث سنوات إماما وخطيبا ومدرسا ومفسرا أيضا. وخلال هذه الفترة ألف بعض الكتب للصغاروطالع تفسير"الخازن" مطالعة إتقان وإمعان .(٣).

مهنة التدريس في "دارالعلوم ندوة العلماء":

وبعدما أمضى ثلاثة أعوام برحيم آباد، راسل أستاذه الشيخ محمدناظم الندوي، وطلب منه القبول كطالب في مرحلة "الاختصاص" بندوة العلماء، ولكن أستاذه كان في ألم عن وضعه الاقتصادي فزكاه على الرئيس العام لندوة العلماء، الدكتورالسيدعبدالعلي الحسني، فعينه مدرسابها، فنشط في تدريسه وانغمس في إفادة الطلاب بكل جدواجتهاد، واستهل حياة تدريسه في ندوةالعلماء بكتاب "القراءة الرشيدة" من سلسلة أدب الأطفال للأديب المصري صبري عبد الفتاح. وكتاب "القدوري" ومادة "التفسير" ثم بعد سنتين جعل يعد من نوابغ الأساتذة للأدب والتفسير بالإضافة إلى تدريسه كتب الحديث والفقه أيضا، وكان مرتبه الشهري ستين روبية هندية، (٤) وبعد سبعة أعوام انقطعت هذه السلسلة لرحلته إلى مكة المكرمة لأربعة عشرشهرا، وبعدما عاد من المملكة تولى منصب "الأديب الأول" بندوة العلماء، وازداد مرتبه الشهري من ستين إلى مأة روبية هندية، واستمرت خدماته التدريسية حتى عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.(٥)

في "الإذاعة السعودية الأردية" بجدة:

حضرالدكتورللمرة الأولى مكة المكرمة في١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، في وفد يقوده الشيخ أبوالحسن الندوي للقيام بفريضة الحج ومهمة الدعوة والتبليغ، وبعد أداء المناسك صارعاملا مشاركا في الإذاعة السعودية بجدة، يترجم النصوص العربية، ويرتب البرامج الأردية، ويقدمها بالإذاعة، وبعد أربعة عشرشهرا

رجع إلى الهند. (٦) وفي ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، كرة إلى نفس الإذاعة وأصبح عاملامشاركا ثم مديرا واستمرفي عملها مدة ستة أعوام خلال الفترة مابين ١٣٧٥-١٣٨١هـ./١٩٥٦م-١٩٦٢م. (٧) وكان مرتبه الشهري ألف ريال سعودي. (٨)

في"السفارة الباكستانية" لدى المملكة العربية السعودية:

وفي عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، صارعاملامشاركا في السفارة الباكستانية لدى المملكة العربية السعودية، كان يرتب الأنباء بالعربية ويدرّس السفير الباكستاني الخواجه شهاب الدين اللغة العربية، ويكتب له الخطب العربية للمهرجانات الخاصة، أمثال:مهرجان يوم إقبال، ومهرجان يوم لياقت علي، ومهرجان يوم باكستان وما إلى ذلك.(٩)

في رابطة العالم الإسلامية بمكة المكرمة:

تأسست هذه الرابطة بعام١٣٨١هـ،/١٩٦٢م، والدكتورعبدالله عباس الندوي اشتغل فيها مديرا "للمنطمات" و"الأقليات" و"الترجمات"(١٠)بدعوة الشيخ محمدصالح القزازالذي كان نائب أمين عام هذه الرابطة وقتذاك. (١١) كان يقوم بترتيب البرامج وإعداد التقارير، والترجمة العربية-الأردية وبالعكس، ويسافرإلى البلدان المختلفة لاستعراض المراكزالدينية والدعوية. وتخللت مدة ثلاثة أعوام قضاها في جامعة ليدزبإنكلترا ثم عاد منها وواصل عمله في الرابطة حتى عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، وخلال هذه الفترة عمل رئيس تحرير مجلة "الرابطة" الإنكليزية. كان مرتبه الشهري ألف وخمس مأة ريال سعودي بمزيد من التسهيلات الأخري. (١٢)

في جامعة أم القري بمكة المكرمة:

خلال عمله في الرابطة عين محاضرضيف في هذه الجامعة (التي كانت تسمى آنذاك بجامعة الملك عبدالعزيز، ثم تحوّلت اسهما إلى جامعة أم القرى)

بمعهداللغة العربية، وفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، أصبح أستاذا مشاركا ثم أستاذا حتى تقاعد عن الوظيفة بعام ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.(١٣)

مناصبه الفخرية:

المديرالأعلى "للشؤون التعليمية" دارالعلوم ندوة العلماء، لكناؤ:

تولى رئاسة الشؤون التعليمية بدارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ فخريا في ١٩٨٠م، قام بخدمات تسجل بمداد من ذهب، وخاصة حيث إنه بذل جهوده الجهيدة كمعاضد نشيط، وصاحب سرّللشيخ أبي الحسن الندوي(١٤) بمناسبة انعقاد المهرجان التعليمي بمرور٨٥ سنة على تأسيسها في عام ١٩٧٥م الذي حضره شيخ الجامع الأزهرالدكتورعبدالحليم محمود، وكبارالعلماء العرب. وبانعقادالمؤتمرالعالمي حول الدعوة الإسلامية في ١٩٩٧م الذي حضره إمام الحرم المكي الشريف الشيخ عبدالله السبيل، وإمام المسجد الأقصى الأسبق الدكتورمحمد الصيام، وأساتذة الجامعات العربية الآخرون.

وعمل أستاذا زائرا في جامعة دربن بإفريقيا الجنوبية، وجامعة فليس، ومعهد جمعية الدعوة في السنغافورة.

مناصبه الأخرى:

واشترك في إدارة، وعضوية، وإشراف عدة المجالس، والمنظمات، والمجلات، فكان :

- عضو مجلس التحريرلمجلة "رادن" الإنكليزية.
- عضوالمنظمة العالمية للأدب الإسلامي.
- عضومجلس علم اللغة بجامعة كيمبردج بأوربا.
- مستشار"رابطة العالم الإسلامية" بمكة المكرمة.
- مديرمجلة "الرابطة" الإنجليزية، مكة المكرمة.
- مديرمجلة "ذكروفكر" الأردية، دلهي الجديدة، الهند.

- عضوهيئة التحريرلمجلة "الأدب الإسلامي" (Islamic Culture) الإنكليزية، حيدرآباد (الهند).
- عضو "رابطة الأدب الإسلامي"مكة المكرمة.
- مديرمدرسة "الواحة" بجدة.

هوامش الفصل الرابع

١- عبدالله عباس الندوي:"سفرنامه حيات"، پٹنه،٢٠٠٥م) ص:٦٧.

٢- المصدر السابق، ص:٧٧.

٣- المصدر السابق، ص:٧٨-٨٠.

٤- المصدر السابق، ص:١١٧.

٥- مجلة"المجيب"الأردية: پهلواري شريف، (رجب -رمضان عام١٤٢٧هـ المصادف يوليو -سبتمبر عام ٢٠٠٦م) ص: ٩٦.

٦- سفرنامه حيات، ص:٨٨.

٧- المصدر السابق، ص:١٣٠.

٨- المصدر السابق، ص:١٤٨.

٩- المصدر السابق، ص:١١٩.

١٠- المصدر السابق، ص:١٥٣.

١١- المصدر السابق، ص:١٣٨-١٣٩.

١٢- المصدر السابق، ص:١٤٨.

١٣- حواربين الدكتورعبدالله عباس الندوي والأستاذ أمين الدين شجاع الدين: مجلة "ارمغان" الأردية، مظفرنگر(ابريل-مايو٢٠٠٦م) ص:٤٤.

١٤- أبوالحسن الندوي:كاروان زندگی، لكناؤ،١٩٩٨م،ج:٢، ص:١٧٦و١٧٨.

الفصل الخامس

رحلاته

التمهيد:

قال تعالي :

"سيروافي الأرض"(ا)

فإن السيرفي الأرض يكون لأغراض مختلفة، السيرلتلقي الدراسة، والسيرلاكتساب الأموال، والسيرللتفكرفي خلق السماوات والأرضين، فأيا كان من الهدف فهو لايذهب سدى، ولايخلو من النفع، وهناك قائمة طويلة للرحالين، الذين خلفوا ذخرا من التجارب عظيما، ينفعنا في مجال التاريخ، والأدب، والثقافة، فهذاكتاب"رحلة ابن بطوطه" لابن بطوطه، وفي مجالات أخرى كثيرة.

وأماالإنسان فهويأتي في حيزالوجود بعدما يسيرمن طورإلى طورومن مرحلة إلى مرحلة، وقدعبرالله جل شأنه عن ذلك في كتابه العزيزفقال:

"ولقدخلقنا الإنسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة في قرارمكين* ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاما، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقاآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين*" (٢)"

وبعدالمروربهذه الأطواروالمراحل تدريجياهويتكون إنسانا كاملاحيا ذاانفعالات وطاقات تفجيرية، ويخوض معركة أخرى، متنوعة الألوان ومتعددة الجوانب، فيأتي بالأعاجيب، ويصنع الغرائب، ثم تظل أنشطة هذه المعركة تنحدرإلى هبوط، بعدما بلغت ذروتها، حتى تصل إلى نهاية المطاف. وقدأشار إلى ذلك رب السماوات والأرضين في آية قرآنية أصغرالحجم، أعمق المعاني وقديقال في المثل "بحرفي كوز"فقال تعالي:

"ثم إنكم بعد ذلك لميتون"*(٣)

واستهل الدكتورعبدالله عباس الندوي هذه الحياة السائرة الفانية في عشرينات القرن العشرين وذلك عام ١٩٢٥م. ثم بدأت تستمررحلاته على التوالي، فأول رحلة له هي من بيت جده للأم إلى پهلواري شريف وهوكان بالغا الشهرالرابع من عمره في حجرأمه الحنون. ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره سافرإلى لكناؤ للدراسة، ثم في عام ١٣٦٩هـ سافرإلى المملكة العربية السعودية في وفد يقوده الشيخ أبوالحسن الندوي للحج والزيارة فمكث في المملكة أربعة عشرشهرا، أدى مناسك الحج واشتغل بالعمل، ثم عاد إلى وطنه. وفي١٣٧٤هـ سافركرة إلى المملكة العربية السعودية للقيام بحج البدل من أم السيد محمد ظهورالحسن .

بيروت:

وخلال عمله بالإذاعة السعودية بجدة سافرإلى بيروت للالتحاق بالجامعة الأمريكية، فقفل منها إلى جدة بعدما أتم الالتحاق المراسل بالجامعة نفسها.(١)

أوربا:

وفي ١٧ يوليوعام ١٩٦٣م سافرإلى أوربا للمرة الأولى لثلاثة أشهر لتمهيد الطرق للالتحاق بأية جامعة من جامعاتها، ولزيارة المراكزالتعليمية والجامعات التي أسسسهاالمسلمون في أوربا، وللاستفادة من المكتبات المختلفة، ولاستعراض البيئات، والثقافات، والمناهج التعليمية الأوربية. استهل سفره من مكة المكرمة ونزل في بيروت بعدساعة ونصف، ومكث هناك يوما فشاهد حضارتها، وزارمراكزحركة "عبادالرحمن" التابعة "للإخوان المسلمين"كما زارمكتباتهاومدارسهاوالجامعة الأمريكية التي هي من أهم الجامعات في الشرق الأوسط. (٢).

إيطاليا:

وصل إلى إيطاليا في١٨يوليو١٩٦٣م في غضون ثلاث ساعات بالطائرة فرأى عجبا، هو أنه لايتحدث عامتها إلا بلغتهم الأم، حتى لاتوجداللوحات في الإنكليزية، فكل يتكلم باللغة الإيطالية، واللوحات كلها في نفس اللغة، فطبعاكل أجنبي يحتاج فيها إلى الدليل. فوصل أولا إلى "مركزسفرالطيران" ووجدهناك شبابيك مختصة بلغات أوربية مختلفة، فاصطف في شباك اللغة الإنكليزية وحجزغرفة في مطعم متوسط الأجرة، وكانت تكلفة المطاعم والفنادق في إيطاليا رخيصة جدا. وجعل يبحث عن مسلم ذي هوية إسلامية، فلم يرله عينا ولاأثرا، حتى لم يجد مسجدا يجتمع فيه المسلمون لصلاة الجمعة فضلاعن الصلوات الخمس. أقام في إيطاليا يومين، وزارهناك بعض المعالم التاريخية، وشاهدالقلعة الشامخة للرومة الكبرى، فوجدها أكثربهاء وشموخا من القلعة الحمراء بدلهي، وقلعة فتح فور بسكري، الهند. وذهب إلى كنيسة سان كيري حيث زار"البابا"الأسقف الأعظم للمسيحيين.(٣).

فرنسا:

ومن هنا توجه إلى فرنسا بطريق القطار، ووصل إليها صباح غدذلك اليوم، فواجه هناك أيضا مشكلة اللغة، فاتصل بالقنصل الهندي، فأرسل له دليلا هنديا، وكان من برامجه الرئيسة لزيارتها اللقاءمع الدكتورحميدالله الحيدرآبادي الذي كان يسكن فيها منذزما ن، ولكن ماتيسرله اللقاء معه لأنه كان في أنقرة ذلك الحين. فزاربعض معالمها التاريخية، والمكتبة المشهورة فيها، ورأى المساجد خربة تبكي وترثي، وتنتظرمن يعمرها بسجوده وركوعه.(٤).

لندن:

وبعدمكوث يومين في فرنساغادرهاإلى لندن عن طريق القطار، واستقبله في لندن الميرزا قديربك مديرصحيفة "مسلم نيوز"اليومية. وأقام هناك في أحد الفنادق على مقربة من جامعة لندن، وزارالمركزالإسلامي بشارع "الحديقة"

الذي أسسه المسلمون الأجانب، وهويتكون من مسجد، ومكتبة صغيرة، فأقام فيه صلاة الجمعة. وبعدعدة الأيام استأجرغرفة في منطقة "بيرواتار"واستهل نشاطاته العلمية وجعل يختلف إلى مكتبة"المتحف البريطاني"ومكتبة "المكتب الهندي"لمطالعة الكتب، وبجانب ذلك استهل زيارات الجامعات والمتاحف والمعالم والحدائق المختلفة.

الغاليريا الوطني(National Gallery):

هذه مجموعة للصوروالتماثيل، ففيها تماثيل خيالية لنبي الله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، وتماثيل خيالية سافرة للسيدة مريم عليها السلام، كلها في علب من الزجاج كبيرة، وقد أبدى فيها المصورملكته الفنية التصويرية بكل دقة وخبرة وجمال، تتراءى فيها أشعار الجلود، وألوانها بصورة تسر الناظرين، وهي من أجمل النماذج في الفن التصويري. فقد زار الدكتورهذا الغاليريا مع فتى حديث العهد بالإسلام وهو مصطفى بلال.(٥)

حديقة هائد(Hide Park):

ثم زارحديقة هائد، وهي حديقة تحيط بجزء كبيرمن المد ينة، وهي أكبر الحدائق وأشهرها في السفرة والحرية بلندن، وفيها مسرحيات مختلفة، للأفارقة، ولليهود، والمسيحيين وما إلى ذلك، فهم يبدون فيه قوة خطاباتهم، ويخرجون شحوم ألسنتهم .

حديقة كيو(Keo Park):

كمازارحديقة كيو، وهي حديقة عجيبة المنظروالموقع، كأنها قرية مستقلة تتوافرفيها أنواع من النبات، والأزهار، والفواكه، والطقوس العالمية المتنوعة غيرالطبيعية، وهي من ذكريات رجل قام بإنشائها، وسماها باسمه وهو"كيو".

المتحف البريطاني(British Museum):

يشمل هذاالمتحف خمس طابقات، ولكل قسم طابق خاص، وهوحافل بالنادرات الفنية، والتماثيل، وله دارمطالعة كبيرة، حصل الدكتورعلى بطاقتها

وظل يستفيد منها حتى رجع من لندن.

أوكسفورد(Oxford):

هذه مدينة الكنائس والكليات والمراكزالتعليمية، مسافته من لندن ساعة ونصف بالقطار، وكانت فيها ٣٨كلية آنذاك، ولكل كلية داخلية خاصة، وكنيسة خاصة. وإدارة كل منها حرة مستقلة، وأما تاريخها فهو يرجع إلى سان فرايدس وايد (St Frides Wide)الذي أسس بادئ ذي بدء زاوية لنشر الديانة المسيحية في عام٧٥٠م باسم:Church Christ (كليسة المسيح)، ثم حولها أولسي (Woolsey) إلى كلية، وقدأنجبت هذه الكلية رجالات في السياسة والأدب والشعروالتأليف وما إلى ذلك.(٦)

هولندا (Holland):

أثناء إقامته في لندن شد الرحال إلى هولندا بدعوة الدكتورملمه (Dr Mollima) للحضورفي"مركزالثقافة الإسلامية"بها، وصل إلى أمستردام في ٢٨/يونيو١٩٦٣م بالطائرة التي استغرقت٣٥دقيقة وزارهناك مدرسة الدراسات الشرقية (School of Oriental Studies)، وقابل أساتذة العربية والدراسات الإسلامية، ثم ذهب إلى متحف"مركزالثقافة الإسلامية" الذي هوكائن في صورة مسجد من الجانب الداخلي، وفيه تماثيل ترمزإلى الهيئات المختلفة للمصلي، فتمثال في هيئة القيام، وآخرفي هيئة الركوع، وثالثها في هيئة السجود. ورأى على جدرانه آيات من الذكرالحكيم مكتوبة في الخطوط:الكوفية، والنسخية، والرقعة، والمصحفية، والديوانية، وكان هناك هيكل تمثيلي للكعبة المشرفة التي ارتفاعها ٨ أقدام. (٧).

فرانكفورت بألمانيا:

وبعدما أمضى ثلاثة أشهرفي لندن قفل الدكتورعبدالله عباس الندوي إلى المملكة العربية السعودية، فمربمدينة فرانكفورت، وزاربعض معالمهاالتاريخية وشاهد ثقافاتها، كما رأى من بعيدبيت الشاعرالألماني الذي قدتحوّل إلى متحف،

وجمعت فيه كتبه، وملابسه، وأدواته الأخرى، وهذاهوالشاعرالذي رد شاعر الشرق الدكتورمحمد إقبال على ديوان شعره "ديوان الغرب" بقصيدة "رسالة الشرق". كما زاربعض جامعاتها، وهنا وصلت رحلته الأولى لأوربا إلى نهاية المطاف.

وفي عام ١٩٦٤م سافركرة إلى إنكلترا لتلقي الدراسات العليا بجامعة ليدز، فأمضى هناك ثلاث سنوات، حتى نال شهادة الدكتوراة، ثم تكررت رحلاته إليها فيما بعد للحضورفي المؤتمرات والندوات وما إلى ذلك.(٨)

رحلاته إلي البلدان الشرقية:

وخلال عمله في الرابطة سافرإلى كوريا في مهمة دينية، ثم سافرإلى الفلبين كأستاذزائرفي أحدمعاهدها، وأثناء ذلك بعثته الرابطة إلى السنغافورة لإلقاءالمحاضرات في إحدى مدارسهاالإسلامية، ثم ارتحل إلى ماليزيا للحضور في مؤتمر وزراء الخارجية المسلمين في وفد يقوده أمين الرابطة الشيخ محمد صالح القزاز، وفي تلك الفترة شدالرحال إلى الصين مرتين، مرة من قبل "مؤتمرالعالم الإسلامي" وأخرى من قبل"إدارة البحوث الإسلامية" ثم تكررت رحلاته إلى هذه البلدان من قبل الرابطة لاستعراض المراكزالتعليمية وإلقاء المحاضرات، وعدا هذه البلدان سافرإلى الطوكيو باليابان، والنيجر، وواشنطن، ونيروبي، وإفريقيا، وأسمرا، ومصر، وأمريكا، وما إلى ذلك. (٩)

رحلته إلى دارالخلود:

وبعدما طوف هذاالعبد آفاقا بعيدة من هذه الكوكبة الأرضية مرة بعد أخرى، وبعدما خلف للجيل القادم مآثرعلمية وأدبية وثقافية تروي ظمأهم العلمي، وتشفي غليلهم الأدبي، جاءته دعوة ربه وهو كان في الواحد والثمانين من عمره فلبى دعوته راضيامرضيا، وذلك في الواحد من ذي الحجة ١٤٢٦هـ المصادف الواحد من يناير٢٠٠٦م في الساعة العاشرة وخمس وخمسين دقيقة عندالظهيرة على الميعادالسعودي في مستشفى بجدة(المملكة العربية السعودية)

وقدصلى على جنازته الحجاج والمعتمرون في الحرم المكي الشريف الذين تعدادهم يجاوز المليون، ودفن في جنة المعلى بمكة المكرمة. (١٠)

"إنالله وإنا إليه راجعون"(١١)

هوامش الفصل الخامس

١- القرآن:

٢- المؤمنون، آيات:١٢-١٤.

٣- المؤمنون، آية :١٥.

٤- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات، پٹنه، ٢٠٠٥م، ص:١٥٨.

٥- المصدر السابق، ص:٢٠٦.

٦- المصدر السابق، ص:٢١٠.

٧- المصدر السابق، ص:٢١٧.

٨- المصدر السابق، ص: ٢٣٥.

٩- المصدر السابق، ص: ٢٢٤.

١٠- المصدر السابق، ص:٢٥٣.

١١- المصدر السابق، ص:٢٦٢.

١٢- المصدر نفسه، ص:١٩٤.

١٣- نور الصباح بنت عبد الله عباس الندوي: "وفاة أبي" مجلة "تعمير حيات" الأردية، لكناؤ (مجلد : ٤٣ ، عد د :١٥-١٧، يونيو-يوليو، ٢٠٠٦م) ص:١٣٨. /

Arab News
(The Middle East's Leading English Language Daily)

(Monday 2 January 2006 (03 Dhul Hijjah 1426)

١٤- القرآن الكريم:البقرة، الآية رقم:١٥٦.

الباب الثالث

خدماته في علوم القرآن

الفصل الأول: دراسة القرآن الكريم الإعجازية والبلاغية.

الفصل الثاني: دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم النقدية.

الفصل الثالث: دراسة القرآن الكريم اللغوية.

الفصل الرابع: التحليل.

الفصل الأول

دراسة القرآن الكريم الإعجازية والبلاغية

التمهيد:

يهدف الباحث في هذاالفصل إلي دراسة استعراضية لماكتبه الدكتورفي هذاالموضوع، لكي تترشح آراءه في الإعجازالقرآني، ووجوه البلاغة في القرآن الكريم، ويتضح أسلوب تناوله هذا الموضوع، ونبوغه فيه.

صدرت من قلم الدكتورثلاثة كتب في هذاالموضوع، إثنان في الأردية، وثالثها في العربية بالإضافة إلي رسالة عربية جامعية ومقالة أردية وهي في التالي:

١- قرآن كريم تاريخ انسانيت كا سب سے بڑامعجزه.(القرآن الكريم أكبر المعجزات في التاريخ البشري)في الأردية.

٢- مكررات قرآن.(التكرار في القرآن) في الأردية،(علي قيدالطبع).

٣- شرح كتاب النكت في إعجازالقرآن،للرماني.(في العربية).

٤- علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى(في العربية).

٥-عظمة القرآن(مقالة أردية).

الاستعراض:

١- قرآن كريم تاريخ انسا نيت كا سب سےبڑامعجزه.

(القرآن الكريم أكبر المعجزات في التاريخ البشري):

يتضمن الكتاب ثلاثة أبواب علي النحو التالي:

الباب الأول: في تعريف المعجزة لغة واصطلاحا، وبيان معجزات الأنبياء في خضم المعجزات القرآنية.

الباب الثاني: في علوم القرآن المختلفة .

الباب الثالث: في البلاغة القرآنية ووجوه الإعجاز القرآني.

ففي الباب الأول عالج المؤلف كلمة "المعجزة"ومعانيها لغة واصطلاحا، كما تناول كلمة "الآية" وبيان مفاهيمهاالمختلفة، وسرد الكلمات الأخرى الواردة في القرآن للدلالة على معنى المعجزة، وفصل القول في الفرق بين الوحي والسحر، وسلط الضوء علي معجزات الأنبياء وأسرارها، وقال إن الله تعالى يكرّم أنبياءه بالمعجزات لتبرهن هي علي نبواتهم ورسالاتهم.ثم أسهب الكلام في ذكرمعجزات نبي الله موسى–عليه السلام- وسبب إعطاء الله إياه بهذ المقدار الوافرمن المعجزات فقال:كان نبي الله موسى-عليه السلام- بعث في عصركان بلغ فيه الطغاة غاية من الظلم والطغيان،(١) وهوعصرأولئك الجبابرة الذين لم تسبق نظائرهم في التاريخ البشري أمثال فرعون في الاستكبارالمفرط الذي أداه إلي أنه ادعى -العياذبالله- بربوبيته فقال:**"أناربكم الأعلى".(٢)** وقارون في نزواته وزخارفه التي أدته إلى الفساد والإفساد بحد المغالاة وقد حكى الله تعالى قصته بنوع من التفصيل فقال:

"إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين*وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لايحب المفسدين*(٣)

إلى أن قال تعالى:

"فخسفنا به وبداره الأرض، فماكان له من فئة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين*(٤)

وكذلك هامان الذي كان يعاضد فرعون في الظلم والهمجية وقد أشار تعالى إلى ذلك على لسان فرعون فقال:

"وقال فرعون يآيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري، فأوقد لي ياهامان على الطين، فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإنه لمن الكاذ بين*(٥)

أما معاملة فرعون مع العامة فكانت كمعاملته مع الحمير والدواب، يستخد مهم في الحرث والزرع والفلاحة ، ويجبرهم على السجود له.

فقد آتى الله تعالى مو سى –عليه السلام- في هذاالمقدار المتوافر من المعجزات ليثبت بها نبوته ورسالته، وليخرج الناس من عبا دة وعبودية فرعون إلى عبا دة وعبودية رب العلمين الذي"وسع كرسيه السماوات والأرض"(٦) ويبلغ تعداد معجزاته التسع، وقد قال تعالى:

"ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات"(٧)

ثم جاء المؤلف ببيان المعجزات القرآنية، وقال هي :إخبار القرآن بماكان في الماضي، وبما سيكون في المستقبل، وإخباره بماهوفي الغيب.(٨)

وأماالباب الثاني فهوفي علوم القرآن المختلفة مع ذكرأسباب التكرار وأسراره وحكمه، وقد أسهب الكلام في بيان الجمال القرآني الذي ينشأ لأجل التكرار، على الرغم من أنه يعد عيبا في الكلام الأدبي، وقد أتى لذلك بأمثلة من القرآن الكريم متوافرة، ثم ألقى الضوء على الكلمات الدخيلة المختلفة التي تتواجد في القرآن الكريم أمثال:

***أباريق:في سورة"الواقعة":٥٦(كلمة فارسية)تدل على ظرف خاص للماء.**

***إبلعي: في سورة "هود":١١.(كلمة حبشية)تدل على الشرب بالتكلف.**

***أرائك: في سورة"الدهر":٧٦.(كلمة حبشية)تدل على السرر).(٩)**

وقد ساق هنالك جدولا لقائمة بعض هذه الكلمات مقتبسا من كتاب"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، وبجانب ذلك قام بتوضيح حكمة الله البالغة في اختياره صيغتي"الجمع والمفرد" له، فقال: إن الله تعالى يستخدم لذاته صيغة "المفرد" حيثما يريد الدلالة على وحدانيته، ويلقن الخلق بتوحيده، ويبعدهم من الشرك، ويخص العبادة والعبودية به، فقد قال تعالى:

"إن أرضي واسعة فإ ياى فاعبدون*(١٠)

"لآ إله إلا أنا فاعبدون*(١١)

"قل إنمآأمرت أن أعبدالله ولاأشرك به شيئا"*(١٢)

وربمايستخدم الله تعالى صيغة "المفرد" للدلالة على محبته وشفقته وتقربه فقد خاطب الله تعالى نبيه موسى-عليه السلام-في أسلوب تتجلى فيه المحبة والرفق واللين فقال تعالى:

"وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني"*(١٣)

والله تعالى يستخدم صيغة "الجمع" حيثما يريد الدلالة على جلاله وعظمته وكبرياءه فقد قال عزشأنه:

"إنا فتحنا لك فتحا مبينا"(١٤)

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (١٥)

"إناأنذرنا كم عذابا قريبا"(١٦)

وقد ذهب الإمام السيوطي في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" إلى أن هذه الصيغة ليست للدلالة على جمع المتكلم ولا على ضمير الجمع وإنما هي"ضمير الفخامة والأبهة"(١٧)وقد وضع علماء الصرف مصطلحا لهذا الجمع وأسموه "جمع الجلالة" (١٨)

وفي الباب الثالث تحدث المؤلف عن البلاغة والفصاحة والحوارات القرآنية بكل تفصيل، بالإضافة إلى ذكر الإعجاز اللغوي والأدبي للقرآن الكريم، وبجانب ذلك توجه إلى دراسة وجوه الإعجاز القرآني، وفي نهاية المطاف تناول المؤلف كتب المتقدمين البلاغية والإعجازية أمثال:

أبوعبيدة النحوي، والفراء، والجاحظ، وابن قتيبة، وابن المعتز، والخطابي، والباقلاني، وأبوالحسن على بن عيسى الرماني، وعبدالقاهر الجرجاني. وحلل هذه الكتب تحليلا علميا في أسلوب حديث، واستنبط منها نتائج تدل على آراء ووجهات نظر هؤلاء المؤلفين عن بلاغة القرآن وإعجازه ووجوه الإعجازفيه. ثم تحدث المؤلف عن أثرهذه البلاغة القرآنية على لسان نبي الله محمد-صلى الله عليه وسلم- فجلب لذلك بعض خطب النبي المصطفى-صلى الله عليه وسلم-(١٩).

وزادالكتاب رونقا، وبهاء، وإفادة، ماكتبه الأستاذ محمدرضوان القاسمي من كلمات تمهيدية ضافية تسلط الضوءعلى الجوانب المختلفة للتحديات القرآنية، وماكتبه الأستاذ محسن العثماني الندوي من مقدمة قيمة تتحدث عن تاريخ المؤلفات المختلفة في علوم القرآن بالإضافة إلى بيان اختلاف العلماء في وجوه الإعجازالقرآني، كما أتى بتعريف بليغ للأدب والأدب القرآني، وأساليبه المتنوعة.

والكتاب يشتمل على ٤٣١صفحة، قامت بطبعها دارالعلوم سبيل السلام، حيدرآباد (الهند) عام٢٠٠٣م.

٢- مكررات قرآن.(التكرار في القرآن):

ألفه الدكتورعبدالله عباس الندوي في آخرأيام من حياته، وتناول فيه الأسباب المختلفة، والحكم الكامنة في تكرارآيات القرآن، وقصصه بنوع من الاستيعاب، وقبل الشروع في استعراض الكتاب يريد الباحث أن يأتي بتمهيد يقرّب ذهن القارئ مما تدورحوله محتويات الكتاب.

إن التكرارربما يعد عيبا فى الكلام الأدبي، وربما يزيد الكلام روعة، و جمالا، وتأثيرا في النفوس، وربماينشئ هذاالتكرارالثقل والصعوبة على الألسنة والأسماع كما يبدو ذلك فى هذاالشعرالعربي:

و قبر حرب بمكان قفر ولیس قرب قبرحرب قبر(٢٠)

فقدوردت في هذاالشعر كلمة "قبر"ثلث مرات، واستخدم فيه حرف"ق" خمس مرات، وتكرارهذه الكلمات المتّحدة المخرج، قدجعل الشعر يبلغ من الاستكراه والثقل مبلغه إلى حد يستحيل جريانه على اللسان بسهولة، وبالعكس ربما يزيدهذاالتكرارالكلام جمالا، وروعة تلتذ به الألسنة عند القراءة، والآذان عند الاستماع إليه، وها إليكم بعض الأبيات العربية من هذاالقبيل:

رب ورقاءهتوف فى الضحى ذات شجو صدحت في فنن

ذكـرت إلفـا ودهـرا سالفا فبكت حـزنا فهاجت حزني

فبـــكائـــي ربمـــا أرقـــها و بـــكاهـــا ربمـــا أرقـني

ولقـــدتشكـــوفمـــا أفهمها ولقـــد أشكـــو فما تفهمني

غيـر أنـــي بالجـــوى أعرفها وهي أيضا بالجـوى تعرفني(٢١)

ففى عجزالبيت الثاني جاءت كلمة "حزن" مرتين، وفي البيت الثالث في كلتا المقطعتين جاءت كلمتا "بكاء" و "أرق" مثنى، وفى البيت الرابع كذلك في كلمات: "تشكو"و"أشكو"و"أفهم"و"تفهم"، وأما البيت الخامس فهوأيضا على هذاالمنوال في "الجوى" و"أعرف" و"تعرف" فالشعرلم يخل من التكرار، و لكن من رغم ذاك لايمس اللسان ثقل عندما يتلفظ به، ولايأخذ الآذان وقرحيثما تستمع إليه، كما لاتشوبه شائبة من الغموض أوالتعقيد فى المعنى والكلمات.

وإن المكررات القرآنية لها أنواع، التكرارفي سرد القصص المختلفة للأنبياء، والتكرارفي الكلمات، والتكرارفي الآيات، والتكرارفي الأسماء، والصفات، وهذاالتكراربمايكون للتوكيد، وربمايكون للدلالة على قدرة الله وعزته وحكمته الكامنة، فأيا كان من الغرض هولايخلومن الجمال الأدبي والروعة التعبيرية، والفصاحة اللغوية، ماتصغى له الآذان، وترق له الأفئدة، وتذوب له القلوب. فقد فصّل الدكتورالكلام في بيان أسباب وأسرارهذا التكراروبلاغته المعجزة، وهابعض الآيات القرآنية التي تتجلى فيها السلاسة، والبلاغة، والروعة، والتأثير، والنفوذ، والقوة الدامغة، رغم ما تتكررفيها الكلمات، والتعبيرات :

قال تعالى:

"الحآقة ماالحآقة*وما أدراك ماالحآقة*"(٢٢)

"القارعة ماالقارعة*ومأدراك ماالقارعة*(٢٣)

" فإن مع العسر يسرا*إن مع اليسر يسرا*(٢٤)

"كلاسوف تعلمون*ثم كلا سوف تعلمون*كلا لو تعلمون علم اليقين*(٢٥)

ونحوها كثير فكثيرفي القرآن الكريم التي جاءت حسب حكمة الله عزشأنه.

وكان من المستحيل جدا لمن لايتقن اللغة العربية ولايعرف قواعدها أن يتذوق بجمال القرآن الأدبي، ويتوصل إلى حكمة الله المستورة في خضم هذاالتكرار، ويتطرق إلى ما فيه من معان بليغة، فقد مهّد المؤلف سبل التعرف على أسرارالمكررات القرآنية بتأ ليفه هذاالكتاب للناطقين باللغة الأردية. وفي حد تعبيرالأستاذ محسن العثماني الندوي هذا أول كتاب مستقل بالأردية في هذا الموضوع . (٢٦)

وهذاالكتاب يتضمن ثلاثة أبواب، الباب الأول يتناول تكرارالآيات القرآنية مع الإشارة إلى فروق توجد في ذلك. وهويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول يعالج الفروق المتواجدة في الكلمات التي يتّحد فيها المعنى والمفهوم.

والفصل الثاني يهدف إلى دراسة التعبيرات المختلفة التي تؤدي على مدلول واحد، بالإضافة إلى الحديث عن الفروق المعنوية بين الأمل، والطمع، والرجاء، وبين الإثم، والذنب، والوزر، والعدوان، وبين الغضب، والغيظ، وبين الزيارة، والرؤية، وبين الإخلاص، والصدق، وبين الخشوع، والخشية، والخوف.

والفصل الثالث يتحدث عن تكرارالقصص الواردة في القرآن الكريم، وما لهذاالتكرارمن فوائد، وأسباب، وحكم، فقد وردت في القرآن الكريم قصة موسى (عليه السلام) وفرعون، وقصة إبراهيم(عليه السلام)وقومه، وقصة نوح (عليه السلام) وقومه مرات وكرات، فالمؤلف سلّط الضوء على الحِكَم الكامنة في هذاالتكرار.

وفي الباب الثاني قدّم المؤلف دراسته عما قام به العلامة الكرماني من تأليف حول تكرارالآيات، والكلمات، والقصص القرآنية.

وفي الباب الثالث أكثرالكلام في بعض علوم القرآن الكريم من مخارج حروفه، وتفاسيرمعانيه، التي أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومالها من

أصول، ومبادئ، وخلال ذلك تناول بعض المؤلفات حول علوم القرآن الكريم بالتحليل، والعرض، فقدعالج مقدمة أصول التفسيرللعلامة ابن تيمية، والفوز الكبيرللشاه ولي الله الدهلوي.

وفي الأخيرأسهب الكلام في الآيات الناسخة والمنسوخة، ومشكلات القرآن الكريم، مع الإشارة إلى بعض المؤلفات التي جاءت على حيّزالوجود في حلّ هذه المشكلات.

يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة، طبع في"عرشي پبليكيشنز"دلهي، باعتناء الشيخ أظهرالدهلوي عام٢٠٠٦م.

٣-شرح كتاب النكت في إعجازالقرآن، للرماني:

كتاب ألفه الشيخ أبوالحسن علي بن عيسى الرماني(م٣٨٤هـ) في إعجاز القرآن ووجوهه، وبلاغته، وقد تناوله الدكتورعبدالله عباس الندوي بالشرح والتعليق والتصحيح حيثما أحس بالضرورة إلى ذلك، لما كان فيه من غموض في بعض التعبيرات، وصعوبة في فهم بعض النكات القرآنية، وتعقيد نتج لأجل الأغلاط، والسقطات في بعض الحروف والكلمات في النسخة المطبوعة بالهند. فقد حصل على صورة آلية للنسخة الأصلية المتواجدة في المكتبة التيمورية بأستنبول، ثم قام بالتطبيق بين هاتين النسختين، فألحق فيه مقدمة ضافية تحوي ترجمة المؤلف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، ونبذة عن بعض العلوم التي تفرعت من القرآن الكريم أمثال القواعد العربية، والبلاغة، وأنواعها المختلفة كالبيان، والمعاني، والبديع، وعصورتطورها المختلفة، فسرد أسماء بعض الكتب التي ألفت بادئ ذي بدء في هذا الموضوع نحو:

"مجازالقرآن" لأبي عبيدة معمربن المثنى البصري، في علم البيان. و"البيان والتبيين"و"إعجازالقرآن"للجاحظ، في علم المعاني.و"الصناعتين" لأبي هلال العسكري. و"العمدة "لابن رشيق. و"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهرالجرجاني.

وانتقدالدكتورماكتبه بعض المؤلفين من كتب في هذا الموضوع على منوال كتب المنطق، والفلسفة، ففي حدتعبيره ازدادت هذه الكتب إبهاما وتعقيدا لاختيارالمؤلفين هذا الأسلوب المنطقي والفلسفي.

ثم قام الدكتور بتصحيح ما غلط من العبارات أو المصطلحات، وأضاف فيه بعض الحروف والكلمات التي كانت ساقطة في النسخة المطبوعة بالهند، كما أزال الغموض والتعقيد، وشرح تلك المصطلحات التي وضعها الرماني لبيان وجوه إعجازالقرآن الكريم من سبع جهات و هي:

١- ترك المعارضة مع توافر الدواعي. ٢- التحدي للكافة. ٣- الصرفة. ٤- البلاغة.

٥- إخبار بأمورالمستقبل. ٦ - نقض العادة. ٧- قياسه بكل معجزة.

وبجانب ذلك قام بتوضيح وشرح ما جاءبه المؤلف فى الكتاب من مصطلحات مختلفة يقوم عليها صرح البلاغة القرآنية والإعجازالقرآني و وجوهها وها تلك المصطلحات:

١-الإيجاز. ٢-التشبيه. ٣-الاستعارة. ٤-التلاؤم. ٥ -الفواصل. ٦-التجانس.

٧-التعريف. ٨-التضمين. ٩-المبالغة. ١٠- البيان.

وانتقد كرة "الصرفة" التي أحدثها أحدالمعتزلة في القرن الثالث الهجري وهوأبوإسحاق إبراهيم بن سياربن هانئ البصري الملقب بـ"النظّام" ضد البلاغيين المسلمين الذين وضعوا مبادئ البلاغة في ضوء الآيات القرآنية، وكان من أهدافه خلال هذه الفكرة إبعاد الناس عن البلاغة القرآنية الأصيلة، وإيقاعهم في أفخاخ التشكك والارتياب عن معجزات القرآن وتحدياته، فإن المعتزلة يعتقدون من خلال هذا المصطلح بأن القرآن الكريم ليس فوق قدرة البشرفإن كل إنسان يطيق الإتيان بمثل هذاالكلام البليغ ولكن الله تعالى قدسلب منهم هذه الطاقة والقدرة. وقدأتى الدكتوربراهين دامغة ضدهذه الفكرة، وأبطلها

في ضوء آي من الذكر الحكيم، وعدّها "فتنة" (٢٧)لأنها تعارض التحديات القرآنية التي يتحدى بها القرآن الإنس والجن في مثل هذه الآية الكريمة:

"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتو بمثل هذاالقرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (٢٨)

وحذّرالدكتورالقراء من معتقدات المؤلف الرماني إذ أنه كان من المعتزلة.

والكتاب يشتمل على ١١٢صفحة، طبعتهاعمادة كلية الأدب لدارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ عام:١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤-علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى:

هذه رسالة جامعية أعدها لنيل شهادة الدكتوراة، وقدمها إلى قسم الدراسات السامية بجامعة ليدز بإنكلترا، وهذه الرسالة وإن كانت تتعلق بعلم اللغة، ولكنها تحمل في طيات صفحاتها إجابة شافية عما ذهب إليه بعض المستشرقين أن لغة القرآن الكريم ليست هي بلغة عربية أصيلة، و إنما أصل اللغة العربية هواللغة الدارجة التي يتكلم بها أهل البوادي والأرياف، فالدكتورقام بأعمال ميدانية وسجل الأصوات العربية التي يتكلم بها أهل الحجاز، ثم حللها تحليلاعلميا لغويا، وتوصل إلى هذه النتيجة أن أصل اللغة العربية هواللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، وقد قال الله تبارك وتعالى:

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"(٢٩)

وهذه الرسالة غيرمطبوعة حتى الآن فالباحث جاء بهذاالتحليل والاستعراض عن هذه الرسالة في ضوء ما كتبه الدكتورعنها في سيرته الذاتية "سفر نامه حيات" الأردية. (٣٠)

٦-عظمة القرآن:

هذه مقالة أردية طبعت أولا في افتتاحية مجلة "تعميرحيات" ثم نشرت فيمابعد في كتاب "مشاهدات وواردات" (الطبعة الأولى، لكناؤ).

والدكتورعبدالله عباس الندوي قد قارن بين القرآن والكتب الأخرى وأثبت تفوق القرآن على غيره من الكتب السماوية، بحيث هوالكتاب الوحيد يقوم بتلاوته ملائين الملائين من الناس في جميع أنحاء العالم، فليس في العالم بلاد إلاوفيها عدد لابأس به من المسلمين وهم يقومون بتلاوة هذاالكتاب السماوي السرمدي الخالد في صلواتهم من الفرائض والنوافل صباح مساء ليل نهار، حتى لاتبقى ثانية من ثوان إلا وفيها تكون تلاوة هذاالكتاب، وقداعترفت "موسوعة بريطانيكا" (Encyclopedia of Britania) بأنه لايوجد في العالم كتاب يقوم الناس بقراءته أكثرمن قراءة هذاالكتاب، وهذا هو الكتاب الذي وضعت لأجله وعلى أساسه علوم من النحووالصرف والبلاغة، وهناك سلسلة من القواميس والمعاجم وكتب التفاسيرالتي لم تزل ولاتزال تخدم القرآن الكريم منذدهور وقرون. ومنذ القرن الثالث الهجري لايوجدهناك عصرإلا وقد ألفت فيه كتب في القرآن الكريم لكشف الحجب عن جوانبه المتنوعة. ففي القرآن إرواء لظمأ كل نوع من المثقفين، وشفاء لغليل كل نوع من المتعلمين. وفي آخر هذه المقالة أبدى الدكتور قلقه على المسلمين لإهمالهم وتكاسلهم عن هذاالكتاب المعجزالخالد، كما نعى نعيا على أولئك العلماء الذين حاولواأن يصيغواالقرآن على آرائهم وأهوائهم، كما أشارإلى ذلك العلامة ابن تيمية:

"قوم رأوا رأيا وحملوه على القرآن".

ثم انتقدالدكتورطائفة من العلماء المسلمين الذين لايستخدمون القرآن الكريم إلا للتمائم ولإيصال الثواب إلى الموتى. (٣١)

هوامش الفصل الأول

١- عبدالله عباس الندوي: قرآن كريم تاريخ انسانيت كاسب سے بڑامعجزه. (القرآن الكريم أكبرالمعجزات في التاريخ البشري)، حيدرآباد، ٢٠٠٣م، ص:٧٢.

٢- القرآن الكريم:سورة النازعات :٢٤.

٣- القصص:٧٦-٧٧.

٤- القصص:٨١.

٥- القصص:٣٨.

٦- البقرة:٢٥٥.

٧- الإسراء:١٠١.

٨- عبدالله عباس الندوي: قرآن كريم تاريخ انسانيت كاسب سے بڑامعجزه. (القرآن الكريم أكبرالمعجزات في التاريخ البشري) حيدرآباد، ٢٠٠٣م، ص:٧٩.

٩- المصدر السابق، ص:١٥٦.

١٠- العنكبوت:٥٦.

١١- الأنبياء:٢٥.

١٢- الرعد:٣٦.

١٣- طه:٣٩.

١٤- الفتح:١.

١٥- الحجر:٩.

١٦- النبأ: ٤٠.

١٧- عبدالله عباس الندوي: قرآن كريم تاريخ انسانيت كاسب سے بڑامعجزه. (القرآن الكريم أكبرالمعجزات في التاريخ البشري)، حيدرآباد، ٢٠٠٣ م، ص:١٨٨.

١٨- الدكتورراميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية بيروت، ١٩٨٧م، ص:١٦٨.

١٩- عبدالله عباس الندوي: قرآن كريم تاريخ انسانيت كاسب سے بڑامعجزه. (القرآن الكريم أكبرالمعجزات في التاريخ البشري)، حيدرآباد، ٢٠٠٣م. ص:٣٤١-٣٥٥.

٢٠- علي الجازم ومصطفى أمين:البلاغة الواضحة، ديوبند(١٩٩١م)ص:٢.

٢١- المصدرالسابق: ص:٥.

٢٢- القرآن الكريم: الحآقة:١-٢.

٢٣- القارعة:١-٢.

٢٤- الانشراح: ٥-٦.

٢٥- التكاثر:٣-٥

٢٦- د/محسن العثماني الندوي:"مكررات قرآن"ايك تعارف، مجلة:"تعمير حيات"لكناؤ، (يونيو-يوليو٢٠٠٦م)ص:١٥٢.

٢٧- عبدالله عباس الندوي:قرآن كريم تاريخ انسانيت كا سب سے بڑامعجزه. (القرآن الكريم أكبرالمعجزات في التاريخ البشري)، حيدرآباد، ٢٠٠٣م) ص:١٩٩.

٢٨- القرآن الكريم:الإسراء:١٧.

٢٩- يوسف:آية:٣.

٣٠- للتفصيل راجع "سفر نامه حيات"، ص:١٦١ -١٦٢.

٣١- عبدالله عباس الندوي:مشاهدات وواردات، لكناؤ، ٢٠٠٧م، ص:١٨٥.

الفصل الثاني

دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم النقدية

التمهيد:

أسبغ الله تعالى على الدكتورحظا وافرا من النبوغ فى التحليل النقدي في موضوع ما، فله في هذاالمجال مساهمات وإنتاجات متوافرة، سيأتي ذكرها-إن شاء الله تعالى-حسب المقتضيات والمناسبات. وفي التالي يتحدث الباحث عماقام به الدكتورمن دراسة تحليلية نقدية لترجمات"معاني القرآن الكريم وتفاسيره" المختلفة.

صدرمن قلم الدكتورفي هذاالموضوع كتابان وبعض المقالات التي طبعت في بعض المجلات العلمية أمثال"ذكروفكر"من دلهي، و"تعميرحيات"من لكناؤ، أما الكتابان فكلاهما في العربية، وأماالمقالات فهي في الأردية وهاأسرد أسماءها في التالي:

الكتابان:

١- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطوّر فهمه عندالغرب.(في العربية).

٢- مذاهب المنحرفين في التفسير.(في العربية).

المقالات الأردية:

١- ترجمان القرآن كا ايك موضوعي مطالعه (دراسة موضوعية لترجمان القرآن الكريم، لمولانا أبي الكلام آزاد).

٢- تفسيرماجدي كي انفراديت(مزايا التفسيرالماجدي، للعلامة عبدالماجد الدريا بادي).

٣- قرآن كا ايك مذموم ترجمه(ترجمة ذميمة للقرآن الكريم).

٤- ترجمه قرآن كريم(ترجمة القرآن الكريم).

٥- حضرت مولاناعلي ميان بحيثيت مفسرقرآن(الشيخ أبوالحسن الندوي مفسرا).

الاستعراض:

١- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطورفهمه عندالغرب:

كتاب يهدف إلى تحليل نقدي للترجمات اللاطينية والإنكليزية لمعاني القرآن الكريم وتفاسيره المختلفة، التي قام بها المستشرقون، والقاديانيون والعلماء المسلمون. والكتاب يتضمن مقدمة تفصيلية وأربعة فصول.

أماالمقدمة فقد أتى فيها المؤلف بذكرخلفية تأليف الكتاب، والأسلوب الذي اتخذه فيه، بالإضافة إلى ذكرالمراحل التي مربها في تأليفه، ثم فصّل الكلام في كلمة "الترجمة" ومعانيها المختلفة، ومدلولاتها المتفرقة، وأقسامها المتعددة، وفي ضوء تجاربه لدراسة الترجمات استخرج نتيجة بأن عمل الترجمة الحرفية لأي شيء من كلام البشرمن لغة إلى أخرى مع مراعاة المفردات والتراكيب ومع مراعاة ما في الأصل من المعاني والروعة الأدبية، والجمال الأسلوبي مستحيل جدا، وأما بالنسبة إلى القرآن الكريم فهذا أمر فوق قدرة البشر، وقد فرّق المؤلف بين"ترجمة القرآن" و"ترجمة معاني القرآن"، ومعنى "ترجمة القرآن"الإتيان بقرآن مماثل في لغة أخرى، وهذاأمرلايقدرعليه أحد، كمالايجوز ذلك.(١) وأمامعنى"ترجمة معاني القرآن" فهوعبارة عن نقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بحيث طاقة المترجم وسعة اللغة.(٢)

ثم وجه المؤلف المسلمين في نفس المقدمة إلى الفجوة التي نشأتها ليست بمستحيلة إذا أهملوا، وتكاسلوا في نقل معاني ومدلولات القرآن الكريم إلى لغاتهم المحلية، كما سلط الضوء على مدى حاجة المسلمين إلى الاستعانة بالترجمات وأسبابها المتنوعة.

وفي نهاية المطاف جاء المؤلف في المقدمة بمعلومات علمية عن مبادئ أساسية للترجمة، وبصفة خاصة للترجمة الإنكليزية، وجاء ببعض القواعدالتي

لابد من مراعاتها في ترجمة معاني القرآن الكريم، وبجانب ذلك أشار إلى المشكلات التي طالما يعاني منها المترجم الإنكليزي خلال نقل معاني القرآن الكريم إلى هذه اللغة، ثم سرد بعض الأسماء الواردة في القرآن الكريم مع بيان الاختلاف في استخدامها في اللغة اللاطينية وفي الأناجيل.

وفي الفصل الأول قدم الدكتوردراسته التحليلية لتسع ترجمات كاملة وثمان ترجمات لبعض أجزاء القرآن قام بها المستشرقون، فميّزبين صحيحها وسقيمها، وبين حسنها وقبيحها، فجاء أولا بذكرخلفية للترجمات المختلفة في اللغة الأوروبية مع الإشارة إلى تاريخها، ثم أسهب الكلام في الترجمات، وخص لكل ترجمة مقالة، وها إليكم استعراض هذه المقالات:

١- أول ترجمة بلغة أوروبية:

وهي ترجمة لاطينية قام بها رهبان ريتينا ويرأسهم روبرت أوف تشستر (Robert of Chester)، وهرمان (Hermann) من أصحاب صومعة دالماطيا خلال الفترة مابين(١٠٩٦-١٢٧٠م)، ثم تلتها ترجما ت أخرى لاطينية بعدعدة قرون، وجملة القول إن الترجمات التي ظهرت في لغات أوروبية أخرى من قبل المستشرقين أوالعلماء اليهود كلها على أساس هذه الترجمة التي أعدها روبرت أوف تشسترفحاول فيها التحريف والتشويه.

٢- ترجمة إليكزندرروز(Alexander Ross):

أول تر جمة إنكليزية ظهرت في عام ١٧١٨م.

- بدأالمترجم التحريفات والافتراءات منذ الصفحة الرئيسية، فقدأسمى ترجمته:(The Koran of Mahmet)
- فالتحريف الأول أنه شوّه اسم محمد صلى الله عليه وسلم وجعله (Mahmet) العياذ بالله.
- والتحريف الثاني أنه قدّم القرآن الكريم ككتاب ألفه محمد صلى الله عليه وسلم فقال:

- والتحريف الثالث أن المترجم قد حدد النبوة والرسالة بين حدود الأتراك.
- وأما لغتها فهي غير مفهومة إذ هي خليطة با للاتينية وأسلوبه غامض، إلا أن لها قيمة عند المستشرقين لكونها أول الترجمات ورائدها.

٣- ترجمة "جورج سيل"(G.Sale):

ترجمة إنكليزية لمعاني القرآن الكريم ظهرت في عام ١٧٣٤م بلندن، فلم يلبث المترجم إلاوقد فعل مع الترجمة فِعلته حسب دأبه الاستشرَاقي:

- فقد بذل ما في وسعه وطا قته من مجهودات في تضييق الآفاق الواسعة للإسلام عن طريق تقليل معنوية القرآن وتغيير مدلول آياته، ففي الخطاب القرآني الشامل الإنسانية جمعاء حيث قال تعالى:

"يـــا أيّها النا س"

عبّر عنه بكلام بعيد عن المد لول فقال: (O men of Mecca)(٤)

- وهذه الترجمة لاتخلو عن أغلاط لغوية ربما تعمدها المترجم، وأخطاء فاحشة تشهدعلى جهله باللغة العربية، وقواعدها، من الصرف، والنحو، وما إلى ذلك.
- ولم يكتف بذلك، فقدتجاوزفي التحريف إلى أن غيّرنظام الترتيب المأثور والمنقول لسورالقرآن الكريم.

٤- ترجمة ج.م.راد ويل (J.M.Rodwell):

ظهرت الطبعة الأولى لهذه الترجمة عام ١٨٨٦م/١٣٠٤مع مقدمة جورج مركليوث (G.Margoliouth) .

- أباح المترجم لنفسه التصرف في الترجمة بتغيير كلمة عن معناها واختيار كلمة لاتنسجم مع مدلول الآيات.
- حاول فيها إثبات مزاعمه المتضاربة عن الإسلام وتشويه ما جاءبه محمد صلى الله عليه وسلم من فكرة سليمة وعقيدة صافية.

- وخالف الإيمان بأن القرآن الكريم هو فوق قدرة البشر، إلا أن الترجمة أسلوبها علمي حديث في لغة معاصرة سهلة.

٥- ترجمة الأستاذ بالمر:

ظهرت هذه الترجمة عام ١٨٨٠م/١٢٩٨هـ، من مطبعة أوكسفورد، فقد حاول المترجم فيها :

- تضييق الآفاق الواسعة للإسلام، وتضييق الدعوة الإسلامية الشاملة جميع الكون، وحصرها في الجزيرة العربية.
- وقد استحسنها المستشرقون لأسلوبه الأدبي.

٦- ترجمة القسيس وهيري(Whery) :

لم يكثرالدكتورالكلام في هذه الترجمة إلا أنه أشارإلى بعض أكاذيب المترجم التي ادعى بها في ترجمته، ومما يبدوجليا أن المترجم ما أراد خلال هذه الترجمة إلا إبطال من يعتقد بأن القرآن الكريم منزّه من التحريف.

٧- ترجمة الأستاذ ريتشاردبيل(Richard Bell):

طبعت أولا عام ١٩٣٧م في نيويورك وهي في جزئين. وأما ما قام به المترجم فيها من فعلات فهي:

- قلب ترتيب نظام السوروترتيب نظام الآيات.
- وأدخل باسم الترجمة كلمات لاصلة لها بالقرآن، وأولج آيا ت سورة في سورة أخرى حتى اختلط الحابل بالنابل.
- وبدأ المترجم ينتقد تاريخ نزول القرآن، وأسبابه.

وبالجملة ماادّخرالمترجم وسعا في إبعاد الناطقين بالإنكليزية من القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

٨-ترجمة الأستاذآربري:

قام الأستاذ آربري بترجمة معاني القرآن الكريم وأسماها:

(The Koran Interpreted)

بالنسبة إلى هذه الترجمة ذهب الدكتورعبد الله عباس الندوي إلى رأي غيرالآراء التي ذهب إليها عن ترجمات غيره من المستشرقين.

- فهذه الترجمة تمتازمن بين ترجمات المستشرقين.
- والمترجم ما حاول تحريف معاني الآيات ومدلولاتها.
- ترجمته واضحة، وفي بيان عذب، وأسلوب معاصررشيق.
- قام بالتدقيق والبحث الشديد عن مفاهيم الكلمات الواردة في القرآن الكريم، وأجهد نفسه في إيراد لفظ مناسب للفظ القرآني.
- وقدصدرت منه أخطاء في فهم بعض الكلمات والأداة النحوية، ولكنها ليست هي من قبيل التحريف.

٩- ترجمة ن.ج.داؤد:

ظهرت أول طبعة لهذه الترجمة عام ١٩٥٦م.عبّرالدكتورعن هذه الترجمة في مقالة أردية بأنها ترجمة مذمومة قام بها هذا الرجل الذي هوعراقي الأصل يهودي المذهب، فقد زاد في الشطارة والحقد على سلفهم من المترجمين المستشرقين، وأما التحريفات التي قام بها في ترجمته فهي كالنحو التالى:

- غيّرالترتيب المأثورلسورالقرآن الكريم، وبجنب ذلك غيّرترتيب النزول أيضا، وجاء بترتيب باطل من عند نفسه حسب التنغم والموسيقى، فقد أورد أولا السورالتي هي أكثرها تنغما فمثلا:

أولا سورة الزلزال فتليها سورة الانفطار ثم تعقبها سورة التكوير وقس على ذلك.

- وقام بتقديم الآيات وتأخيرها عن مواضيعها. وأما الأخطاء اللغوية فهي مبعثرة في الصفحات.
- وحاول أن يصيغ القرآن الكريم على منوال روائي ومسرحي.

والدكتور اختتم كلامه حول هذه الترجمة بقوله:

"وجملة القول إن داؤد لم يكن أهلا لهذاالعمل الجليل وهوعمل ترجمة معاني القرآن الكريم" (٥)

وفي آخرهذاالفصل سرد المؤلف موجزذكربعض الترجمات لأجزاء القرآن المختلفة قام بها المستشرقون التي هي لاتخلومن الأغلاط، والتحريف، فقد قال بعض منهم عن القصص الواردة في القرآن أنها سمعها محمد(صلى الله عليه وسلم) من النصارى بمكة، وما إلى ذلك.

وفي الفصل الثاني تناول الدكتور الترجمات الإنكليزية كتبها القاديانيون، فأولا قدّم خلفية ترجمات القاديانيين، ثم جاء بدراسة نقدية عن ثلاث ترجمات إنكليزية لمعاني القرآن الكريم وهي:

١- ترجمة محمد على اللاهوري:

ظهرت الطبعة الأولى لها عام١٩١٦م/١٣٣٥هـ، ومما قام به المترجم فيها من تحريفات هي:

- حاول إثبات المعتقدات القاديانية عن طريق التغيير في مدلول آيات ورد فيها ذكر معجزة القرآن أومعجزة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- أنكررفع نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء حيا، فإنه يؤمن بموته (وهو من المبادئ الأساسية للقاديانيين).
- وقد جاء عن الملا ئكة والجن بمزعوم يتعارض مع عقيدة المسلمين.

إلا أن لغتها سلسة واضحة المعاني ومقبولة الأسلوب.

٢- ترجمة مالك غلام فريد:

ظهرت هذه الترجمة في باكستان.

- المترجم فعل كل مافعله محمد على اللاهوري القادياني من تحريف في المعاني لإثبات وتأئيد الفرقة القاديانية، وتقويض دعائم ختم النبوة.

- إلا أنه زاد على ذلك فقدترك شيئا وأخذ شيئا في الاستدلال من كتاب "الكشاف" للإمام الزمخشري في تفسير آية رفع نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما اللغة فهي سهلة والأسلوب واضح.

٣- ترجمة سيد ظفرالله خان:

جاء ت في حيّزالوجودعام ١٣٧١هـ بلندن باسم:(The Quran).

- فقدأباح المترجم لنفسه أن يقول ماشاء وما أراد باسم الترجمة بدون التزام بمراجعة القاموس لحل وشرح الكلمات الواردة في القرآن الكريم.
- قدغيّرمدلول الكلمات من شيء إلى آخر، كما حرّف معاني الحروف المستخدمة في القرآن الكريم كأداة للتنبيه والاستفهام ومالى ذلك.
- وأما إنكاره عن المعجزات القرآنية فهو يبدو واضحا من ترجمته لمعاني آيات القرآن.

وإنه اكتفى بالترجمة ولم يأت بالتفسير.

وقدأشارالدكتور في هذه المقالة إلى بعض دسائس القاديا نيين في تفسير كلمة "خاتم النبيين".

وأما الفصل الثالث فهو في تحليل الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم قام بها العلماء المسلمون. ففي صدر الفصل جاء بذكرخلفية تنطق بتاريخ إسهامات المسلمين في نشرتعاليم القرآن ولغته. كما تتحدث عن الأنشطة التبشيرية والإرسالية التي قامت بها الكنائس الأوروبية لتشويه وجه الإسلام ولصد الناس عن معرفة القرآن الكريم، فقد تناولت هذه الكنائس السيرة النبوية (على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم) بالدسائس والافتراءات الكاذبة. وبجنب ذلك تهدف هذه الخلفية إلى دراسة تاريخ الترجمات المختلفة التي على أساسها قام المترجمون بنقل معاني القرآن الكريم إلى لغا تهم المتفرقة.

وبعد هذاالتمهيد الموجز سرد المؤلف قا ئمة لأسماء بعض الترجمات الإنكليزية مع ذكرمترجميها وتاريخ طباعتها والمطابع التي طبعت فيها بدون إلقاء الضوء على ميزاتها أونقائصها، فذلك ليس إلا سرد وإحصاء لبعض الترجمات لأجزاء القرآن الكريم المختلفة، وتعدادها ١٧. ثم أسهب الكلام في تحليل ترجمات إنكليزية كاملة وهي:

١- ترجمة الأستاذمحمدمارماديوك بيكثال (M.Marmaduke Pickthall):

هي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم نقلها إلى الإنكليزية رجل مسلم من أهل السنة ومن أهل العقيدة الصافية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، و أسماها:

The Meaning of the Glorious Koran (معاني القرآن المجيد)

من ميزات بيكثال البارزة أنه لم يستعمل كلمة "God" للتعبيرعن"الله"لعجزها عن الدلالة على المفهوم الكامل والمد لول الشامل لكلمة "الله".

- وهذه أحسن الترجمات في جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، والالتزام بذكر المعتقدات الإسلامية.
- وقداحتلت مكانة المصدر للمترجمين المسلمين الذين قاموا بنقل معاني القرآن الكريم إلى الإنكليزية.
- وقدانتقدهاالدكتورحيثمازلّ قلم المترجم في بعض الأمكنة في ترجمة بعض الضمائر.

٢- ترجمة السيدعبدالله يوسف على:

هذه ترجمة منظومة بشعرحر، وهذاالنظم جعل الترجمة في جانب أحلى، وأفصح، وفي جانب أنشأ فيها بعض النقص وإليكم التفصيل:

- راعى المترجم البلاغة القرآنية، وحاول أن يقدّم الترجمة في قالب من الجمال والفصاحة والفخامة .

- وقدراجع التفا سير لحلّ المصطلحات القرآنية.
- جاء بذكر خلفية نزول السور والآيات.
- وقدحاول أن يشرح الكلمات شرحا وافيا، ويأتي لذلك بكل ما يحتاج إليه من ملاحظات وتعليقات للدلالة على المفهوم الكامل والمدلول الشامل.
- ولكن فيها بعض النقص الذي نتج لرعاية القوافي الشعرية، ما قد جعل المترجم يقدّم كلمة ويؤخر أخرى من موضعها.

وبالجملة قام المترجم بجهد مستطاع موفق من الله تعالى في نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة إنكليزية.

٣- ترجمة الأستاذ محمد أسد:

- قداهتم بالتدقيق في نقل المصطلحات القرآنية إلى الإنكليزية حسب مدلولاتها في عصر نزل فيه القرآن الكريم.
- وسلك طريق الشيخ محمد عبده في ترجمة وشرح الكلمات التي قد اختلفت فيها آراء المفسرين.
- وإنه أمعن ودقق في بيان معنى بعض الكلمات حيث يتّضح فيه نبوغه في التدبر القرآني.

وانتقده الدكتورفيما ذهب إلى إنكار بعض المعجزات القرآنية، وجاء لذلك بتأويل لايلائم المفهوم القرآني.

٤- ترجمة العلامة الشيخ عبد الماجد الدريا بادي:

ظهرت الطبعة الأولى لهذا التفسير في باكستان عام١٩٦٢م/١٣٨٢هـ. قام بتفسيرالقرآن الكريم في لغتين: الأردية، والإنكليزية، والآن نحن بصدد ذكر تفسيره بالإنكليزية:

- أول تفسير كامل لمعاني القرآن الكريم في اللغة الإنكليزية، بحيث قد فصّل وأسهب الكلام في العقائد، والأحكام القرآنية، وفيه المقارنة بين الشريعة

الإسلامية والشرائع الأخرى، وبين تفاصيل القصص الواردة في التوراة والإنجيل والتلمود وما إلى ذلك.

- ذكرالمفسرالمراجع التي استفاد منها بكل دقة ولطف.

والدكتورفضّل هذاالتفسيرعلى الترجمات الأخرى نظرا لاستيعابه واستقصائه شتى الجوانب التفسيرية، إلا أنه انتقده في لغته بأنها لغة تقليدية بحتة تخلومن جمال الأسلوب، وفصاحة البيان، ورشاقة النظم القرآني، وبرغم ذاك هذا تفسير كامل يمثل إلى حد كبيرعما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- ترجمة الأستاذ أحمد على(كاتب إنكليزي ومترجم للروايات):

- ترجمة معاني القرآن الكريم الرشيقة العذبة بحيث يشعرالقارئ بمتعة أدبية، وقدتمكن المترجم من الترجمة في هذاالقالب الجميل لنبوغه في اللغة الإنكليزية.
- وقدترجمها بواسطة الترجمات الإنكليزية والأردية الأخرى، وبمساعدة الأستاذ حسن مثنى الندوي لعدم معرفته بالعربية.
- وترجمته لاتخلوعن الأخطاء، ولكنها ليست من قبيل التحريف في المعنى أوالعقيدة.
- وتوجدعيوب الترجمة، إذهويتحاشى عن الإتيان بترجمة الضمائر، و متعلقات الفعل.

وفي الفصل الرابع قدّم المؤلف دراسته التحليلة للترجمات الإنكليزية لبعض التفاسير. ففي صدره خلفية عن الترجمات الإنكليزية للتفاسير القرآنية، ففي حدمعرفة المؤلف أن أول ترجمة إنكليزية للتفسيرالقرآني هي ماقام بها أ.ن.ماثيو(A.N.Mattehws). المستشارالثقافي للحاكم الإنكليزي بإقليم بنغال وذلك عام١٨٢٣م.

وقام الدكتوربنقدعام على الترجمات أنهالاولن تفي بالمدلول الكامل للنص القرآني مع ما فيه من روعة، وقوة تأثيرعلى مشاعرالقارئ.

وبعدهذه الخلفية تحدّث الدكتورعن بعض الترجمات الإنكليزية لتفاسير القرآن الكريم، فسلّط الضوء أولاعلى ميزات تلك التفاسيرثم ذكرنبذة عن خلفياتها حسب المقتضى والحال، وتناول أربع ترجمات بالتحليل وهي:

١- **الترجمة الإنكليزية "لجامع البيان في تفسير القرآن":**

للإمام محمدبن جريرالطبري.

- ترجمة إنكليزية لأول تفسيركامل للقرآن الكريم ظهرعلى وجه الأرض.

قام بهاالدكتورعبدالرحمن الحكيم(رئيس تحريرمجلة "العروة الوثقى" الصادرة في سويسرا).

- جاء المؤلف أولا أقوال العلماء في الثناء على هذاالتفسير.
- ثم جاء بكلمة وجيزة عن هذه الترجمة فقال:

هذاالعمل يكون بمثابة مرجع موثوق به لعلماء الغرب، ويكون ردا إيجابيا عما يقوم به المستشرقون من حقد على الإسلام، ثم أشاد بالمترجم، وعبّر عن هذاالمشروع بمشروع عملاق، وثقافي، وحضاري، على جانب كبير من الأهمية.

٢- **الترجمة الإنكليزية "لترجمان القرآن"** (لمولانا أبي الكلام آزاد) :

- ذكرمزاياتفسيرمولاناأبي الكلام آزاد، بالإضافة إلى ذكرنقائصه إذزلّ قلمه في تفسيرآية:

"إهدناالصراط المستقيم"(الفاتحة:٦)

ففي رأي مولانا آزاد المراد من "الصراط المستقيم" طرق الهداية كثيرة متنوعة، والإسلام طريق واحد من بين تلك الطرق المؤدية إلى الله تعالى، وهذاهوالرأي الذي يخالف الجمهورمن أهل السنة والجماعة.

- وإنه جاء بارتجال الكلام بحدلايصدقه الواقع، وأسلوبه القوي الساحر يخفي كثيرا من أخطاءه.

- وقدأثنى الدكتورعليه أنه في تفسيركثيرمن السور جاء بأروع البحوث العلمية، وأقواها حجة، وأجملها بيان.

قام بنقله من الأردية إلى الإنكليزية السيد عبداللطيف من حيدرآباد، وللمترجم أسلوب قوي في الكتابة الإنكليزية، فطبعا ترجمته أيضا لاتخلومن جمال الأسلوب.

٣- **الترجمة الإنكليزية "لتفهيم القرآن"**(للسيد أبي الأعلى المودودي):

- تفسيرفيه الروعة اللغوية، والجمال الأسلوبي، والسلاسة الكتابية، فصّل الكلام في بيان المدلولات الكاملة للقرآن الكريم، وإزالة الشكوك والإبهام، كماأورد الخرائط لإيضاح الأمكنة التي جاء ذكرها في القرآن، وردّ على الملاحدة العصريين في أسلوب إيجابي حكيم.
- ومما ينتقده الدكتورأنه يسود فيه اللون السياسي.
- وبالجملة هوتفسيريمثل عن المعتقدات الإسلامية الصافية، مع بعض الاختلافات في بعض وجهات النظر، ولكنه لايخلومن الأخطاء والزلات.
- قام بترجمته إلى الإنكليزية الدكتورظفرإسحاق أستاذالدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، فقد أحسن الترجمة.

٤- **الترجمة الإنكليزية "للتفسير العثماني"** (للشيخ شبير العثماني):

قام بها السيد أشفاق أحمد الحائز شهادة الماجستر في العلوم والآداب في إفريقيا، والد كتورما أتى عنه إلا بكلام موجزأن مستواه في الترجمة يفي بحاجة المسلمين الذين لهم خلفيات دينية في الهند وإفريقيا الجنوبية.

والخلاصة أنه يبدوجليا في هذاالكتاب ما كان في قلم الدكتورعبدالله عباس الندوي من ملكة نقدية وقدرة تمييزية بين الصحيح والسقيم، وبين الحلووالمُرّ، والقارئ يستطيع عن طريق هذاالكتاب التوصل إلى نتيجة واضحة عن بعض الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم وتفاسيره، التي قام بها المستشرقون، والقاديانيون، والعلماء المسلمون على مرّالعصوروالأزمان.

والكتاب يشتمل على ١٥٤صفحة، صدرت له طبعتان: طبعة من دارالإرشاد في بيروت، وأخرى من سلسلة "دعوة الحق"النشرية برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، في جمادي الآخرة ١٤١٧هـ. العدد: ١٧(السنة الخامسة عشرة).

٢-مذاهب المنحرفين في التفسير:

من سوء الحظ ماتيسرللباحث العثورعلى هذاالكتاب لعدم توافره حتى في أكبر المكتبات الهندية فضلاعن المكتبات الصغيرة، وبرغم ذلك حاول أن يأتي بكلمة عنه في ضوء ماكتبه الدكتورسيدراشدنسيم الندوي في مقالة طبعت في مجلة "تعمير حيات"الأردية الصادرة في لكناؤ(٦).

قام المؤلف في هذاالكتاب بدراسة تحليلية نقدية لما قام به المستشرقون في تفاسيرهم الإنكليزية من تقويضات وتشويهات وتحريفات في معاني القرآن الكريم ومدلولاته ومعجزاته، كما تعرض المؤلف لماقام به المستشرقون من إنكارلحقائق القرآن التاريخية الثابتة، وتضييق لآفاقه الواسعة وشموله الباهر. وقدحذّرالمؤلف القراءمن دسائس تبشيرية تستهدف القضاء على دعائم الإسلام، واستئصال كيانه من صفحة الأرض، وغرس بذورالعنف والعصبية ضد من آمن بماجاء به محمد-صلى الله عليه وسلم.

المقالات الأردية التحليلية:

٣- ترجمان القرآن كا ايك موضوعي مطالعه:

(دراسة موضوعية لترجمان القرآن الكريم، لمولانا أبي الكلام آزاد)

هذه مقالة أردية طبعت أولا في مجلة "ذكروفكر"الأردية (دلهي الجديدة) ثم نشرت فيمابعد في كتاب:"نكارشات"(مجموعة المقالات للدكتورحول موضوعات شتى) والمقالة تدورحول دراسة نقدية لما قام به مولانا أبوالكلام آزاد من تفسيرللقرآن الكريم وبصفة خاصة تفسير سورة الفا تحة في قالب كتاب مستقل أسماه "أم الكتاب"

فالآراء التي ذهب إليها الدكتورعن تفسيرمولانا أبي الكلام آزاد هي تختلف عن آراء غيره، فقد قال الأستاذمسعودعالم الندوي عن تفسيره في مقالة طبعت في جريدة "الفتح" الأسبوعية الصادرة من مصر:

"أما تفسيرأبي الكلام آزاد فلا يصاحبه تفسيرفي لغة ما"(٧)

ولكن الدكتوريأتي برأي يختلف عنه إلى حدكبيرفقدقال:

"تفسيرمولاناأبي الكلام آزادلايصاحبه تفسيرأردي في قوة اللغة والبيان وفي قوة الاستدلال ماعدا ترجمتي الشاه عبدالقادروالشيخ أشرف علي التهانوي"(٨)

وأما بالنسبة إلى ماكتبه مولانا أبوالكلام آزاد في تفسيرسورة الفاتحة في كتاب أسماه"أم الكتاب" فعبّرعنه الدكتوربأنه مرآة صافية لذكاءه المرهف، وذهنه المتقد، وذاكرته القوية، ودراسته المستوعبة، وهو درة يتيمة في تفسيرسورة الفاتحة، وهو ينفرد في توضيح كلمة "الربوبية" ومعانيها استدلالاً من التفاسير القديمة والحديثة بتشبيهات رائعة، وتطبيق بليغ بين المغيبات والمشاهد، وأماما قام به مولانا أبوالكلام آزاد في شرح كلمتي"الرحمة"و"الربوبية" فهوإثراء وذخرعظيم في الأدب الإسلامي والدراسات الإسلامية.(٩)

ومع الاعتراف بهذاالفضل انتقده الدكتورحيث صدرت منه زلة في توضيح"**الصراط المستقيم**"، فذهب في تفسيره إلى أن طرق الهداية كثيرة متنوعة وليس الإسلام إلاطريقا من الطرق المؤدية إلى الله تعالى. وهذا مايخالف عقيدة الجمهورمن العلماء المسلمين فإنهم ذهبواإلى أن طريق الهداية ليس إلاماينتمي إلى الملة الحنيفية البيضاء التي قال عنها جل شأنه:

"ملة أبيكم إبراهيم هوسمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شاهداعليكم وتكونوا شهداء على الناس"(١٠)

وقال تعالى:

"إن الدين عند الله الإسلام "(١١)

وقال تعالى:

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه"(١٢)

٤-تفسيرماجدي كي انفراديت(مزاياالتفسيرالماجدي):

هذه مقالة أردية طبعت أولافي مجلة"ذكروفكر"(دلهي الجديدة)، ثم نشرت في كتاب رتبه الأستاذ محسن العثماني الندوي وأسماه "نگارشات" وهو مجموعة المقالات المختلفة للدكتورعبدالله عباس الندوي.

وهذه المقالة تكشف عن المزايا البارزة للتفسيرالماجدي باللغة الأردية مع الإشارة إلى العناصرالرئيسة التي يدورحولهاهذاالتفسيروفي تعبيرآخرالتي يقوم عليهاصرح هذه المزاياالتفسيرية. فقدوزع كاتب المقال هذه العناصرإلى قسمين:

١- قسم يتعلق بذات المفسر.

٢- وآخريتعلق بالتفسيرومحتوياته.

فالعناصرالتحسينية التي تتعلق بذاته هي:

١- إخلاصه الذي هوأهم العناصرفي الأعمال الدينية، وللقيام ببث الأفكار الإسلامية ولخدمة الدين والقرآن.

٢- وعلمه الغزيرالذي بدونه من المستحيل أن يأتي رجل بمثقال ذرة من مثل هذاالعمل الجليل رفيع المستوى وعظيم القدر.

٣- واسترشاده المباشرالمتواصل من مرشد مخلص وفيرالعلم واسع الاطلاع على النكات القرآنية صرفا، ونحوا، وبلاغة، ولغة، وبيانا، ألاوهوحكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي.

وأما العناصرالتحسينية التي يتميزبهاهذاالتفسيرفأحاط بهاالدكتورفي ست جهات وهي على النحوالتالي:

١-مراجعته المداومة لتفاسيرالمتقدمين والمتأخرين بكل دقة وتدبر، والاستفادة المباشرة عن المعاجم والقواميس العربية والإنكليزية المستندة إليها والموثوق بها لحل الكلمات القرآنية.

٢-والميزة الثانية للدريابادي أنه لم يقتبس من ترجمات الآخرين تعبيراعن معاني ألفاظ القرآن الكريم بل أتعب نفسه للتدبرفي القرآن الكريم وألفاظه مع

مشتقاتها، وجمله مع تكوينها، والضمائرمع مراجعها، فأنعم النظرفي مطالعة كتب النحووالصرف والتفسيرمباشرة لتحقيق غرضه المنشود، وراسل لأجل ذلك مرشده الشيخ أشرف علي التهانوي مع الإشارة إلى اختلافه في معنى بعض الآيات القرآنية، حتى أتت ترجمته في ثوب قشيب تتلألأ فيه أناقة الألفاظ، ودقة التعابير، وجمال الأسلوب، وروعة الأدب.

٣-إنه لم يخترطريقاغيرطريق المتقدمين إلاأنه يمتازباجتهاده في ترجمة و تفسيرالآيات القرآنية وتطبيقهامع التوراة والإنجيل حتى أثبت فضل القرآن الكريم على الكتب السماوية الأخرى.

٤-استيعاب جميع نواحي التفسيربحيث يجعل القارئ يطمئن بدراسته ويتمكن من القيام بتفسيرالآيات القرآنية مباشرة.

٥-يجدفيه الدارس عظمة القرآن الكريم وتفوقه مع الرقة التي أشارإليهاالقرآن الكريم:

"إنماالمؤمنون الذين إذاذكرالله وجلت قلوبهم وإذاتليت عليهم آياته زادتهم إيمانا"(١٣)

٦-والميزة البارزة له أنه لم يتخذفي إبطال وتنديدالفِرَق الباطلة أسلوب المناظرة والجدال، فإنما أسلوبه إيجابي مثبت يمسه اللين والبساطة.

٥-حضرت مولاناعلي ميان بحيثيت مفسرقرآن:(الشيخ أبوالحسن الندوي مفسرا)

مقالة أردية أعدهاالدكتورعبدالله عباس الندوي إثروفاة الشيخ أبي الحسن الندوي لمجلة "تعميرحيات" الأردية.(١٤)

استهل المقالة بذكرميزات بعض التفاسيرالقديمة وأساليبهاالمختلفة، ثم ألقى الضوء على المنابع التي كان انتهل منهاالشيخ أبوالحسن الندوي في تلقي تفسيرالقرآن الكريم، وبجانب ذلك أشارإلى ذوقه التفسيري، ودقة نظره في النكات القرآنية، وعمق دراسته ووسع اطلاعه على معاني ومدلولات آي من الذكرالحكيم، وقوة استدلاله بالقرآن الكريم، ويقينه القوي بماجاءبه هذاالكتاب المعجزمن إخباربالغيب. وقدأكثرالكلام في الإشارة إلى بعض جوانبه التفسيرية

التي لم يتهيأللمفسرين الكثيرين التطرق إليها، ثم جلب بعض النماذج لاستدلالاته القرآنية من قصة نبي الله سيدنايعقوب عليه الصلاة والسلام، ومن قصة سيدنا خضرعليه الصلاة والسلام، واستخرج نتيجة أسلوبه في التفسيربأنه إلى حد كبيريسلك مسلك الشاه ولي الله الدهلوي، ويوجدبينهماانسجام بحيث لهما تصورواحد في أن القرآن الكريم رسالته خالدة وشاملة كل جوانب الحياة، وجميع آفاق الكون، وكل من أحكام الله تعالى وفرائضه من الصلاة والزكوة والحج والجهاد والقصاص يدورحول حكمة إلهية تحمل في طياتها معاني سامية، ومنافع خالدة، ومصالح عجيبة للإنسانية جمعاء، وفي الأخيرساق مقالة للشيخ الندوي تتحدث عن بعض كتب التفاسيرالتي مازال استفادمنها طول حياته بالإضافة إلى ذكرأساليبها .

هوامش الفصل الثاني

١- عبدالله عباس الندوي:ترجمات معاني القرآن الكريم وتطوّرفهمه عند الغرب. مكة المكرمة (١٤١٧هـ) ص:١١.

٢- المصدرالسابق، ص:١٣.

٣- المصدرالسابق، ص:٤٣.

٤- المصدرالسابق، ص:٤٥.

٥- المصدرالسابق، ص:٧٠.

٦- سيدراشد نسيم الندوي: (نابغ لعلوم القرآن) مجلة "تعميرحيات"الأردية، لكناؤ، (ج:٤٣، العدد:١٥-١٧، يونيو- يوليو،٢٠٠٦م) ص:٧٩.

٧- جريدة "الفتح"مصر:١٢/أكتوبر١٩٣٤م نقلا عن "نگارشات"ص:٩٣.

٨- دكتورعبدالله عباس الندوي:نگارشات، دلهي الجديدة، ص:٩٣.

٩- المصدرالسابق، ص:٩٧.

١٠- القرآن الكريم: الحج:٧٨.

١١- آل عمران.١٩.

١٢- آل عمران٨٥.

١٣- الأنفال:٢.

١٤- دكتورعبدالله عباس الندوي:(أبوالحسن الندوي مفسرا)مجلة"تعميرحيات" الأردية، لكناؤ، (يوليو-أغسطس ٢٠٠٠م) ص:١٤.

الفصل الثالث
دراسة القرآن الكريم اللغوية

التمهيد:

تشمل خدماته القرآنية مختلف الجوانب من اللغة والأدب والبلاغة، فقد بذل جهوداجهيدة في تعميم لغة القرآن الكريم و فهمه، وتقريب الطبقة المثقفة بثقافة عصرية إلى القرآن الكريم، إذقام بتيسيرالقواعدالعربية من الصرف والنحووتبسيطها، وإلباسهاثوب"اللغة الإنكليزية" التي لها الكلمة النافذة فيمابين النا س في عصرناهذا، وترتيبها في طريقة علمية متطورة، حتى يسهل لكل من يلم بهذه اللغة فهم القرآن الكريم والتذوق بجماله مباشرة، فألف الدكتور لهذاالغرض كتابين عربيين-إنكليزيين أحدهما مفرط الضخم في الحجم، وثانيهما متوسطه، وهما:

ا-قاموس ألفاظ القرآن الكريم.(Vocabulary of the Holy Qur'an)

٢-تعلم لغة القرآن الكريم (Learn the Language of the Holy Qur'an).

وفي هذاالفصل يقوم الباحث باستعراض هذين الكتابين وتحليلهما لكي يتبلور نبوغه وخبرته ودقته في هذاالميدان.

ا-قاموس ألفاظ القرآن الكريم. .(Vocabulary of the Holy Qur'an)

هذا قاموس قرآني عربي-إنكليزي، أعده الدكتورعبدالله عباس الندوي لإفادة الطبقة المتثقفة باللغة الإنكليزية وتوجيههم إلى القرآن الكريم.

قام المؤلف فيه بشرح الكلمات الواردة فى القرآن من حيث معناها و سياقها فى الآيات، مع الإشارة إلى وضع كل كلمة وحركاتها الثلاث من الرفع والنصب والجر، ورتبه طبقا للمجردالثلاثى على الترتيب الهجائي (الجذري)و سرد مع كل كلمة آية قرآنية أوجزءً منها، فأشارإلى اشتقاق تلك الكلمة طبقا لقواعدالتصريف. وبجانب ذلك جاء بترجمة معانيها المختلفة بالإنكليزية.

وللإشارة إلى السورة ما ذكراسمها بل اكتفى برقمها ورقم الآية، فأولا كتب رقم السورة ثم رقم الآية، مثلا:

"والمقيمين الصلوة والموتون الزكوة"

And the establishers of prayer and the givers of zakah. (4:162)

ووضع هذاالجزء من الآية في مادة "ق وم" كماهوالأصل ثم سرد خلالها كل ما ورد فى القرآن من الكلمات المشتقة من هذاالأصل ولم يكتف بالإتيان بمثال واحد من القرآن تحت هذه المادة وإنما جاء بأمثلة متعددة مع ترجمة معانيها المختلفة التي تدل عليها مثلا:

"المستقيم" : (Ap-der.m.sign)

Right, straight, righteous, upright, well, constituted.

ثم جاء تحت هذه الكلمة آية مع ترجمتهاالإنكليزية لتوضيح المعنى ولتفهيم الكلمة فهما كاملاوهي:

"إهدناالصراط المستقيم":

"Guide us thou unto the path straight" (ص: ٥٤٨- ٥٤٩)

وفي بداية الكتاب ساق المؤلف بعض القواعدمن النحووالصرف والاشتقاق، كما هناك إيضاحات إنكليزية عن رموزوإشارات اتخذهاالمؤلف لشرح المصطلحات الصرفية والنحوية، وفى آخرالكتاب قائمة للأعلام الواردة فى القرآن مع الإشارة إلى أصلها الثلاثي وتلفظها فى لغات وكتب مختلفة من التوراة والإنجيل ومااإلى ذلك.

وفيه بعض التفاصيل من دون تطويل عن الأماكن والأنبياء السابقين الذين وردذكرهم في القرآن. وقدذكرالمؤلف في مقدمة الكتاب أنه استفاد فى إعداده من التفاسيرالمتفق عليها صحة، أمثال:"جامع البيان"لابن جريرالطبري، و"الكشاف"للإمام الزمخشري، و"تفسيرالقرآن العظيم"للإمام ابن كثيرالدمشقي، ومااإلى ذلك. وأماالبحث عن معاني المفردات فراجع لذلك معاجم اللغة العربية المستندة إليها والموثوق بها أمثال:"لسان العرب"لابن منظور، و"المفردات في

غريب القرآن" للعلامة الراغب الأصفهاني، كماراجع "أقرب الموارد" لسعيد الخوري، وكذلك استفاد كثيرا من الترجمات الإنكليزية المختلفة لمعاني القرآن للمسلمين وغيرالمسلمين.

وجملة القول إن الكتاب يفيدالمسلمين في معرفة معانى المفردات القرآنية من ناحيتى البناء والسياق.

والكتاب يشتمل على٨٩٦صفحة، وقدصدرت له ١٠طبعات من جدة، وبيروت، والسنغافورة، وكوالالمفور، وكراتشي، وهذه هي الطبعة الهندية قامت بها"مكتبة فريد التجارية" بدلهي(الهند) باعتناء الشيخ عبدالكريم باريك.

٢ -تعلّم لغة القرآن الكريم (Learn the Language of the Holy Qur'an).

كتاب ألفه الدكتورعبدالله عباس الندوي لتقريب العصريين إلى القرآن الكريم فهمه والتذوق بعذوبته والتأثربإعجازه والالتذاذببلاغته مباشرة حتى يسهل لهم الامتثال بماحواه القرآن الكريم من معروف، والانتهاءعمانهاعنه من منكر.

والكتاب يشتمل على مقدمة وثلاثين بابا. أماالمقدمة فهي تنطق بالعوامل التي أدت المؤلف إلى تأليف هذاالكتاب، وماهوالأسلوب الذي اختاره فى ترتيبه، وماهي النقاط التي قام بمراعتهافيه، واعترف فيه أنه في تأليف هذاالكتاب احتذى بحذوأستاذه الشيخ عبدالسلام القدوائي الندوي إذله مساهمات ناجحة فى تدريس المعاصرين اللغة العربية، وأشارإلى طرق استخدام الكتاب تحت رموز إيضاحية. وقدألف الكتاب فى لغة إنكليزية محضة، فالعناوين والمشتملات كلها فى الإنكليزية إلاأنه جاء مع كل قاعدة بمثال عربي من القرآن الكريم مع ترجمته الإنكليزية، والأسلوب الذي اختاره فى تفهيم القواعدالنحوية هوأنه أولايشرح القاعدة، وقد وضع لكل مصطلح عربي مصطلحاإنكليزيا يشرح مدلول المصطلح العربي شرحا وافيا، ثم يأتي بأمثلة من القرآن الكريم غيرقليلة

مع ترجمتها الإنكليزية، وتعقبها تمارين لتدريب الطالب على الكتابة والتكلم والفهم والترجمة الإنكليزية-العربية، وفى خاتمة كل باب ذيل للألفاظ القرآنية الوفيرة التي وردت خلال ذلك الباب أوالدرس. وأوردأصول كتابة الهمزة بالإيجاز، ونقل الأصوات العربية إلى قالب الحروف الإنكليزية، كما شرح الحركات الثلاث مع الإشارة إلى صورها وبيان مخارجها، وأتى بجدول للتطبيق بين الأصوات العربية والإنكليزية، وقدحاول المؤلف في الكتاب استيعاب كل من المصطلحات النحوية التى تكون كافية إلى حدكبيرلفهم لغة القرآن والتكلم بها، ففصّل الكلام في الإسم وأقسامه المختلفة، والفعل وأنواعه، والجمل وصورهاالمتعددة، مع ذكرالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، ففيه صرف ونحوولغة وتعبيروتمارين للممارسة و التدريب. تترشح فيه قدرته الفائقة على اللغة، وخبرته النابغة فى تدريس لغة القرآن و تفهيمها وبجانب ذلك تتجلى فيه دقته ونبوغه فى اللغة الإنكليزية التى اختارهاكأداة لتأليف الكتاب وتقديمه.

والمزية البارزة التى تزين الكتاب وتزيده إفادة هي أسلوبه العلمي الحديث ماهو مأنوس عندالعصريين، وماله رواج وقبول فى الأوساط المثقفة باللغة الإنكليزية. فالمؤلف عن طريق تأليف هذاالكتاب قدفتح بابا للعصريين أن يخوضواالمحيط القرآني مباشرة و يستخرجوامنها اللآلي الثمينة والدرراليتيمة القرآنية.

وفي صدرالكتاب كلمات ثناء باللغة الإنكليزية جادبها يراع الشيخ عبدالكريم باريك، والشيخ أبوالحسن الندوي، والشيخ عبدالله عمرنصيف (الأمين العام لرابطة العالم الإسلامية، مكة المكرمة) والشيخ محسن باروم.

والكتاب يحوي ٤٣٠صفحة، وقدصدرت له طبعات من جدة، وبيروت، والسنغافورة، وأميركا، وكراتشي، وهذه هي طبعة هندية قامت بها "مكتبة فريدالتجارية" بدلهي باعتناء الشيخ عبدالكريم باريك.

الفصل الرابع

التحليل

درسنافي هذاالباب ماقام به الدكتورعبدالله عباس الندوي من إنتاجات وإسهامات في مجال علوم القرآن الكريم. فاستعرضنا كتبه وبعض مقالاته الأردية التي أعدها حول موضوعات تتعلق بالقرآن الكريم.

ومماالاريب فيه أن الدكتور كان رجل اللغة والأدب والترجمة والتأليف والبحث والتدريس، وتتوافرإنتاجاته في شتى الموضوعات، ولكن الخصيصة المميزة التي تمتازبها رشحات قلمه هي استدلاله المرتجل بالآيات القرآنية في أسلوب يناسب الموضع ويقوي البيان، حتي يخيّل للقارئ أن هذه الآيات نزلت لهذه المناسبة، ولايجدالقارئ في خضمّ إنتاجاته العلمية مقالة تخلومن الاستدلال القرآني والمسحة القرآنية، مالأجله تبلغ المقالة من القوة والجمال مبلغها، لوقال أحدإنه استخدم خبراته اللغوية والأدبية والمنطقية والتدريسية والترجماتية كأداة لخدمة القرآن الكريم لصدق. والعناصرالأساسية التي مكّنته من الإتيان بهذه الأعاجيب هي:

- تلقيه علوم القرآن من نوابغ زمانه مثل الشيخ أبي الحسن الندوي، والأستاذ محمدناظم الندوي، وهوكان طالبا في دارالعلوم ندوة العلماء، لكناؤ.
- استفادته من العلامة السيدسليمان الندوي عن طريق المراسلة، واستفساره عن بعض النكات القرآنية.
- مطالعته المتقنة المستوعبة لتفسير"الخازن" مع الاهتمام بعقدحلقة القرآن الكريم لمدة ثلاثة أعوام متوالية في قرية "ميان جكري"برحيم آباد، لكناؤ، وذلك ما أنشأفيه الذوق القرآني، وجرثومة التدبرفي القرآن.
- قيامه بتدريس ترجمة وتفسيرالقرآن الكريم، وبتدريس كتب البلاغة القرآنية لمدة ١١عاما في دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ.

- دقة مطالعته لتفاسير المتقدمين والمتأخرين للقيام بالتدريس.
- دراسته التحليلية النقدية للترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم وتفاسيره التي قام بها المستشرقون والقاديانيون والعلماء المسلمون.
- والعنصر المهم الذي جعله يتذوق ويلتذ بجمال أسلوب القرآن الكريم وروعته الأدبية والبلاغية هو خبرته في لطائف اللغة ودقائقها، واطلاعه الواسع العميق على الشعر والأدب القديمين والحديثين.
- غرامه الشديد بتلاوة القرآن الكريم، والتدبر في معانيه وبلاغته المعجزة.

وهذه الدراسات المتواصلة والمجهودات المستمرة والخبرات الدقيقة قدجعلت فكره أنضج، وقلمه أحزم وأوفق، فنبعت منه إنتاجات متعددة الجوانب ومتنوعة الجهات.

فهذه كتب في التالي تدرس القرآن الكريم من ناحية إعجازه وبلاغته:

١- قرآن كريم تاريخ انسانيت كا سب سے بڑامعجزه.(القرآن الكريم أكبر المعجزات في التاريخ البشري) في الأردية.

٢- مكررات قرآن.(التكرار في القرآن) في الأردية.

٣- شرح كتاب النكت في إعجاز القرآن، للرماني.(في العربية).

٤- علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى(في العربية، مخطوطة).

وإن ثمة اختلافا فيمابين العلماء في بيان وجوه الإعجاز القرآني، فبعض يرى وجوهه في لغة القرآن وبعض في أسلوبه وبعض في إخباره بالغيب، ولكن رأي الدكتور الذي يتجلى خلال هذه الكتب هوغيررأي الكثيرين، فذهب إلى أن القرآن الكريم إعجازه في جميع النواحي والجهات، فإعجازه من جهة لغته ومن جهة بلاغته ومن جهة أسلوبه ومن جهة معانيه ومن جهة مافيه من حكم ومواعظ وتعليمات، وأكبروجوه إعجازه هو إخباره بماكان في الماضي وبما هوفي الحاضروبماسيكون في المستقبل. فقد وقف أمام لغته الأقحاح من العرب والفحول من الشعراء والمفوهون من الخطباء حيارى متعجبين ساكتين بُكما.

وأمابالنسبة إلى تعابيره فقدأجهد فصحاء العرب أنفسهم حتى مافي وسعهم من الطاقة والمقدرة للإ تيان بتعبير مثل التعبير القرآني، ولكن محاولاتهم على بكرة أبيها ذهبت سدى.

وها إليكم كتابين يكشفان الحجب عماقام به المستشرقون والقاديانيون من تقويضات على دعائم الإسلام عن طريق التحريفات في المدلولات القرآنية:

١- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطوّرفهمه عندالغرب.(في العربية).

٢- مذاهب المنحرفين في التفسير.(في العربية).

كما هناك بعض المقالات الأردية التي تهدف إلى دراسة تحليلية نقدية لبعض التفاسيرالأردية للقرآن الكريم قام بها العلماء المسلمون مع الإشارة إلى أساليبهم ومزاياهم التفسيرية:

١- ترجمان القرآن كاايك موضوعي مطالعه(دراسة موضوعية لترجمان القرآن الكريم، لمولاناأبي الكلام آزاد).

٢- تفسيرماجدي كي انفراديت(مزاياالتفسيرالماجدي، للعلامة عبدالماجد الدريابادي).

٣- حضرت مولاناعلي ميان بحيثيت مفسرقرآن(الشيخ أبوالحسن الندوي مفسرا للقرآن الكريم).

فالتفسيرالذي أشادبه أكثرفأكثرهوالتفسيرالماجدي للعلامة عبدالماجد الدريابادي، ومن أهم مزاياهذاالتفسيراستيعابه وشموله جميع النواحي التفسيرية إلى حدكبير. وأمابالنسبة إلى أنقص الترجمات(وفي حدتعبيره ترجمة ذميمة للقرآن الكريم) فهي ماقام بها ن.ج. داؤودعراقي الجنسية يهودي المذهب الذي ظل مشتغلا بترجمة الأنباء الصحفية بالإنكليزية في لندن ثم مسه الشوق لممارسة الترجمة الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم، ففعل فعلته التي فعل وكان من اليهود الغاشمين.

وهنا لاينجمد قلمه ولايصيبه الملل والتعب، وإنماهوالآن قديزدادنشاطا، ويعتادالإتيان بإنتاج مبتكر، فنراه يشمّرعن ساق الجدمن جديد، ويغوص المحيط القرآني، فيستخرج منه اللآلي غيراللآلى السابقة، إنماهي أغلى منها بكثير، مابه سيتمكن العصريون من خوض المحيط القرآني مباشرة بيسروسهولة، فيصدر منه كتابان عربيان إنكليزيان ألاوهما:

١- قاموس ألفاظ القرآن الكريم.(Vocabulary of the Holy Qur'an)

٢- تعلّم لغة القرآن الكريم (Learn the Language of the Holy Qur'an).

وبالجملة أن الدكتورعبدالله عباس الندوي بذل جهوداجهيدة في خدمة القرآن الكريم من متنوع الجهات، تأليفا وتدريسا ونقدا وترجمة وبلاغة وأدبا، وأتى في هذاالمجال بصنائع تذكّرنا شعراعربيا كأن الشاعرنظمه لمثل هذه المناسبات:

صنـــائـــع فاق صا نعها ففاقـت وغـــرس طاب غـــارسه فطابا

وكنـــاكالسهـــام إذا أصـــابت مـــراميها فراميهـــا أصـــابا

****

الباب الرابع

خدماته في السيَر والتراجم

الفصل الأول: في سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم).

الفصل الثاني: في سيرة الصحابة(رضي الله عنهم).

الفصل الثالث: في تراجم الرجال.

الفصل الرابع: التحليل.

الفصل الأول

في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

التمهيد:

ألوف من الكتاب والمؤلفين خاضوا محيط "السيرة النبوية" على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، واستخرجوامنه الدرروااللآلي واحتفظوابها فى صفحات الكتب الضخمة، وهذه السلسلة الذهبية تمتدّ إلى القرن الواحد الهجري، فالصحابة رضي الله عنهم قامواباحتذاء حذو النبي الكريم صلى الله عليه و سلم، واتخاذهم إياه صلى الله عليه و سلم قدوة وأسوة في كل عمل وفي كل خطوة. حتى تناقلت أسوة النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقته، وعمله، وخلقه، عن طريق هؤلاء الصحابة إلى كافة العالم. ثم قيّض الله تعالى صفوة من عباده لتدوين العلوم فجعلوا يؤلفون الكتب فى شتى العلوم والفنون وظهرت فيمابينها مؤلفات فى السيرة، وتوسع نطاقها حتى ألفت الكتب فى لغات العالم المختلفة. ولم يخض هذا المحيط الكتابُ المسلمون فحسب بل هناك قائمة من المستشرقين واليهودوالهندوس الذين لهم إنتاجات فى هذاالموضوع غيرقليلة مهماكانت نياتهم وأغراضهم.

هذا، وإن أستاذناالدكتورعبد الله عباس الندوي ممن اختاره الله تعالى لخدمة عدة من العلوم وبصفة خاصة كان له غرام شديد بالسيرة النبوية على صاحبهاأفضل الصلاة وأطيب التسليم، إذقام بتأليف أنواع من الكتب في هذاالموضوع التي كلها في اللغة الأردية. وتعدادها٦ وهي كالنحوالتالى:

١- تاريخ تدوين سيرت(تاريخ تدوين السيرة النبوية).

٢- آفتاب نبوت كى چند كرنيں شمائل وخصائل(أشعة من شمس النبوة).

٣- آداب وفضائل درودوسلام روح كائنات(آداب وفضائل الصلاة والسلام على النبي صلي الله عليه وسلم).

٤- پیغمبر اخلاق وانسانیت(رسول الأخلاق والإنسانية):

٥- رداے رحمت(رداء الرحمة).

٦- عربي میں نعتیہ کلام(المديح النبوي في اللغة العربية).

الاستعراض:

١- تاريخ تدوين سيرت(تاريخ تدوين السيرة النبوية):

كتاب يتضمن كلمة تمهيدية وثلاثة أبواب وذيلا ختاميا.

أما الباب الأول فقد عالج فيه المؤلف علاقة العرب بالتاريخ، فذكرخلال ذلك أن العرب لا صلة لهم بالتاريخ قبل ميلاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلا بعض قصصهم حول حروبهم وبطولاتهم، ثم توسع نطاق تاريخهم بعدما طلع صبح حياة هذاالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه الله تعالى لتدمير قصورالظلم، والجهالة، والعنجهية، والعصبية، ولتمزيق شمل الأكاسرة والقياصرة، الذين قد جاوز ظلمُهم حدود الإنسانية. فقد أصبح هذاالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، موضوع حديث الناس في كل حفلة وفي كل اجتماع وفي كل ناد من النوادي، وكان هناك فريقان، فريق للمسلمين، فهم يقومون بوصف النبي صلى الله عليه وسلم في أجمل صورة وأحسن بيان. وفريق للمنا فقين فهم يقومون بتشويه الواقع وتزويره. وبرغم هذا وذاك فقدبدأيتوسع نطاق بيان السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وفي العصرالأموي توجه الخليفة أميرالمؤمنين معاوية رضي الله عنه إلى تسجيل الوقائع التاريخية، ودعا لذلك عبيدبن شرية من صنعاءاليمن. وفي عصرالخليفة عمربن عبد العزيز رضي الله عنه، فى القرن الثانى الهجرى كرّس الكتّاب ملكاتهم التأليفية فى إعداد وتدوين كتب السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

وبعدهذاالتفصيل جاء المؤلف بكلمة موجزة عن المصادرالابتدائية للسيرة فأحل القرآن الكريم مكان المصدرالأول للسيرة والتاريخ، ثم أعقبه الأحاديث

النبوية الشريفة.(١) وأماالصحابة الذين قاموابرواية الأحاديث المتعلقة بعناوين السيرة هم:

١-عبدالله بن عباس. ٢-البراء بن عازب. ٣-عبدالله بن عمرو بن العاص.

٤-أنس بن مالك. ٥-جابر بن عبدالله ،رضي الله عنهم جميعا.

ثم سردالمؤلف قائمة أسماء تسعة من التابعين الرواة مع موجزحياتهم وهم:

١-عروة بن الزبيربن العوام (م٩٤هـ).٢-أبان بن عثمان البجلى(م ١٠٥هـ). ٣-عاصم بن عمربن قتادة (م١١٩هـ).٤-محمدبن مسلم بن شهاب الزهرى (م١٢٤هـ).٥-عبد الله بن أبى بكر بن عمروبن حزم (م١٣٥ هـ).٦-موسى بن عقبة (م١٤١هـ).٧-محمد بن إسحاق بن يسار(م١٥١ هـ).٨-محمدبن عمرالواقدى(م٢٠٧هـ).٩-محمد بن سعد (م٢٣٠هـ).

ولكل من هؤلاء التابعين إسهامات فى روايات السيرة النبوية.

ثم جاءالمؤلف بكلام مسهب عن السابقين الأولين من مؤلفى السيرة النبوية الذين تجشموا مشاق السفر، وضربوافي مشارق الأرض ومغاربهالجمع الروايات وتلقى الأحاديث حول السيرة النبوية، حتى تفجرت منهم ينابيع المعارف التى لم يزل ولا يزال المؤلفون والكتاب يستقون منها وهم :

١-محمدبن إسحاق بن يسارأول من جمع روايات السيرة من المغازي وماإلى ذلك.

٢-أبومحمدعبدالملك بن أيوب الحميري المعروف بابن هشام، إنه قام بتهذيب و تنقيح ماجمع ابن اسحاق من الروايات، فجاء كتابه في ثوب جديد، وأسماه "سيرة النبي" وهو يعرف بسيرة ابن هشام.

٣-عبدالرحمان بن عبدالله بن أبي الحسن الخشعي الأندلسي، وإنه قام بشرح سيرة ابن هشام والإتيان بجديد مزيد، وأسمى كتابه "الروض الأنف"، وهوكان من مواليد القرن السادس الهجرى.

٤-أبوذرمصعب بن محمد بن مسعودعبد الله الجباني الخشني، قدذكرالدكتورعنه أنه قام بحل وشرح الكلمات الصعبة والمفردات الغريبة وشرح الأبيات وتراكيبها المعقدة في سيرة النبى لابن اسحاق، وسيرة النبى لابن هشام.

ثم ذكرالمؤلف في خاتمة هذاالباب بعض الوثائق التاريخية والكتب الموثوق بها فى السيرة النبوية من الأردية والعربية وأجدرها بالذكر:

١- سيرة النبي للعلامة شبلي النعماني والعلامة سيد سليمان الندوي(٧مجلدات) فى الأردية.

٢- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (١٢مجلدا).

قام بترتيبه٣١عالما من العلماء المتخصصين بالتاريخ والأنساب والسيرة تحت إشراف الدكتورالشيخ صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة

٣-رحمة للعالمين (٣مجلدات) في الأردية، للقاضي سليمان المنصورفوري.

٤-خطبات مدراس(مجموعة الخطب) في الأردية، ألقاها العلامة سيد سليمان الندوي في مدينة "مدراس"بجنوب النهد، وتعدادها٨، ولهذاالكتاب صيت لأثره البالغ وأسلوبه القوي و استدلاله الدامغ.

٥-النبي الخاتم، في الأردية للعلامة مناظرأحسن الكيلاني، لاحظ عليه الدكتور بأن المؤلف رتب هذاالكتاب في ضوء الحقائق الثابتة العلمية، في أسلوب هيامي ينعدم نظيره في لغة ما.

٦-أصح السير، لمولانا الحكيم عبدالرؤوف الدانا فوري، كتاب جامع متوسط المستوى.

وفي الباب الثاني عالج المؤلف العناوين الرئيسة التي تدورحولها كتب السيرة النبوية وقدحصرها في ٣٣ عنوانا ومن أهمها:

١-ميلاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وأسماءه المختلفة التي وصفه بها الله تعالى في القرآن الكريم، ونسبه، وأسرته، وزواجه.

٢-إرهاصات البعثة، وهي الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والدينية، قبيل البعثة .

٣-نزول الوحي الإلهي، مع الإشارة إلى المراحل المختلفة للدعوة إلى الله وتبليغ رسالته.

٤-إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن آمن به، وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار.

٥-الإسراء والمعراج والهجرة والغزوات والسرايا، وبيان تحويل القبلة ومإلى ذلك.

ثم سلط الضوء على العوامل التي أدت المسلمين إلى القيام بالقتال مع المشركين، وبجانب ذلك جاء بوصف للغزوة والسرية مع بيان أنواعهما المختلفة وسرد أسماء بعض الغزوات والسرايا التي وقعت خلال الفترة مابين (١-١٠هـ).

وفي خاتمة هذاالباب جاء المؤلف بقائمة من الكتب، فذكرأسماءها مع الإشارة إلى تاريخ ومكان طباعتها وأسماء مؤلفيها وهي حول أربعة عناوين كالنحوالتالي:

١-شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، فجلب حول هذاالعنوان أسماء ٥٣كتابًا، وهي كلها في العربية.

٢-خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، وذكرحوله أسماء ٣٣ كتابا في العربية.

٣– دلائل النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه أسماء٤١ كتابا في العربية.

٤-أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه أسماء ٨كتب،٧ في العربية، وواحد منهافي الأردية.

وفي الباب الثالث سلط المؤلف الضوء التفصيلي على بعض مضامين السيرة التي تتعلق بسلوكيات وعبادات النبي صلي الله عليه و سلم، فقد ذكرحول هذه المضامين :

التقوى، وحسن الخلق، والإخلاص، والابتهال، والتضرع، والاحتساب، والتوكل، ثم أكثر الكلام في أهمية حسن الخلق والطاعة في ضوء القرأن والسنة، فقد أوضح معنى "الأدب" و"حسن الأدب" لغة وإصطلاحا مع الإشارة إلى المدلولات المختلفة الواردة في القرآن والحديث، بالإضافة إلى بيان أنواعه المختلفة أمثال :

١-أدب الرب والخالق.

٢-أدب النبي صلى الله عليه وسلم.

٣-أدب المخلوق.

وقدعالج هذه المضامين كلها في ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بكل نصها وفصها، وقدّم بعض النماذج والروائع لآداب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتعامله مع الصحابة البررة رضي الله عنهم جميعا.

و قدزاد الكتاب إفادة مقالة الأستاذ محمد رضوان القاسمي التي انضمت في آخرالكتاب كذيل ختامي تشتمل على ١٣صفحة حول العنوان:

"كتب السيرة النبوية في اللغة الأردية، تعريف إجمالي"

سرد صاحب المقالة أسماء عشرات من الكتب الأردية التي ألفت حول السيرة النبوية(على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم) مع الإشارة إلى مضامينها و محتوياتها وعددصفحاتها، والمطابع التي طبعت فيها وسنوات الطباعة. والأسلوب الذي اختاره صاخب المقالة هوأنه أتى بذكرالكتب حسب الزمان ففي ضوء بحثه ودراسته أن أول كتاب ألف في موضوع السيرة النبوية بالأردية هو "فوائد بدرية" لمولانا القاضي محمد صبغة الله (١٢١١-١٢٨٠هـ) صدرت طبعته الأولى عام ١٢٦٣هـ ، في مدراس جنوب الهند(٢).

وإن الكتب التي ورد ذكرها طيلة هذه المقالة هي أربعة أنواع:

١- كتب مستقلة خصها المؤلفون بالتأليف.

٢- مجموعة المقالات التي أعدت لمناسبات مختلفة أومجموعة الخطب التي ألقيت في حفلات خاصة للسيرة النبوية ثم ظهرت في لباس الكتب المستقلة فيمابعد أمثال:

- خطبات مدراس، للعلامة السيدسليمان الندوي.
- رسول الرحمة، لمولاناأبي الكلام آزاد.
- مقالات السيرة النبوية، للدكتورآصف القدوائي.

وقس على ذلك.

٣- كتب السيرة النبوية التي نقلت إلى اللغة الأردية من اللغة العربية.

٤- أعداد المجلات والجرائد الممتازة عن السيرة النبوية التي تشكلت فيمابعد كتبا مستقلة، وأجدرها بالذكر:

- العددالممتازعن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لمجلة "نقوش" (الروائع) الأردية.

وفي الأخيرأشارإلى بعض الكتب التي ألفت في فلسفة الرسالة والنبوة وحكمتهما مثلا:

- منصب نبوت اوراس کے عالی مقام حاملين(النبوة والأنبياء) للشيخ أبي الحسن الندوي.
- آفتاب نبوت(شمس النبوة). -شان رسالت(عظمة الرسالة) لمولانا المقري محمدطيب.

أشاد الشيخ محمدالرابع الحسني الندوي بهذاالكتاب في مقدمته قائلا:

"إن هذاالكتاب حلقة من سلسلة كتب السيرة النبوية، على جانب كبيرمن الأهمية والإفادة، ففي جانب فيه التعريف بكتب السيرة النبوية المهمة مع معالجة أهميتها المختلفة، وفي جانب آخرنوقشت فيه الجهات الرئيسة للسيرة النبوية على طريقة

علمية إصلاحية، كما عولجت فيه روائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم البارزة مع شرحها العلمي، ما لذلك قدجاء الكتاب في السيرة النبوية على طراز من جديد، فهودرة يتيمة في الموضوع".(٣)

ويقع الكتاب في٢٠٧صفحة في الحجم المتوسط قام بطبعه ونشره دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد(الهند)عام ١٤٢٣هـ ،/٢٠٠٣م.

٢- آفتاب نبوت كى چندكرنيں شمائل وخصائل(أشعة من شمس النبوة):

كتاب يهدف إلى دراسة السيرة النبوية(على صاحبها الصلاة والسلام) من ناحية أخلاقه وسلوكياته ومن ناحية وصفه الخِلقي. فقداستهل المؤلف كتابه بذكر ما وصف به القرآن الكريم النبي الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم، وعَنوَن هذه المقالة "كان خلقه القرآن" وقد أشارإلى أن القرآن الكريم يحمل في طياته أكثر من مأة آية في وصف النبي الكريم صلىٰ الله عليه وسلم وذكرسيرته الطاهرة، وإيضاح مقاصد بعثته، فقدجلب منها ثماني آيات مع ترجمة معانيها بالأردية بالإشارة إلى أسماء سورها ورقوم آياتها، وأماالمحورالذي تدورحوله هذه الآيات الكريمة فهو:

- إن البعثة المحمدية كانت لكافة الناس ولكافة الأمم.
- وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بشيرا ونذيرا ومبشرا ورحمة للعلمين

وشهيدا على الناس ورؤوفا بالمؤمنين.

- وكانت بعثته صلى الله عليه وسلم لأغراض وهي:

١- تلاوة آيات الكتاب(القرآن).

٢- تزكية القلوب والنفوس.

٣- تعليم الكتاب وتعليم الحكمة.

وهذه الأغراض الثلاثة تتبلورفي آي من الذكرالحكيم فمثلا قال تعالى في سورة الجمعة:

"هوالذي بعث في الأمّيين رسولا منهم يتلوعليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"(٤).

- والقرآن الكريم هوكتاب هداية، وتبيان لكل شيء، ورحمة، وبشرى للمسلمين.

ثم أعقبهاالمؤلف وصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن الوصف الخِلقي، ففيها ذكرقَسَمات وجهه، ووصف أعضاء جسده صلى الله عليه وسلم، ثم تعالج هذه الأحاديث طريقة مشيه وقيامه وجلوسه وأسلوب خطابته وتكلمه، وسنته عند دخوله البيت وخروجه منه، وعندجلوسه في مجلس مع الصحابة رضي الله عنهم، وبالإضافة إلى ذكرجوده وسخاءه، وكيف كان تعامله مع عامة الناس وخاصتهم من أصحابه البررة، وزوجاته الطاهرات الفاضلات.

ثم أسهب الكلام وأكثره في بيان تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم الأخلاقية، وآفاقها الواسعة، وأثرهاالبالغ في المجتمع، وذكر مافيها من حكَم ومصالح ومنافع للإنسانية جمعاء، فقدجاء لذلك بآيات من الذكرالحكيم، وبأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. وبجنب ذلك قام بشرح وتفسير بعض الآيات القرآنية التي طالما يتناولهاأعداء الإسلام بالانتقاد، والتي على أساسها يقومون برمي سهام الافتراءات الكاذبة على القرآن، فالمؤلف عن طريق هذاالشرح وهذاالتحليل حاول محاولة هادفة لإزالة ما قدوقع فيه أعداء الإسلام من الشك والارتياب عن تعاليم الإسلام ومحتويات القرآن.

ولتوضيح مزاياأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأقوى بيان وأبدع أسلوب نقل المؤلف مقالة للعلامة السيدسليمان الندوي من كتاب"سيرة النبي"(المجلدالسادس)حول العنوان:

"اخلاقي معلموں مين آنحضرت صلى الله عليه وسلم كا امتياز"(٥)

(امتيازالنبي صلى الله عليه وسلم بين معلمي الأخلاق)

وهذه المقالة التي تشتمل على ١٤صفحة قدّم فيها كاتبها دراسته للأخلاق على طرازمبدع جديد، فهوأولايقارن بين تعاليم الأنبياء السابقين وأخلاقهم، وبين تعاليم الحكماء والفلاسفة وأخلاقهم، وأماتعاليم الأنبياء السابقين فمصدرها الأمرالرباني أوالوحي الإلهي ولاغير. وأماتعاليم الحكماء والفلاسفة فهي عبارة عن تحليل العلة والمعلول، والتدقيق في نفسيات الإنسان، والبحث عن خصائصها، وتحديدالأغراض الأخلاقية، فهي تعاليم فارغة عن التطبيق العملي، وماهي إلا هتافات محضة ونعرات جوفاء.

وأما النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم فتعاليمه تجمع بين ذانك النوعين من التعاليم، ففيها في جانب، "الوحي الإلهي والأمرالرباني"، وفي جانب آخرتتحلى هذه التعاليم بزينة الحكمة والبصيرة أيضا.

ثم أشارصاحب المقالة إلى بعض العناصرالأساسية التي بدونهامن المستحيل أن يصل الإنسان الكامل إلى معيارالاكتمال وهي على النحوالتالي:

١- أن يكون كل جانب من جوانب حياته مكشوفا أمام أعين الناس.

٢- أن يوجد التطبيق بين تعاليمه وأعماله .

٣- أن تتوافرفي حياته وسيرته نماذج ومُثل لكل نوع من المثقفين، ولكل طبقة من المخلوقين.

وفي آخرالكتاب قام المؤلف بإلقاء الضوء على سنن النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات الفرح والسرور، مثلاعندالاحتفال بعيدالفطرأوعيدالأضحية، وأضف إلى ذلك مهرجان العرس ومإلى ذلك. وفي مناسبات الحوادث المحزنة مثلاعندوفاة الأقارب والأعزة، وقداستدل في بيان هذه السنن بالأحاديث النبوية الشريفة. من أهم مزاياالكتاب أن المؤلف ماجاء بكلام إلا وقدأيده بالاستدلال من القرآن والحديث حسب المقتضى والمناسبة، وهومن أجمل الهداياوالتحف لمن يريد التعرف على شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه الأخلاقية الشاملة جميع أمم الكون مع اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم.

وفي مقدمة الكتاب أجاب المؤلف عن بعض الاعتراضات التي يثيرها الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية عن السيرة النبوية.

والكتاب يشتمل على١١٨صفحة قام بطبعه "مكتبة أبي الحسن الندوي" التجارية دلهي، باعتناء السيد حسن عسكري طارق، عام ٢٠٠٣م.

٣- آداب وفضائل درودوسلام، وروح كائنات.

(آداب وفضائل الصلاة والسلام على النبي صلي الله عليه وسلم):

كتاب يشتمل على قسمين:

- قسم في وصف صورة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان سيرته النموذجية.
- وآخرفي بيان فضيلة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

أما القسم الأول فقدعنونه المؤلف "روح الكائنات" وقدّم فيه دراسته عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وما لها من فضل في العالم، وماهي العناصرالرئيسة التي لأجلها تحمل سيرته في طياتها الخصائص المنعدمة النظير، والنماذج المثلى لكل نوع من أبناء البشر، فقد ذكرالمؤلف أن الإنسان النموذجي لايبلغ مدى معيارالاكتمال إلاأن تتوافرفيه أربعة عناصر ماهي تتواجدة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في أتم غاية وهي:

١- الجمال الذي يتلألأ في وجهه الكريم، فقدوصفه الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك بقوله:

"من رآه بداهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، لم أرمثله قبله ولابعده صلى الله عليه وسلم". (٦)

ومرة رآه يهودي فتلفظ بقوله:

"هذا ليس وجه كاذب".(٧)

٢- سيرته النبيلة، وفيها مكارم أخلاقه وحكمته البالغة وفراسته الخبيرة ونظره الدقيق في كل أمر من الأموروفي كل قضية من القضايا، وغيرته وحلمه وإيفاءه بالعهد، وصدقه وأمانته.

٣- علمه الحاضرالجياش، وقوله الفصل، وفصاحته في اللغة، وجوامع الكلم التي فيها حل القضايا، وتسوية المشاكل، وزهده عن زخارف الدنيا، واجتنابه عن إيذاء غيره، وأسوته الشاملة كلا من اليتامى والمساكين والمستضعفين والأقارب والغرباء.

٤- تطبيقه بين قوله وعمله، وفكره السليم المستقيم، وتمسكه بذيل الإنصاف والميزان القسط، وتلقينه بالاعتدال، فقد قال مخاطبا أصحابه:

"خيركم من لم يترك دنياه لآخرته، ولاآخرته لدنياه، ولكن خيركم من أخذ من هذا و هذا".(٨)

٥- صموده في الغزوات، واستقامته في الرزايا، ويقينه القوي بالله تعالى وتوكله عليه، وسخاءه، وتعبده لله تعالى والشكر له في السراء والضراء.

وبعدهذه الإفادة العلمية عن وصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم توجه المؤلف إلى بيان فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقدوزّعه في ثلاثة أبواب.

أماالباب الأول فهوفي بيان فوائد وكيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فأولا ذكرالفوائد في ضوء ماكتبه ابن القيم في كتابه "جلاء الأفهام"وأهم الأمور فيها الامتثال بأمرالله تعالى حيث قال تعالى:

"إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيهاالذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"(٩)

وقدأورد هذه الفوائد تحت نقاط مختلفة تعدادها٢٣. ثم شرع في بيان كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيان التعابير المختلفة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقدساق لذلك أحاديث من الصحاح عن روايات الصحابة المتعددين منهم:

- سيدنا أبومسعود. -سيدناعبدالرحمن بن أبي ليلى. -سيدنا أبوحميدالساعدي. -سيدنا أبوسعيدالخدري. -سيدنا طلحة بن عبيدالله. -سيدنا زيدبن حارثة.

-سيدنا عبدالله بن مسعود. -سيدناعبدالرحمن بن بشيربن مسعود رضي الله عنهم جميعا.

وأماكتب الحديث التي اقتبس منهاهذه الروايات هي:

-صحيح الإمام البخاري. -صحيح الإمام مسلم. -سنن الإمام النسأي. -سنن الإمام بن ماجة. - مسندالإمام أحمدبن حنبل .

وفي الباب الثاني سرَدالمؤلف أسماء بعض المناسبات والمواعيد التي ربما يجب وربما ينبغي لكل مؤمن أن يقوم فيها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقدعالج هذه المناسبات كلها في ضوء الأحاديث المروية عن الصحابة رضي الله عنهم، وقدعدّ هناك ٢٠مناسبة وموعدا لذلك وها أذكرها في التالي:

- بعدالتشهّد في الصلاة في القعدة الأخيرة.
- قي صلاة الجنازة بعدالتكبرة الثانية.
- في خطب الجمعة والعيدين خاصة وفي كل خطبة يلقيهاالخطيب أمام الناس.
- بعد الأذان.
- عندمايقوم المؤمن بدعاء ربه.
- عنددخول المسجد وعندالخروج منه.
- على جبل الصفا والمروة.
- وقتما يجتمع الناس في موضع، ووقت فراقهم منه.
- عندما ذكراسم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.
- أن يواظب المؤمن بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مساءه وفي كل صباحه.
- إذاحضرروضة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.
- عندما خرج إلى السوق، وعندما اشترك في حفلة دينية.

- عندصلاة العيد.
- في يوم الجمعة وليلها.
- عندختم القرآن الكريم.
- عند تلاوة القرآن الكريم.
- عندماأصيب الإنسان بعسرأورزيئة، وعند كل وقت يغفرالله تعالى فيه للمذنبين.
- عندما يقوم الإنسان بخِطبة النساء.
- أن يهتم الناس بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أينما حلّ وسار.
- بعد دعاء القنوت في الصلاة.

و الباب الثالث في فضيلة وأهمية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر في استهلال هذاالباب أن الأحاديث النبوية الشريفة عن الصلاة على النبي أساس كل منهاعلى هذه الآية الكريمة:

"إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيهاالذين آمنواصلواعليه وسلمواتسليما"(١٠).

ثم سردأسماء٤١من الصحابة الذين قاموا برواية أحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقتبسا من"جلاءالأفهام" لابن القيم، وقدذكر عن ثلاثة كتب أنها من الكتب الموثوق بها في هذاالصددعند العلماء والمحدثين وهي:

- كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى المالكي(م٥٤٤هـ).
- جلاءالأفهام في الصلاة والسلام على خيرالأنام، للإمام ابن القيم (م٧٨١هـ).
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (١٢مجلدا).

(قام بترتيبه٣١عالمامن العلماء المتخصصين بالتاريخ والأنساب والسيرة تحت إشراف الدكتور الشيخ صالح بن عبدالله بن عبدالحميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة).

وفي الأخيرجاء بترجمة ستة من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في "كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" حول فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الإشارة إلى رواتهم من الصحابة، ومن أهم ما يدورحوله هذه الأحاديث هوكالنحوالتالي:

- من صلى على النبي مرة أنزل الله تعالى عليه الرحمة عشرمرات.
- من صلى على النبي صلاة أنزل الله تعالى عليه الرحمة عشرمرات وغفرله عن عشرسيآت وورفع له عشردرجات وكتب له عشرحسنات.
- من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم سلم الله تعالى عليه.
- من صلى على النبي وجب له شفاعته يوم القيامة.
- أرفع الناس يوم القيامة درجة أكثرهم صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- من كتب مع اسم "محمد" "صلى الله عليه وسلم" في كتابه يستغفرله الملائكة مادام اسم محمد مكتوبا في كتابه.

وفي آخرالكتاب أشارالمؤلف إلى بعض الكتب التي عنيت بإلقاء الضوء على فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى ذكرالتعابير والكلمات والأساليب المختلفة وهي ماعدا كتب سبق ذكرها في السطورالسالفة.

والكتاب يشتمل على١٢٠صفحة اهتم بطبعه ونشره دارالإشاعة بالزاوية المجيبية فلواري شريف بتنا، إقليم بيهار(الهند)عام٢٠٠٥م.

٤-پيغمبراخلاق وانسانيت(رسول الأخلاق والإنسانية):

مجموعة الخطب حول السيرة النبوية ألقاها الدكتور في حيدرآباد بدعوة من الأستاذرضوان القاسمي رئيس دارالعلوم سبيل السلام بحيدرآباد (الهند)

وتعدادهذه الخطب عشرة. وقد جاءت فيمابعد في لباس كتاب مستقل قامت بطبعه دارالعلوم سبيل السلام حيدرآباد الهند.

٥-ردائے رحمت(رداء الرحمة)في الأردية:

هذاالكتاب رغم وثيق صلته بالسيرة هوكتاب أدبي فلذلك أحله الباحث بباب يتحدث عن "خدمات الدكتورفي اللغة والأدب".

٦-عربي میں نعتیه کلام (مدح النبي صلى الله عليه وسلم في كلام العرب):

كتاب جاء الباحث بتحليله خلال كتبه الأدبية لصلته القوية بالأدب واللغة.

هوامش الفصل الأول

١- عبدالله عباس الندوي: تاريخ تدوين سيرت، حيدرآباد، ٢٠٠٣م، ص:٢٤.

٢- المصدر السابق، ص:١٩٥.

٣- نفس المصدر، ص:١٥.

٤- الجمعة، الآية رقم:٢.

٥- السيدسليمان الندوي: سيرة النبي، لاهور،١٩٩١م، ج:٦، ص:٢١.

٦- شمائل الترمذي.

٧- عبدالله عباس الندوي: روح كائنات، بتنا، ٢٠٠٥م، ص:٢٦.

٨- نفس المصدر، ص:٥٧.

٩- القرآن: الأحزاب، الآية رقم:٥٦.

١٠- نفس المصدر، ونفس الآية.

الفصل الثاني

في سيرة الصحابة رضي الله عنهم

ما نبع من ريشة قلمه في سيرة الصحابة رضي الله عنهم إلا كتاب واحد في اللغة الأردية صغيرالحجم، ألاوهو:

١-سيرت صحابه كے چند نقوش(روائع من حياة الصحابة):

كتاب يهدف إلى دراسة سيرة الصفوة المختارة والنخبة الممتازة من الصحابة. فقدذكرالأستاذ سيد واضح رشيد الحسني الندوي أن المؤلف كان من عزمه تناول حياة عشرين صحابيا بالتأليف، ولكن ما سنحت له فرصة حياته فمالبث من إتمام سيرة أحدعشرصحابيا إذ وافته المنية، وهوآخرمانبع من قلمه من إنتاجات علمية.(١)وإن المؤلف كشف الحجب عن خصائص هؤلاءالصحابة البارزة ومزاياهم الاختصاصية فكان كل من الصحابة رضي الله عنهم جميعا يمتاز ببعض المزايا، وأما الصحابة الذين اختارهم المؤلف لتقديم دراسة حياتهم والكشف عن جوانب سيرتهم النموذجية فهم:

١- سيدناأبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

ومن أهم ماذكره المؤلف عن هذاالصحابي الجليل في ضوء الروايات الواردة في كتب الحديث والسيرة هوكالنحوالتالي:

- أمين الأمة: فقد لقبه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذاالقب فقال:

"لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح"(٢)

- ليّن في موضع اللين وشديد في موضع الشدة.
- جميل القسمات نزيه الطبيعة جامع بين العزم والحزم غيورمتواضع.
- ممن سبق في الإيمان بماجاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.
- نزل الوحي الإلهي في وصفه ومدحه إثرغزوة بدرفقال تعالى:

"لاتجدقوما يؤمنون بالله واليوم الآخريوادون من حادّالله ورسوله ولوكانوا آباءهم أوأبناءهم أوإخوانهم أوعشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه،

ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضواعنه،أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون" (٣)

- واسع الاطلاع على أصول الأمانة.
- ومن سعادته أنه تكرم بمرافقة النبي صلى الله عيه وسلم في كل غزوة وقعت في حياته.
- وسيدنا أبوعبيدة هوالصحابي الجليل الذي مدّ له الخليفة الراشدالثاني سيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه يده لمبايعة الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم"سقيفة".
- قادالجيش الإسلامي في الشام وأتم الله تعالى على يده الانتصارعلى الباطل.
- كان أشدالناس وفاء بالمسلمين فظل يرافقهم في الشام رغم فشو "الطاعون" فيها حتى تغمده الله تعالى برحمته في تلك الأرض.

ومن أهم وصاياه للمسلين عندوفاته:

- المحافظة على الصلوات.
- صيام شهررمضان,
- إيتاءالزكاة.
- التواصي بالخيروالنصح.
- والحق أن كل إنسان ليرى ذلك اليوم الذي أراه الآن بأم عيني(يعني به الموت) ولوعاش ألف عام في الدنيا.

٢-سيدناعبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

ومن ميزاته وكمالاته الاختصاصية:

- إحسانه في تلاوة القرآن الكريم. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"استقرأوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ، ومعاذبن جبل" (٤)

- أمانته في مال صاحبه.
- تكرّم بخدمة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبمصاحبته في السروالعلن حتى يدعى "صاحب سررسول الله"(صلى الله عليهٖ وسلم).
- تمت تربيته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كأحد أعضاء بيته إذهوأسلم في صباه.
- كان ممتازابين الصحابة بشغفه الزائد وعلمه الحاضرعمايحويه القرآن الكريم من معان وحكَم وأحكام.
- وكان ذاهمم عالية وقدم ثابتة، فهوأول من قام بتلاوة القرآن الكريم علنا على رؤوس الأشهاد بعد نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم حيثما كان كفارقريش يشعلون نارالظلم والإيذاء ضد كل من يأتي بشيء من الإسلام علنا.

٣- سيدناسلمان الفارسي رضي الله عنه:

- من أكبرشرفه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله عضوا من أعضاء بيته إذ قال:

"سلمان منا أهل البيت".(٥)

- اشتياقه العظيم وبحثه الشديد عن الصراط المستقيم، إذغادربيته وخرج يلتمس الحق ومرّ بمراحل قاسية وواصل سفره إلى منطقة تلومنطقة وإلى بلاد تلو بلاد حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن بماجاء به.
- فراسته في تدبير الحرب بمناسبة غزوة "الخندق".

٤- سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ميزاته الخصوصية:

- الإمام الأكبرللفقه الإسلامي ومؤسس مبادئ الفقه والاجتهاد إذ له قصة مشهورة حيثما ابتعثه الرسول صلى الله عليه وسلم نحواليمن عاملا وقاضيا.

- من السابقين الأولين من المؤمنين.
- وقور، حليم، ذوصمت رهيب يبجّله من رآه، يشار إليه بالبنان، قليل القول كثير العمل، سديدالرأي يحكّمه الناس، راهب بالليل وفارس بالنهار، سخي، ليّن القلب، يعاضد من استعضده.
- غزيرالعلم، واسع الاطلاع على الأحكام، عميق الفهم فقدوصفه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله:

"أعلم أمتي بالحلال والحرام، وإمام العلماء يوم القيامة معاذبن جبل"(٦)

- يكتسب بالتجارة فأصبح من الأثرياء.
- يجمع بين صفات واختصاصات متنوعة فلقب بـ"الأمة".

ومن أهم وصاياه:

تلقي العلم والمداومة على ذكرالله تعالى.

٥- سيدنا جعفرالطيارrضي الله عنه:

ومن أهم مايميزه من غيره أنه:

- نشأ وتربى تحت ظل عناية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.
- من السابقين الأولين من المؤمنين.
- كنّاه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم "أبوالمساكين" إذكان غزيرالعطاء للمساكين والفقراء.
- استشهدفي غزوة موتة بعدماقطعت يداه من الأصل فلقب بـ"ذوالجناحين".
- رآه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في صورة ملك يطير في الجنة فلقبه بـ"الطيار"(٧).
- هذاهوالصحابي الجليل الذي قام أمام ملك الحبشة النجاشي الكريم بتمثيل ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من تعاليم أخلاقية وإنسانية واعتقادية، فارتجل أمامه خطبة مجلجلة حول "التعاليم الإسلامية" وحول فضل "البعثة المحمدية".(٨)

- كان يشابه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم قال له:

"أشبهت خَلقي وخُلقي"(٩)

وفي نهاية سيرة هذاالصحابي الجليل اقتبس المؤلف ماقدكتبه الشيخ أبوالحسن الندوي عنه في كتابه "المرتضى"، فقد قدّم الشيخ الندوي دراسته لحياة هذا الصحابي الجليل من نواح شتى، من الناحية التاريخية ومن الناحية النفسية ومن الناحية الدعوية ومن الناحية الإصلاحية، كمااستنبط من حياته دروسا ونماذج للدعاة المسلمين.

٦- سيدنا مصعب بن عميررضي الله عنه:

- ولد في بيت ثري ونشأنشأة ترف وبذخ ونزوة، يشارإليه بالبنان لأبهته ومشيته المرحة.
- ولما أسلم آثرالسذاجة والبساطة على هذه الحياة المترفة الباذخة غاية الإيثار.
- كرّس حياته كلها في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله.
- وقع اختيارالنبي صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عميررضي الله عنه فبعثه إلى المدينة المنورة داعيا وإماما ومعلما.
- نزل الوحي الإلهي حسب قولته التي كان يكرّرها في غزوة "أحد" (١٠) وهي:

"وما محمدإلا رسول قدخلت من قبله الرسل"

ثم أكمل الله تعالى هذه القولة في آية مستقلة :

"وما محمدإلارسول قدخلت من قبله الرسل، أفئن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرالله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين".(١١)

- ومصعب بن عميرترك التنعم وأخذ التقشف وآثرالآخرة على الدنيا الفانية، واستشهد في غزوة أحد راضيا مرضيا.

٧- **سيدناعبدالله بن عمر رضي الله عنه:**

- من الرواة الأجلاء للحديث النبوي الشريف، ومن علماء الفقه الأوائل في زمرة الصحابة رضي الله عنهم جميعا.
- أشدّ الناس اقتداء لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فماعمل النبي صلى الله عليه وسلم عملا إلا وقدقام باقتداءه بكل دقة وخبرة.
- وقد وصفه عبدالله بن مسعودرضي الله عنهما قائلا:

"لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أشد حذرا من الايزيد في حديث الرسول أوينقص منه من عبدالله بن عمر "(١٢)

- أبلغ الناس اهتماما بالتقوى في كل عمله وفي كل خطوته حتى كانت أعماله على أساس:

"التقوى فوق الفتوى" (١٣)

- أشدالناس بعدا عن المناصب والأبهة حتى اعتذرإلى الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أشد اعتذار إذقدّم له منصب القضاء والفتوى.
- كان شديد المواظبة على قيام الليل فقد وصفه الإمام السيوطي فقال:

"لقدكان ابن عمر أخ الليل يقومه مصليا، صديق السحريقطعه مستغفرا وباكيا"(١٤)

- كان أرق الناس قلبا، وأسرعهم تأثرا بالقرآن وأغزرهم دموعاعند تلاوته.
- كان أرغبهم في الدين وأزهدهم عن الدنيا وزخارفها، وأنفقهم في سبيل الله تعالى، وأبعدهم عن الرياء والسمعة.
- عاش ٨٥عاما ومأصاب منه أحدا ضررقط، وفي عام٧٢هجريا لقي بالرفيق الأعلى.

٨- **سيدنا زيدبن حارثة رضي الله عنه:**

- من السابقين الأولين الذين صدّقوا برسالة محمدصلى الله عليه وسلم بدون أي تأ مل وتردد.

- تبنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاماصغيرا أهدته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- لازم زيدبن حارثة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طول عمره، وكان أحب الناس إليه فلقب بـ"حِب الرسول".
- قلّده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيادة الجيش في غزوة "موتة" فاستشهد في نفس الغزوة.
- قدقالت أم المؤمنين سيدة عائشة رضي الله عنها في وصف هذاالصحابي الجليل مامفهومه:

"لوكان زيدبن حارثة حيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أول المستحقسن للخلافة " (١٥)

- ومن أهم خصائص هذاالصحابي الجليل أنه هوالوحيد الذي ورد ذكره مع اسمه في القرآن الكريم من جميع الصحابة وذلك في سورة"الأحزاب"، إذ قال تعالى :

"إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ، أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها الخ" (١٦)

٩- سيدنا صهيب رضي الله عنه:

- كان من سلالة زعماء الرومة الكبرى فنشأ نشأة التنعم والترفه.
- دخل في حظيرة الإسلام في حين كان الكفار مشتعلين ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا يألون جهدا في إيذاءهم.
- أوذي في سبيل الحق وأطلق نفسه من أيدي الكفرة بماله الذي اكتسبه بالتجارة فنزل الوحي الإلهي في وصفه ومدحه حيث قال تعالى:

"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد" (١٧)

- كان محببا لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدالغاية.

- وسيدنا صهيب بن سنان رضي الله عنه ذلك الصحابي الجليل الذي قدّمه الناس للإمامة في صلاة استشهد فيهاأميرالمؤمنين سيدناعمربن الخطاب رضي الله عنه في صلاة الفجر، ثم ظل يؤم الناس في صلواتهم إلى أن استخلف سيدناعثمان بن عفان رضي الله عنه.
- وقدورد في كتب التاريخ أنه تحمّل في سبيل الحق مصائب وآلاما لوحلّت على جبل لتزلزلت من مكانه.
- كان جُنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلامِدفعا ضد أعداء الإسلام.

١٠- سيدناعبدالله بن عباس رضي الله عنه:

- كان عبدالله بن عباس رضي الله عنه في حجرأمه أيام رضاعته فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

"اللّهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل"(١٨)

- وقدظهرأثرهذاالدعاء طيلة حياته فأصبح ممتازا بين الصحابة بعلمه الحاضر، وفهمه المدرك، وذكاءه المتّقد، وذاكرته القوية، وتفقهه النادر، وملكة استنباطه النابغة، فلقبه الصحابة بـحَبرالأمة، وترجمان القرآن، وبحرالعلوم ، وإمام التفسير.(١٩)
- كان كبارالصحابة ينتهلون من علمه ويستفسرون منه المسائل.
- كان ميالاإلى تلقي العلم المزيد من الجديد فيتجشم لذلك مشاق السفرإلى كل مكان يجد فيه العلم.
- كان على غاية من التأدب يُجلّ الكباراجلالا وكان كباره يحترمونه ويتفسحون له في المجالس رغم صغرسنه.
- كان أعلم الناس بنكات القرآن والحديث وبمصالح مبادئ القضاء والإفتاء بالإضافة إلى معرفته الزائدة بالأدب وصنوفه المختلفة وعلم الحساب ومالإلى ذلك، وكان الصحابة رضي الله عنهم جميعا يراجعونه في

الأمورالعلمية ولاسيما الخليفة الراشد سيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه.

- كان خبيرا بأصول الجدال العلمي فقداهتدى بنقاشه العلمي كثيرمن الناصبيين الذين يقومون بسبّ أهل البيت رضي الله عنهم.
- كان من الصحابة الذين أسبغ الله تعالى عليهم من نعمة العيش وهناء البال، وبجنب ذلك كان أشدالناس بعداعن حب المناصب، وزهداعن زخارف الدنيا، ورغبة في التعبد وقيام الليل وصيام النهار، ولم تزل ولاتزال الأمة تنتهل من علمه.

١١- سيدنا أبوذرالغفاري رضي الله عنه:

- أول من أعلن إيمانه على رؤوس الأشهاد في الحرم المكي الشريف بدون أن يبالي زيدا ولابكرا، فنادى بأعلى صوته:

"أشهدأن لا إله إلاالله وأشهدأن محمدا عبده ورسوله"(٢٠)

- وقداستقبل عذاب الكفارفي سبيل الحق بوجه طلق.
- كان شجاعا في سبيل الإيمان وصبورا في موضع الصبروغيورا بغيرة الدين

وقد وقف حياته في بث ماجاء به محمدصلى الله عليه وسلم وتبليغ رسالته، فقد اهتدى به جمع حاشد من قبيلتي"غفار" و "أسلم".

- كان متغا ضيا من زخارف الدنيا والمناصب العالية، ومتحيّزا إلى كل ما وصّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتمسكا بكل ما تلقاه من أمر ونهي.
- كان شديدالتنفرمن الاكتنازوكان يكرّرقولة جرت على لسان الناس فيما بعد، وهي:

"بشّرالكانزين بمكاومن نار يوم القيامة".(٢١)

والأسلوب الذى اختاره المؤلف في هذاالكتاب هوأسلوب دعوي إصلاحي تعليمي نموذجي، ودراسته تجعل القارئ يسابق ويبادرإلى اتخاذ هذه الوجوه النيرة أسوة على كل مجال من مجالات حياته، وقد تبلورت فيه أنواع من جوانب حياة الصحابة، وألوان من خبراتهم، وملكاتهم المتميزة، ففى حياتهم غذاء لكل نوع من المثقفين، ولكل قسم من المتعلمين، ولكل فرع من الإداريين والحكوميين، والسياسيين، فكل من يعيش على هذه الكوكبة الأرضية يتمكن من ترتيب برامج حياته فى ضوء سيرة هؤلاء الصحابة الموفقين المحسنين الذين يتألقون على سماء التاريخ كالنجوم المستنيرة، والنبي صلى الله عليه وسلم بدرها المنيرالذي يتصدر ويتفجرمنه ضوء الهداية والإرشاد للبشرية جمعاء. ومن أهمّ ماقدّمه المؤلف عن طريق هذاالكتاب هو"تكريم الإسلام كل من اعتنقه بالشرف والعظمة والمساواة في الحقوق" فكان الصحابي الجليل سيدنا بلال رضي الله عنه عبدا يباع ويشترى في النخاسات، ولكن إثرمادخل الإسلام أصبح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل الصحابة يخاطبونه بـ"سيدنا" وقد خلّد الله تعالىٰ ذكره في التاريخ وجعل اسمه يضرب في المثل فقد قال الشاعرالأردي الدكتورمحمدإقبال:

ره گئي رسم اذاں روح بلالی نه رهی(٢٢)

وكذلك زيدبن حارثة رضي الله عنه كان رضيعا يسافرمع أمه فاختطفه قطاع الطريق من حجرأمه وباعوه في السوق، وكان من سعادته وحسن حظه أنه يدا تلويد وصل إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد تبنى به وجعل له حقا في إرثه.

وهذا سلمان الفارسي خرج من فارس يلتمس سبيل الحق حتى ورد المدينة المنورة وتشرف بالإسلام، ولكن ماكان له في هذه المدينة قريب ولاعزيز، فأنزله النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كعضومن أعضاء أسرته فيقول:

"سلمان منا أهل البيت" (٢٣)

والكتاب يشتمل على ١٤٤صفحة قام بنشره المجمع العلمي الإسلامي لكناؤ(الهند) تحت سلسلة الطباعة رقم: ٣٢٠ عام١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

هوامش الفصل الثاني

١- عبدالله عباس الندوي:سيرت صحابه کے چندنقوش، لکناؤ ٢٠٠٦م ص:٥.

٢- صحيح البخاري: باب:٢٢، رقم الحديث: ٣٧٤٤.

٣- المجادلة:٢٢

٤- صحيح البخاري: باب: ٢٩، رقم الحديث: ٣٧٦٠.

٥- معارف الحديث، ج: ٨، ص: ٦٢٣.

٦- جامع الترمذي: مناقب معاذبن جبل.

٧- صحيح البخاري: باب غزوة موتة.

٨- منظورالنعماني: معارف الحديث، لکناؤ، ٢٠٠٥م، ج:٨، ص:٥٦٨.

٩- صحيح البخاري: مناقب جعفر.

١٠- سيرت صحابه کے چندنقوش، لکناؤ ٢٠٠٦م ص:٨٩.

١١- آل عمران، الآية رقم:١٤٤.

١٢- سيرت صحابه کے چندنقوش، لکناؤ ٢٠٠٦م ص:٩٢.

١٣- المصدرالسابق، ص: ٩٤.

١٤- نفس المصدر، ص: ٩٤.

١٥- المصدرنفسه، ص:١٠٨.

١٦- الأحزاب، الآية رقم:٣٧.

١٧- البقرة: ٢٠٧.

١٨- صحيح البخاري: باب:٢٦، رقم الحديث: ٣٧٥٦.

١٩- منظورالنعماني:معارف الحديث، لکناؤ، ٢٠٠٥م، ج:٨، ص:٥٦٤.

٢٠- صحيح البخاري: باب:٣٣، رقم الحديث:٣٨٦١.

٢١- سيرت صحابه کے چندنقوش، لکناؤ ٢٠٠٦م ص:١٤٠.

٢٢- کليات اقبال: بانگ درا، جزء: ٣، ص: ١٦٦.

٢٣- معارف الحديث، ج: ٨، ص: ٦٢٣.

الفصل الثالث

في تراجم الرجال

١-ميركارواں(قائدالمسيرة):

كتاب يتحدث عن روائع حياة الإمام أبي الحسن الندوي، وذكريات مصاحبة المؤلف معه في سره وعلنه، ومرافقته في المحطات والمطارات، وفي البلدان العربية والغربية. كما يهدف الكتاب إلى دراسة منهج الإمام أبي الحسن الندوي التدريسي وخاصة أسلوب تدريسه لتفسيرالقرآن الكريم ومبادءه الأساسية، وذوقه وتدبره ودقة نظره في النكات القرآنية، وعمق تبصره في فهم مدلولات الآيات القرآنية، ونبوغه في الاستدلال بالقرآن الكريم في أبدع صورة وأقوى بيان، كما عالج المؤلف أسلوبه الكتابي والخطابي، وميزاته الاختصاصية. وعلاوة على ذلك، الكتاب خير دليل على اكتشاف مابطن من خصائصه وسلوكياته، وتفانيه في الله تعالي، وحبه الخالص مع رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم-. كما يتبلور فيه ألمه الشديد تجاه الأمة الإسلامية، وقلقه البالغ للأوضاع السائدة المعاصرة على المستوى العالمي.

أسهب المؤلف في بيان العناصرالتكوينية لتربية وتنشئة الشيخ أبي الحسن الندوي، ومالأمّه من يدقوية، ودوربارز في ذلك، كما تناول بعض كتب الشيخ الندوي بالتحليل والاستعراض، ثم جاء بكلمة مسهبة عن بعض رحلاته التاريخية وخدماته الدعوية والتربوية والإصلاحية، وإسهاماته في المنظمات العلمية والأدبية والدعوية، بالإضافة إلى ماعالجه من وجهات نظره المختلفة، ودوره القيادي في حل القضايا المعاصرة التي عن طريقها أرادت الحكومة الكافرة التشويه والتقويض في بعض الأحوال الشخصية للمسلمين. وفي نهاية الكتاب سرد أسماء بعض المراكزالعلمية التي قامت بعقد حفلات التعازي في

وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي، كما سرد أسماء بعض المجلات التي أصدرت أعدادها الممتازة عن الشيخ الندوي إثروفاته في داخل الهند وخارجها.

ومن نافلة القول أن قارئ هذاالكتاب، يتضح له ما بذل الشيخ أبوالحسن الندوي من جهوده الجهيدة في المجالات العلمية والتعليمية والأدبية والإصلاحية والدعوية والتربوية، لاعلى السطح الوطني فحسب بل على المستوى العالمي. فهو خيرهدية من تلميذنجيب إلى أستاذه الشفوق الرقيق.

والكتاب يقع في ٦٣٥صفحة، أصدره "المجمع العلمي الإسلامي"، لكناؤ، (الهند) عام٢٠٠١م/١٤٢٢هـ .(١)

٢-ياد يارمهرباں(ذكرى صديق حميم):

كتيّب يتضمن بعض المقالات الأردية كتبها الدكتوروغيره من الآخرين إثروفاة الشيخ مسعود شميم أحد المسؤولين عن المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، وأحد أصدقاء الدكتورعبدالله عباس الندوي، ففيه مشاعره وانطاعاته عن ذكريات صديقه مع ما أعرب فيه من أحزانه تعزية على وفاته، وبجانب ذلك تناول بالذكرخصائصه العلمية وأدواره النشيطة في تربية النشأ الجديد.(٢)

مقالات عربية:

ذكرالدكتورفي سيرته الذاتية أنه كتب هذه المقالات العربية في سفره الأول إلى المملكة العربية السعودية حيث مكث فيها سنة فصاعدا، وطبعت هذه المقالات في مجلة "الحج" العربية الصادرة في مكة المكرمة، ولم يتيسرللباحث العثورعليها إلاماعرف عنها في سيرته الذاتية الأردية "سفرنامه حيات"(٣) وكانت هذه المقالات ناطقة بسيرة بعض العباقرة الهنود، وهم:

١- العلامة شبلي النعماني.

٢-الحكيم السيدعبدالحي الحسني.

٣-العلامة السيدسليمان الندوي.

٤-مولانا أبو الكلام آزاد.

مقالات أردية:

١-الشاه حليم عطاء السلوني:

مقالة أردية عن المحدث الكبيرالشاه حليم عطاء السلوني طبعت في مجلة "صدق" الصادرة في لكناؤ.(٤)

٢- محدث ابن الأثير.(٥)

٣- محسن الكاكوروي.(٦)

٤- مولانا ظفرعلى خان.(٧)

طبعت هذه المقالات الثلاث أولا في مجلة "ذكروفكر" الصادرة في دلهي ثم جاءت فيمابعد في خضم مقالات كتابه "نكارشات" وقد عالج فيها مزاياهم الاختصاصية وإسهاماتهم العلمية والأدبية والتحريكية.

٥- شيخ الحديث مولانا زكريا رحمه الله تعالى.(٨)

٦- الأستاذ عبدالسميع الندوي.(٩)

طبعت هاتان المقالتان في مجلة تعمير حيات، فيها ذكر بعض المزايا الاختصاصية والخلقية للشخصيتين المذكورتين.

٧-المفتي أبوالفضل محمدعباس:

هذه المقالة كتبها الدكتورعبدالله عباس الندوي بطلب القاضي مجاهدالإسلام القاسمي وجاءت في كتاب" فتاوى الإمارة الشرعية" پهلواري شريف، إذ كان المفتي أبوالفضل محمدعباس والد الدكتور، عمل مفتي الإمارة الشرعية لمدة غير قليلة وتوفي على هذاالمنصب، ثم حلت هذه المقالة فيما بعد بكتاب "سفرنامه حيات".(١٠)

هوامش الفصل الثاني

١- عبد الله عباس الندوي:ميركارواں(قائد المسيرة) لكناؤ، ٢٠٠١م .

٢- يادیارمهرباں(ذكرى صديق حميم) دلهي الجديدة.

٣- سفرنامه حيات، ص: ٧٣.

٤- نفس المصدر، ص:١٠٧.

٥- نگارشات (الطبعة الثانية) دلهي الجديدة، ص:٨١.

٦- المصدرالسابق، ص: ١٦٣.

٧- نفس المصدر، ص:١٩٥.

٨- تعمير حيات: لكناؤ(مارس، ٢٠٠٤م)، ص:١٢.

٩- نفس المصدر، ص: ١٧.

١٠- سفرنامه حيات، ص: ١٣.

الفصل الرابع

التحليل

قد درسنا في هذاالباب ما أنجزه الدكتورعبدالله عباس الندوي من مؤلفات ومقالات فيمابين العربية والأردية في سيرة خيرالبشرمحمدصلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى إلى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وفي سيرة الصحابة البررة الذين هم أفضل البشر بعد أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، والذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

"أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".(١)

وقال :

"النجوم أمان لأهل السماء، وأصحابي أمان لأمتي" (٢)

وفي تراجم الرجال الذين لهم إنتاجات متوافرة وإسهامات جليلة في إثراء التراث العلمي والأدبي والثقافي.

وأماالكتب التي قمنا بتحليلها واستعراضها فهي كلها باللغة الأردية التي تتنوع في نوعين كالنحوالتالي:

١- في تاريخ تدوين السيرة.

فهذا كتابه "تاريخ تدوين سيرت" يستطيع القارئ عن طريق هذاالكتاب أن يتعرف على التاريخ التطويري لكتابة السيرة النبوية(على صاحبهاالصلاة والسلام)مع الاطلاع الواسع على الأنواع المنوّعة لكتب السيرة ومضامينها، كما فيه أسماء عددلابأس به من الكتب في شمائل النبي وخصائصه ودلائل النبوة أيضا التي ألفت في اللغتين العربية والأردية.

٢-كتب مستقلة في بيان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أمثال:

- آفتاب نبوت كى چند كرنيں شمائل وخصائل(أشعة من شمس النبوة).

- آداب وفضائل درودوسلام روح كائنات(آداب وفضائل الصلاة والسلام على النبي صلي الله عليه وسلم).

-پيغمبراخلاق وانسانيت(رسول الأخلاق والإنسانية)

وقد حاول المؤلف في هذه الكتب أن يقدّم أخلاق النبي وتعاليمه كنموذج مثالي فريد يشمل جميع أنواع البشر، وأن يثبت آفاقية هذاالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن المزايا البارزة للمؤلف أنه ما كتب شيئا إلا استدل فيه بالقرآن الكريم أوبالأحاديث النبوية الشريفة.

وقدزادكتبه رونقا وبهاء أسلوبه الممتع، وبيانه الموجز، ولغته القوية، التي تتحلى بالتراكيب المتينة والألفاظ المختارة، وأضف إلى ذلك حبه النابض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلهفه البالغ بسيرته الطاهرة، وغرامه الشديدبذكره الرفيع، ثم زدعليه إخلاصه الذي هوالجوهرالفريد في كل شيء وفي كل عمل، مابه بلغت كتبه من الإفادة والنفع مبلغها، ومن الروعة الأدبية والمتعة العلمية غايتها.

وهذه رشحات قلمه في سيرة الصفوة المختارة من الصحابة في قالب كتاب أسماه "سيرت صحابه كے چند نقوش"(روائع من حياة الصحابة) أحاط فيه بالمزايا البارزة الاختصاصية بنوع من الإسهاب لأحدعشر من الصحابة الذين لهم أدوارفي المجالات العلمية والأدبية والفقهية والتفسيرية والدعوية والحربية أيضا. وقدأ كّد في غضون صفحات هذاالكتاب في بيان الآفاق الواسعة للإسلام، وفي بيان مساواته التي ينعدم نظيره في كل دين من الأديان المتبعثرة في هذه المعمورة.

ثم نجد أستاذنا الدكتورعبدالله عباس الندوي يصرصرقلمه على وجه الكواغد لتسجيل تراجم عباقرة زمانه، فهذا كتابه "ميركارواں(قائد المسيرة)" خصه بسيرة أستاذه الذي انتهل من منهل علمه في مجالات الأدب والتفسير

والفكرالإسلامي والدعوة الإسلامية وعلى حدّ اعترافه بأنه احتذى بحذوه في كل عمله وفي كل فكره.

ثم تنبع من يراعه مقالات فيمابين العربية والأردية في حياة بعض العلماء والأدباء والمؤرخين، وطبعت هذه المقالات في المجلات الصادرة في الهند وفي المملكة العربية السعودية، أما المقالات العربية فهي تهدف إلى دراسة حياة:

١ـ العلامة شبلي النعماني.

٢ـالحكيم السيدعبدالحي الحسني.

٣ـالعلامة السيدسليمان الندوي.

٤ـمولانا أبو الكلام آزاد. بنوع من الإسهاب،

وأما المقالات الأردية فهي تتحدث عن حياة:

١ـالشاه حليم عطاء السلوني:

٢ـمحدث ابن الأثير.

٣ـمحسن الكاكوروي.

٤ـمولاناظفرعلى خاں.

٥ـشيخ الحديث مولانا زكريا رحمه الله تعالى:

٦ـ الأستاذ عبد السميع الندوي:

وإن الدكتورمن الذين لهم اليد الطولى والبراعة الكاملة في عدة من اللغات وآدابها وأخصها بالذكر اللغة العربية وآدابها واللغة الأردية وآدابها يقول الشيخ أبوالحسن الندوي مشيدا بنبوغه اللغوي:

"له إلمام خاص بالأدب العربي والأردي والفارسي، وله قلم سلسال وأسلوب رائع في كتابة العربية والأردية، لوكان اعتنى أشد اعتناء بالتأليف و الكتابة الأردية والإنشاء الأردي لكان له اسم جميل وسمعة عظيمة في كل منها".(٣)

كماله نبوغ في التحليل والتقديم والعرض والتنكيت، فقد جعلت خبراته الكتابية والتحليلية كلا من مقالاته وكتبه أكبرنفعا وأبلغ تأثيرا وأشد جذبا.

*****

هوامش الفصل الرابع

١- الحديث.

٢- الحديث.

٣- عربي ميں نعتيه كلام (مدح النبي صلى الله عليه وسلم في العربية): لكناؤ،٢٠٠٥م ص: ١٣.

الباب الخامس
في اللغة والأدب

الفصل الأول: في اللغة والأدب.

الفصل الثاني: في الترجمة.

الفصل الثالث: في الشعر.

الفصل الرابع: الخلاصة.

الفصل الأول

في اللغة والأدب

اللغة والأدب والترجمة هي من أخص المواضيع والمجالات للدكتور عبدالله عباس الندوي، وكانت له الجولة والصولة فيها، فقدنبعت من قلمه النابغ في هذه المجالات مؤلفات قيمة، قلماصدرت أمثالهامن أقلام أقرانه ومعاصريه.

يقول الأستاذ سيد واضح رشيد الحسني الندوي:

"إن موضوع اختصاص أستاذنا عبد الله عباس الندوي"علوم اللغة"، وقد ألف في هذاالموضوع كتبا عدّة، ومن أشهرها"قاموس ألفاظ القرآن الكريم"

واستطرد قائلا:

"كانت لديه البراعة النادرة للعربية، والأردية، ولبعض اللغات الأخرى، وقد اعترف بملكاته العلمية نوابغ زمانه" (١)

ويقول الشخ محمد الرابع الحسني الندوي:

"كان الدكتورأديب الأردية والعربية كليهما"(٢)

ويقول الشيخ أبوالحسن الندوي:

"له غرام شديد بالأدب العربي والأردي والفارسي، وله قلم سلسال، وأسلوب رائع في كتابة العربية والأردية"(٣)

والدكتورنال شهادة الدكتوراة في"علم اللغة"من جامعة ليدزبإنكلترا، وقام بدراسة القرآن الكريم، والشعرالعربي من الناحية اللغوية والأدبية، وفي التالي أتقدم باستعراض مؤلفاته التي تتضمن اللغة، والأدب، والترجمة، وهي ٩ كتب على النحوالتالي:

١- علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى.(العربية)مخطوط.

٢- نظام اللغة الأردية.(العربية).

٣- أساس اللغة العربية.(العربية).

٤- دروس الأطفال.(العربية-الأردية).

٥- تعلم لغة القرآن.(العربية-الإنكليزية).

٦- قاموس ألفاظ القرآن.(العربية-الإنكليزية).

٧- ردائے رحمت (رداء الرحمة).

٨- عربي ميں نعتيه كلام (مديح النبي صلى الله عليه وسلم في العربية).

٩- مصائب كا مداوا.(شرح قصيدة العلامة النحوي).

الاستعراض:

١- علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى.(العربية):

قدسبق الكلام عنه في الباب الثالث فلا يناسب تكراره.

٢-نظام اللغة الأردية.(في العربية):

ألفه الدكتورعبدالله عباس الندوي أثناء تدريسه في معهد اللغة العربية، بجامعة أم القرى مكة المكرمة، تحقيقا لمتطلبات المعهد نفسه لتدريس العرب اللغة الأردية، إذ كان في السعودية باحثون عربيون يبحثون في بعض الشخصيات الهندية أمثال العلامة أبي الاعلى المودودي، وخواجه ألطاف حسين الحالي وما إلى ذلك. فالطلاب والأساتذة كلهم لايعرفون اللغة الأردية حتى بحد الإلمام بها، فنظرا إلى حاجاتهم العلمية قام الدكتوربتأليف هذاالكتاب. وقد جاء الكتاب في هذاالقالب بعدما أجهد المؤلف نفسه في جمع الموادّ وترتيبها على منهج علمي خالص، فقد أصبح كتابا لغويا علميا رفيع المستوى، كما هو إضا فة أو إثراء في مكتبة "علم اللغة".

وقد انقسم الكتاب إلى خمسة أبواب، وملحقين إضافيين، والخرائط اللازمة عن المادة والموضوع. وكل باب منها يتضمن فصولا مختلفة .

فالباب الأول:في "نشأة اللغة الأردية وتاريخها"، وهو ينقسم إلى ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول : اللغة الأردية، التعريف العام أوالخطوط العريضة.

الفصل الثاني: نبذة عن تاريخ اللغة الأردية .

الفصل الثالث: تأثير اللغة العربية في الأردية.

والباب الثاني : في النظام الصوتي، وهو ينقسم إلى فصلين وهما:

الفصل الأول: الأصوات ورموزها.

الفصل الثاني: الكتابة والإملاء.

والباب الثالث: في النظام اللفظي، وهو ينقسم إلى أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: أوضاع اللفظ من ناحية أصولها.

الفصل الثاني: الفعل وأنواعه.

الفصل الثالث: الأدوات والحروف.

الفصل الرابع: الاسم وأنواعه.

والباب الرابع: في التراكيب .

تناول فيه المبادئ النحوية عن تكوين الجمل بأنواعها المختلفة.

والباب الخامس: في التطبيقات التربوية، وهوينقسم إلى ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: أوجه التماثل، والتشابه، والاختلاف بين اللغة العربية والأردية .

الفصل الثاني: الأخطاء الشائعة عند الناطقين بالأردية.

الفصل الثالث: تطبيقات تربوية.

في بداية الكتاب قام المؤلف بالمقارنة بين الإملاء الأردي والإملاء اللاطيني بحيث أورد الهجاءات الأردية ومعها أصوات للهجاءات اللاطينية، ثم أسهب الكلام في التعريف العام للغة الأردية، فيقول:

"هي لغة ينطقها سكان الهند وباكستان كلغة مشتركة(Lingua Franca) وبالتالي هي لغة علم، وثقافة، وأدب، أصواتها سنسكريتية وفارسية، وتغلب على مجموع ألفاظها كلمات عربية تنطق باللهجة الفارسية"(٤).

والمؤلف خلال هذاالتعريف العام يستدل بماقدّمه الأستاذأبوالليث الصديقي وجورج سين، وعبدالواحدالوافي، من وجهات نظرهم عن نشأة هذه اللغة،

وتاريخها، وأصواتها. ثم جاء بإحصائيات عامة لعدد الناطقين بها حسب إحصائيات عام ١٩١٦م، فقد كان عددهم آنذاك ١٦٦٣٣١٦٩ نفر.(٥)

وسردالمؤف أسماء بعض المدن الهندية التي تنطق بها هذه اللغة كلغتها الرسمية أوكلغتها الأولى، وصرّح بأن أهم ميزات هذه اللغة أنها لغة العلم، والأدب، والثقافة، فقدلمعت على مسرح التاريخ الأردي أدباء، وشعراء لاينتسبون إلى مدن أردية، ورغم ذلك لهم الجولة والصولة والمكانة المرموقة المقبولة فيها، أمثال العلامة الدكتورمحمد إقبال، وفيض أحمد فيض، هما من مناطق شمال الهند حيث تنطق اللغة البنجابية والكشميرية والأخرى.

وبعدذلك أكثرالكلام في أهميتها العلمية ونفوذهاالواسع في الدراسات الإسلامية والأدبية والتاريخية، فقد نقلت ألوف الكتب من كل فن ومادة إلى هذه اللغة، وعملية الترجمة بالأردية لاتزال على قدم وساق، وفي الهند وباكستان مجامع لاتعدّ تعتني بذلك أقوى عناية وأوسعها.

وفي الفصل الثاني من هذاالباب تناول المؤلف تاريخ هذه اللغة بنوع من التفصيل في ضوء ما قدّمه بعض الباحثين من آراء. وهم الأستاذ أبوالليث الصديقي، والعلامة سيد سليمان الندوي، والدكتورمولوي عبدالحق، وجورج جريسون(George Greason) في كتابه (Survey of Indian Languages)، والمستشرق بيم في كتابه "النحوالمقارن للغات الأردية". ثم تحدث عن المراحل التطويرية لهذه اللغة، وتوصّل عن نشأتها إلى نتيجة أنها لغة هندية بحتة نشأت من "البراكرت الراجية" التي كانت منقسمة إلى ثلاثة طبقات : العالية، والوسطى، والدانية. والعالية كانت تنطق في غرب الهند، فلما دخل المسلمون الهند استعملوا هذه اللهجة وأدخلوا فيها كلما ت عربية وفارسية، واستعملوا فيها الهجاء العربي. وعلى مرورالزمن تصقلت هذه اللهجة، واحتضنها الملوك المسلمون فسميت "أردوئ معلا".(٦)

وأما مبادئ هذه اللغة فقد وضعت بعد قدوم الفاتحين من الشمال الغربي في أيام السلطان محمود الغزنوي.

ومن نافلة القول في ضوء رأي الدكتورأن هذه اللغة ليست فرعا من الهندية أو شعبة من الفارسية وإنما هي لغة قائمة بذاتها مختلفة عناصرها.

وفي الفصل الثالث، تحدث عن تأثيراللغة العربية في الأردية، وصرح بأن اللغة العربية أخذت من العربية شيئا أكثرمما تأخذه اللغات الأخرى. وتأثرت منها على أ ربعة أو جه وهي:

١- الأصوات:

إن كثيرا من الأصوات العربية لا توجد في الأردية النابعة من الهندية البراكرتية، ولكن برغم ذلك لا يجد الناطق بالأردية صعوبة في إحداث أصوات عربية مثل العين، والحا، والصاد، والضاد، لكثرة استماعهم إلى المقرئين عند تلاوة القرآن الكريم، ولقراءتهم لعلم التجويد، فأصبحت هذه الأصوات في متناول جهازهم الصوتي.

٢- الأعلام:

قد جرت العادة فيما بين المسلمين الهنود منذ قديم أنهم يسمون أولادهم بكلمات عربية مقتبسة من القرآن الكريم ، إن لم يفهموا معانيها، وإن لم يوجد لها النظائر في أسماء العرب، وإن لم يكن لها من معان مفيدة مناسبة، فإنهم يفعلون ذلك بمجرد أنها كلمات عربية، ولها وثيق الصلة بالقرآن، وكثيرمنهم يستهلون تسمياتهم بـ"محمد"، للتعبيرعن نسبتهم إلى الإسلام، ولإبراز حبهم بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

وكذلك هم يسمون جرائدهم ومجلاتهم الأردية بكلمات عربية مثلا : "الفرقان" اسم مجلة شهرية تصدر من لكناؤ، و"تهذيب الأخلاق" تصدر من عليكراه، و"معارف" تصدر من أعظم كراه، وقس على ذلك.

وإنهم يهتمون بذلك في تسمية مؤلفاتهم الدينية أيضا، فهناك كتب أردية أسماءها عربية:"تفهيم القرآن" تفسير القرآن الأردي للعلامة أبي الأعلى المودودي، و"بيان القرآن" تفسيرالقرآن الأردي للشيخ أشرف علي التهانوي، و" تاريخ أرض القرآن" للسيد سليمان الندوي وهلم جرا.

٣- الإملاء:

الهجاء الأردي هونفس الهجاء العربي إلا بعض الحروف الزائدة التي لاتوجد في العربية.

٤- العروض:

إن البحورالشعرية التي يجري عليها الشعرالأردي هي ما وضعه الخليل للشعر العربي.

وفي الباب الثاني تحدث المؤلف عن النظام الصوتي للغة الأردية، فتناول الأصوات، ورموزها، ومخارجها مع المقارنة بالأصوات العربية، والفارسية، والسنسكريتية، والإنكليزية. وهذه الأصوات كلها تدور حول المخارج التالية :

*الحنجرة.*وسط الحلق.* أدنى الحلق.*اللهاة. * اللثوي.*وسط اللسان. *أسناني لثوي.*الشفتان.

وقدجاء لكل من هذه المصطلحات العربية بمسمياتها الفرنسية والإنكليزية أيضا، وربما يوضحها بالخرائط والجداول، وفصّل الكلام في أنواع المدود، وما تفرّع منها من مصطلحات، وقام بالتطبيق بين مبادئها وبين أصواتها بأمثلة غيرقليلة مع ترجمتها العربية، والإشارة إلى كيفية نطقها بالهجاء الإنكليزي.

وفي الفصل الثاني من هذاالباب تكلم عن الكتابة الأردية ، إذ أنها تكتب من اليمين، وهجاءها عربي كتابة لانطقا، فقد أوضح الفرق بالأمثلة بين كتابة الأصوات العربية، والفارسية، والسنسكريتية.

وفي الباب الثالث يهدف المؤلف إلى دراسة أوضاع الألفاظ الأردية من ناحية أصولها، فقد ميّز بين الكلمات المصروفة وغيرالمصروفة ، وذكر مبادئها

وقواعدها مع الإشارة إلى لغات من العربية، والفارسية، والسنسكريتية التي نبعت منها هذه الألفاظ ، وسرد هناك كلمات من ثلاثة أنواع:

١- كلمات عربية تنطق بالأردية باللهجة المحلية ، وتفيد معانيها العربية أمثال:

كرسي. حساب. * وكتاب. *قلم.

٢- كلمات عربية منطوقة بلهجة محلية ، وقد خصّص لها من معان في الأردية ، مثلا:

حفظ: معناها بالأردية حفظ القرآن الكريم.

٣- كلمات عربية تفيد في الأردية بمعان غيرمعلومة عند العرب أوعكس ما يستعملها العرب، مثلا:

نسخة:معناها في الأردية، الوصفة الطبية. خفة: معناها في الأردية، الندامة. (٧)

ثم تكلم عن المصدر الفعلي، والضمائر، والإشارات بالتفصيل مقارنا باللغة العربية.

وأما الفصل الثاني من هذاالباب فقد خصّه للفعل بجميع أضرابه بالإضافة إلى تصاريفه من الماضي، والحال، والاستقبال، مع الترجمة العربية أو الإنكليزية، ومع توضيح ضمائرها.

ثم يتناول الأدوات، والحروف المتنوعة، فقد أسهب الكلام في بيان حروف الاستفهام، والعطف، وأدوات الاستدراك، والشرط، والاستثناء، والتخصص أوالحصر، والتمييز، والإيجاب، والنفي، والحروف الإضافية الرابطة، وحروف النداء، والمبالغة، والتفضيل، والتعدية، وحروف المدح، والذم، والتعجب، والتفسير. وقد أورد لكل نوع من هذه الأنواع جميع صيغها، مع الشرح، والترجمة العربية أوالإنكليزية، وبالإضافة إلى طرق استخدامها، وأدائها.

وفيما بعد يعالج الأسماء، فيوضح كل نوع من الأسماء بالعلامات، فقد أورد التذكير والتأنيث، وأسماء الزمان والمكان، والأسماء الموصولة، وأسماء العدد، والجهات، مع الترجمة العربية، وقد شرح السوابق واللواحق في الجداول المختلفة مع ترجمتها العربية بنوع من التفصيل.

والآن يخوض المؤلف في النظام النحوي للغة الأردية، فقام ببيان قواعدها مع الأمثلة، والتمارين، والتطبيقات، وذكر خلال ذلك أن نظام النحو الأردي تا بع لنظام اللهجة البراكريتية السنسكريتية ، فجاء هناك بموجزتاريخ قواعد اللغة السنسكريتية الذي يرجع إلى قبل ميلاد المسيح بخمسة قرون.(٨)

وفي الباب الخامس جاء بتطبيقات تربوية ، فقد أكثر الكلام في تناول الأوجه المختلفة للتماثل، والتشابه، والاختلاف بين الأصوات العربية والأردية، وأوضح كلها في الجداول.

ثم تحدث عن الأخطاء التي طالما يتعرض لها الناطقون بالأردية حينما يتكلمون العربية، وقد أورد هناك رسالتين عربيتين للكاتبين الهنديين من هذاالقبيل، وحللهما تحليلا لغويا، وأشار إلى الأخطاء فيها.

وفي نهاية المطاف سرد المؤلف قائمة طويلة على الترتيب الهجائي للألفاظ العربية التي شاعت وراجت في الأردية في ملحقين مختلفين.

ففي الملحق الأول أورد كلمات عربية من أربعة أقسام:

١- كلمات عربية تستعمل بالأردية في معانيها العربية، وقد أورد المؤلف ١٢٢٧كلمة تقريبا من هذاالقبيل.

٢- كلمات عربية تستعمل في الأردية لمعنى خاص، بينما هي تحمل المعنى العربي أيضا، فخذوا على سبيل المثال كلمة "انتقال" تفيد في الأردية بمعنى "الموت"، أما في العربية لاتفيد هذاالمعنى إلا إذا قيل في الجملة "انتقل إلى رحمة الله تعالى". وقد سرد المؤلف من هذاالنوع تقريبا ١٣١ كلمة.

٣- الكلمات العربية المنطوقة بالأردية في غير معناها العربي مثلا كلمة "ملائم" تستخدم بالأردية في معنى " الناعم"، بينما هي تدل في العربية على معنى "مناسب". وقد سرد المؤلف من هذاالقبيل تقريبا٥٠ كلمة.

٤- كلمات عربية تستعمل بالأردية في كلام الفقهاء والقضاة والعلماء، ولايستخدمها العامة من الناس مثلا كلمة "إجماع" مصطلح فقهي لايستعمل في كلام العامة، وقد سرد المؤلف من هذاالنوع ١٠ ألفاظ.

وفي الملحق الثاني أورد المؤلف قائمة للألفاظ العربية المستخدمة في الأردية على أوزان الأسماء العربية، وقد رتبها بكل دقة وخبرة. وفي التالي أسرد تعدادها مع الإشارة إلى أوزانها :

فعل: (بفتح الفاء وسكون العين واللام) مثلا: "قتل" و"صبر" و"عقل"، سرد المؤلف على هذاالوزن ٣١ كلمة.

فعل: (بفتح الفاء والعين وسكون اللام) مثلا: "أثر" و"كفن" و"غلط". وعلى هذاالوزن ٢٤ كلمة.

فعل: (بكسرالفاء وسكون العين واللام) أمثال: "علم" و"عشق" و" ذكر"١٦ كلمة.

فعالة: (بكسرالفاء وفتح العين واللام ، المكتوبة بالتاء المبسوطة) مثلا: "كفالت" و"جهالت" و"نفاست". ١٠ ألفاظ .

فعالة:(بفتح الفاء والعين واللام، المكتوبة بالتاء المبسوطة) أمثال: "شرافت" و "سخاوت" و"بلاغت". ١٣ كلمة.

فعل: (بضم الفاء وسكون العين واللام) أمثال: "لطف" و"قرب" و"حسن" ٨ كلمات.

فعال:(بفتح الفاء والعين، وسكون اللام) "قرار"و "ثبات" و"جواب" ٩كلمات.

فعال:(بكسرالفاء وفتح العين وسكون اللام) " شعار" و "حساب" وعلاج" ١٠ ألفاظ .

فعال: (بضم الفاء وفتح العين وسكون اللام) " غبار" و"بخار" ٣ ألفاظ .

وعدا هذه الأوزان هناك أوزان كثيرة جلب المؤلف منها كلمات مع بعض الشروح التي كانت الحاجة ماسة إليها وهي:

- فَعلة كـ"نعرة". – فُعلة كـ"تحفة". – فَعلة (بالتاء المبسوطة)كـ"عظمت". – فُعلة(بالتاء المبسوطة)كـ"قدرت". – فِعلة (على إدغام العين واللام)كـ"عزت". – فِعلة(بالتاء المدورة)كـ"قبلة". – فِعلة(بالتاء المبسوطة)كـ"نعمت". – مفعل كـ"محرم".

- مفعل كـ" محمل" . مفعلة كـ"مشورة". – مفعلة كـ" مقبرة". – فعول كـ"ثبوت". – فاعل كـ" خالص". – مفعول كـ" مقبول". فعيل كـ"عظيم". – فعيلة كـ"سليقة". – فعيلة (بالتاء المبسوطة) كـ " نصيحت". – فاعليّة (بالتاء المبسوطة) كـ"قابليت".

وهناك ألفاظ على أوزان الثلاثي المزيد فيه:

تفعيل كـ"تعظيم". – مفعِّل كـ"معلم". – مفعَّل كـ"معظم". – تفعيل (بالجمع) كـ" تسليمات"

- مفاعلة كـ"محاورة". – مفاعلة (بالتاء المبسوطة) كـ"مناسبت". – مفاعِل كـ" مخالف"

- فِعال كـ"جهاد". - إفعال كـ" إنصاف". - مفعِل كـ"منصف". – إفعال (بزيادة التاء) كـ"إشاعت". – تفعُّل كـ"تعلق". – متفعِّل كـ" معلق". – متفعَّل كـ"متبرك". – تفعل (بزيادة المبسوطة على الجمع) كـ"تبركات". – تفاعل كـ"تعامل" . – متفاعل كـ"متنازع". – انفعال كـ"انحصار". – منفعل كـ" منحصر". – افتعال كـ"احترام". – مفتعل كـ"ممتحن". – مفتعَل كـ"محترم". – استفعال كـ"استقبال". – مستفعِل كـ"مستعفي".

- مستفعَل كـ"مستقبل". – افعلال كـ"اضمحلال" . – مفعَلِل كـ"مضمحل.

هذه أوزان عربية مختلفة تستخدم كلماتها في العربية ، فبعض يفيد المعنى العربي، وبعض يتغير معناه العربي فيدلّ على معنى خاص.

واستفادالمؤلف في تأليف هذاالكتاب من كثيرمن المصادرالعربية، والفارسية، والأردية، والإنكليزية. وهوخيرشاهدعلى قدرته النابغة لدقائق علم اللغة، وجلائلها، ونكاتها.

يقع الكتاب في ٣٠٦صفحة، قام بطبعه معهداللغةالعربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، عام ١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ .

٣-أساس اللغة العربية.(العربية):

استعراضا لهذاالكتاب ومايحويه من دروس وأساليب أكتفي بنقل ملخص ما كتبه ناشره في دارابن كثير في بيروت في بداية الكتاب وذلك مايكون خير تعريف بالكتاب وخيراستعراض لمحتوياته، يقول الناشرتحت عنوان "مقدّمة الناشر"بعدالحمدلله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم :

"وهذاالكتاب الذي بين أيدينا يعلّم اللغة العربية لغيرالناطين بها، في شتى ميادين اللغة، كالقواعد، والإملاء، والتعبير، في شمولية واسعة، واستيعاب كامل، وتقصّ لدروس العربية، بحيث يجدالطالب والقارئ بغيته بسهولة ويسر، بعيدا عن التعقيد والتفاصيل المسهبة.

ويضمّ هذاالكتاب حسنات التأليف، من حيث إيراد النصوص من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعرالعربي المنتقى المختار الهادف، إلى جانب نصوص نثرية متميزة، ذات مضمون مفيد، وتعابير تخدم الفكرة العامة، وتكون ذخيرة لغوية لك دارس ومطّلع. وكل درس فيه جامع لأنواع من العلوم العربية، وهذا مايسمى بالنص التكاملي، من قراءة، وضبط، وشرح، ونحو، وإملاء، وتعبير، ومحادثة.

والدروس الواردة في هذاالكتاب بأجزاءه الثلاثة تجعل من الدارس فاعلا لامنفعلا، بحيث يقوم بالقراءة، والتحليل، والكتابة، والإجابة بعدهضم المعاني كلها" (٩)

ثم يقول البروفيسورمحسن العثماني الندوي توضيحا لأسلوب الكتاب وبعض مزاياه حيث يزوّد المدرسين والطلاب ببعض التوجيهات عن دراسة وتدريس هذاالكتاب وها ألخّص بعضه في التالي :

"وإن أهمّ ميزة لهذاالكتاب أنه اتخذ الأسلوب المباشر لتعليم اللغة العربية للأجانب الذين يتعلمونها كلغة أجنبية، فالأسلوب المباشرطريقة عملية وهوأعمق أثرًا، وأكثرتعلقاً بالذاكرة، والكتاب لايعلّم القواعد بتطبيق نظري جامد مثل صيغ العلوم الطبيعية الجافة التي تحشى بها رؤوس الطلاب، وإنما الكتاب يدرّس القواعد بتطيق طبيعي من خلال التعبيرات والتدريبات، حتى يختبر الطالب صحة الجملة اعتماداً على الذوق السليم ، فترسخ القواعد في الذهن دون عناء الحفظ. (١٠)

وأضاف قائلا:

"إن التغييرات في هذاالكتاب تتمّ عن الفكرالإسلامي، فاقترن الفكر الإسلامي مع اللغة والأدب، وانصهر الجميع في بوتقة واحدة.(١١)

والكتاب يشتمل على ثلاثة أجزاء فالجزء الأول يحتوي على تعبيرات عربية عادية سهلة على حسب ملكة هضم الناشئين ثم يرتفع مستواه طورا بعد طور. فيجد الطلاب في الجزء الثاني بعض القواعد التي تقيهم عن أخطاء ربما تقع من طلاب غيرالناطقين بالعربية. وفي الجزء الثالث يهتمّ الكتاب بتوليد ملكة فهم الشعروالنثرالمطوّل، والتذوّق بحلاوتهما وروعتهما وجمالهما الأدبي والبلاغي.

طبع الكتاب أولا في دارابن كثير بدمشق ثم في المكتبة الندوية ندوة العلماء لكناؤ عام ٢٠٠٧م.

٤-دروس الأطفال.(العربية-الأردية):

كتاب ألف لغرض تعليم الناشئين الناطقين باللغة الأردية اللغة العربية، فالمؤلف صرّح قائلا بأنه رتب الكتاب بعد تجربة ناجحة لتدريس اللغة العربية على هذاالأسلوب، وهو على مبدأ التدريب والتكرار والتساؤل، واستهل كتابه بالمفردات العربية مع بيان الفرق بين المعرفة والنكرة وبين التذكير والتأنيث،

ثم يردف الجمل الإسمية المتكونة بكلمتين، وتليها جمل ذات النعت والمنعوت، وخلال ذلك قام المؤلف بتوفير كلمات لاباً س بها حتى يكون لدى الطلاب ذخر منها، وهي مع الإشارة إلى التذكير والتأنيث وإلى المفرد والمثنى والجمع.

وبعدما مكّن المؤلف الطالب من استخدام هذه الكلمات والتراكيب الوصفية والإضافية بالتدريبات والتمارين، يدخل في باب الاستفهام وطرق استخدامها في الجمل مع الإشارة إلى الاستفهام المثبت والاستفهام المنفي، وأثناء ذلك حاول المؤلف أن يمكّن الطالب من القيام بالتساؤل بأداة السؤال أمثال: "ما".....؟، و"من".....؟، و"هل".....؟، و"أ".....؟، و"أي"...؟ و "كيف".....؟، ومن القيام بالإجابة بأداة الجواب أمثال: "نعم".....!، و"لا"...!، و"بلى".....! وما إلى ذلك. وخلال هذه التدريبات يأتي بالجمل الفعلية مع الإشارة إلى طرق استخدامها، والتمييزبين الفعل المعروف والفعل المجهول، وبين الفعل اللازم والفعل المتعدّي، وبين فعل الأمروفعل النهي. واستخدم أداة النداء المذكر والمؤنث والمنادى على طريقة تجعل الطالب يتمكن من استخدامها في كلامه .

بدأ المؤلف كل درس بذكر المبادئ النحوية والصرفية باللغة الأردية ثم يأتي بكلمات عربية وفيرة وتدريبات كثيرة بدون أن يترجمها إلى الأرد ية على حسب المستوى الابتدائي، فقد أصبح الكتاب كله عملا تطبيقيا يستطيع الطالب بعد هضمه التقدم إلى المستوى القادم بسهولة .

ومما يميزه أن المؤلف لم يعط الناشئين كلمات سوقية تنسخ في ذهنهم الأثرغيرالصالح، إنماهي كلمات قرآنية هادفة تؤثرفي ذهنهم أثرا دينيا صالحا، ويقرّبهم إلى المبادئ الإسلامية والقيم الخلقية والدينية .

والمؤلف عن طريق هذاالكتاب حاول تدريس اللغة العربية في أسلوب ميسّر، فسامحوني أن أقول :

"هذه لغة عربية ميسّرة يسّرها الدكتورعبد الله عباس الندوي لأبنائه الأردبين على المنهج المباشر".

وأشادالشيخ أبوالحسن الندوي بأسلوب هذاالكتاب في مقدمته، وإليكم ملخصه:

"إن هذاالكتاب حلقة من سلسلة المقررات الدراسية التي رتبت لتيسير اللغة العربية وإيجازها، والمؤلف قسم الكتاب بين الجمل الصغيرة والتدريبات والتساؤل في أسلوب جعله سهلا ممتعا للطلاب ، وقد اعتنى بالمبادئ النحوية والصرفية التطويرية، فبينما الكتاب يدرس مبادئ اللغة، هذا كتاب تطبيقي للصرف والنحو ، فبه يتمكن الطلاب من تكوين الجمل والإجابة عن الأسئلة بالعربية " (١٢)

يقع الكتاب في ٦٤صفحة ، قام بطبعه ونشره "مكتبة دين ودانش " لكناؤ، عام ١٣٧٢هـ/١٩٥١م .

٥-تعلم لغة القرآن.(العربية-الإنكليزية).

٦-قاموس ألفاظ القرآن.(العربية-الإنكليزية).

سلف عرض هذين الكتابين في الفصل الثالث من الباب الثالث الناطق بـ"خدمات الدكتورعبدالله عباس الندوي في علوم القرآن" .

١-ردائے رحمت(رداء الرحمة):

(ترجمة وشرح قصيدتي البردة لكعب بن زهير، وشرف الدين البوصيري):

تناول المؤلف في هذاالكتاب القصيدتين الشهيرتين في تاريخ الأدب العربي وفي تاريخ الإسلام أيضا باسم"البردة" بالترجمة والشرح والتحليل النحوي والصرفي والبلاغي بالإضافة إلى بعض الانتقاد. وللتمييز بينهما قد أسمى قصيدة كعب بن زهيربـ"قصيدة بانت سعاد" وقصيدة البوصيري بـ"قصيدة البردة".

ففي صدرالكتاب ذكرالمؤلف أهمية "فصيدة بانت سعاد" الدينية، والتاريخية ، والأدبية، فيقول:

"يمكن لنا عن طريق هذه القصيدة الاطلاع على بيئة القرن الواحد الهجري، وهو خير وسيلة لإزالة بعض المشكلات عن معاني وتعابيرالقرآن الكريم"(١٣)

وينتقد المؤلف أولئك الباحثين الذين يقدّمون دراساتهم التحليلية عن الوقائع التاريخية على أساس العظام البالية الدفينة، والقصص التائهة، والقدور،

والأدوات القديمة، والعاج، أو الكتابة المعقدة المنقوشة في اللوحات المتواجدة تحت الأرض. وعبّرعن هذا كله بأن أكثره ظن وتخمين لا أصل له "**وإن هم إلا يخرصون**" (١٤) وعكس ذلك إن هذه القصيدة التي وصلت إلينا كابراعن كابرلها من فضل في الوثائق التاريخية عظيم، يمكن بها التوصل إلى نتيجة واضحة عن تاريخ تلك البيئات وصورها المختلفة.

ويرى المؤلف أن القرآن الكريم والمآثرالأدبية من الشعروالنثرمن العصرالجاهلي، والعصرالإسلامي، أنها هي الأصل والدليل، فعلى الشراح والنحاة، والبلاغيين، والصرفيين، أن يضعواالقواعد، والمبادئ على أساس هذه المآثر، فانتقد أولئك النحاة والشراح الذين حاولوا قياس هذه المآثربمقياس وضعوه من عند أنفسهم، وعبّرعن ذلك بـ"خطأ فاحش".

والمؤلف أتعب نفسه في هذاالكتاب أن يقوم بحلّ وتحليل هذه المشكلات النحوية والبلاغية بجنب تحليل القصيدة علميا وأدبيا ونطقيا، لكي يتمثل للقارئ البيئة العربية الأصيلة لذلك العصر.

وقبل الشروع في ترجمة الأبيات وشرحها وتحليلها قدّم تعريفا إجماليا بالقصيدة، مع توضيح أهمية الشعر في العصرالجاهلي، وفي العصر الإسلامي أيضا فقال:

" كان الشعر ينتشر كالنار، وسرعان ما يجري على الألسن"(١٥).

وذكر خلفية هذه القصيدة أن كعب بن زهيررضي الله عنه لما بلغه إسلام أخيه بجير، هجا محمدا صلى الله عليه وسلم هجوا كاد أن يثيرفتنة فيما بين المسلمين، فقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم دمه، فحضركعب إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذرإليه وتاب وأناب مما قام به من هجو، ونظم اعتذاره في شعرمطلعه:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　متيم إثــرها لــم يفــد مكبول

واستطرد قائلا:

إن الرسول لنوريستضاء به وصارم من سيوف الهند مسلول

فقد صفح عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وألبسه بردته الشريفة التي كان ارتداها، فسميت هذه القصيدة بـ"قصيدة البردة"، كما تدعى أيضا بـ"قصيدة بانت سعاد".

حلل المؤلف هذه القصيدة كلها تحليلا لغويا، وأدبيا، وبلاغيا، وفنيا، فأولا أشارإلى مضامينها، أساليبها، وأغراضها المختلفة التي تضمنها القصيدة، قرضها الشاعرعلى منوال الشعرالجاهلي، استهلها بالتشبيب، فقد أبدى قلقه وحزنه على فراق حبيبته الخيالية التي سماها بـ"سعاد"، ووصف جمالها، وحليتها، وصفا دقيقا، ثم ذكرفرسا، كالشعر الجاهلي، ثم يخوض الموضوع ، ويقدّم اعتذاره إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي القصيدة بيت واحد للنعت وهو"بيت القصيد"(على حدّ تعبيرالمؤلف)، وتليه أبيات في مديح الصحابة رضي الله عنهم جميعا.

والقصيدة تتكون من ٥٨ بيتا، من البداية ١٣ بيتا في ذكرالحبيبة، ومن البيت١٤إلى٣٨ذكرالفرس، ومن٣٩إلى٥٠ الاعتذار، والبيت الواحدوالخمسون "بيت القصيد"، وهو:

إن الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الهند مسلول

ومن ٥٢ إلى نهاية المطاف ذكر الشاعر الصحابة البررة، وبطولاتهم، وتفانيهم في سبيل الحق، وأخلاقهم النبيلة.

ثم يتحد ث المؤلف عن ألفاظها وتراكيبها فيقول إن القصيدة تتوافرفيها الألفاظ الغريبة، ولكن برغم ذلك إنها تبلغ من السلاسة وجودة القوافي مبلغها .

والغرض الذي تدور حوله القصيدة هو الاعتذار وطلب العفو، ولكن من سعادة الشاعر أن بيتا واحد منها تقبله النبي صلى الله عليه وسلم بقبول حسن.

وبعد ذلك سرد أسماء ٩ شروح لهذه القصيدة، و أسماء ٢٤ من الشعراء الذين قرضوا القصائد على منوال "قصيدة بانت سعاد" لكعب بن زهيررضي الله عنه مع جلب مطالع قصائدهم.

والمؤلف تناول القصيدة كلها بالترجمة والشرح والتحليل، فقد جاء أولا بالترجمة الأدبية في الأردية الفصحي، ثم شرح المفردات الصعبة الغريبة الواردة داخل البيت شرحا لغويا مع الإشارة إلى استخدامها في القرآن الكريم وفي الأمثال العربية والأردية والفارسية، ولم يكتف بذلك بل أكثر الكلام في تصويرالبيئة العربية التي تنعكس في طيات معاني الشعر، وألفاظها، وتعبيراتها المختلفة. وأثناء شرحه للأبيات ربما ينتقد الشراح والنحاة الذين حاولوا تأويل بعض الغموض على أساس المبادئ الموضوعة من عند أنفسهم، فإن ثمة بيتا في هذه القصيدة :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

ففي عجز هذاالبيت وصف الشاعرحبيبته "سعاد"بصيغة التذكيرمع أنها من الإناث، فقد حاول النحويان الباجوري، وابن هشام الأنصاري المصري أن يحلا هذه العقدة بأن هناك ظبيا يحذف والأصل:

إلا كظبي أغن غضيض الطرف مكحول

فأبطل المؤلف هذا التأويل لوجهين:

١- إن عيون الظباء ومشيتها تستخدم في التشبيه، ولكن لايستخدم صوتها، ونطقها بالأنف في ذلك.

٢- وإن أهل اللغة يستخدمون صيغ التذكيروالتأنيث على أسلوبهم الخاص، فلا يجوز للنحاة أن يؤولوا كلام أهل اللغة على مبدأ وضعوه من عند أنفسهم، وليس لهم إلا أن يستنبطوا القواعد والمبادئ مما أثرعن العرب من الكلام نثرا أو نظما.(١٦)

ومن نافلة القول أن المؤلف حاول أن لايترك جانبا إلا ويتناوله بالتحليل لغة، ونقدا، وبلاغة، وفنا، يتجلى فيه نبوغه على النقد، وقدرته على التحليل، والشرح، واطلاعه الواسع على أمثال ولغة العرب، وتعبيرات القرآن الكريم، ومعرفته الواسعة باللغة الأردية وآدابها، وصنوفها، وأمثالها. وفي الصفحة الواحدة والخمسين يصل شرح هذه القصيدة إلى نهاية المطاف.

ومن هنا خاض المؤلف شرح "قصيدة البردة" لشرف الدين البوصيري، استهلها بالحديث عن أهميتهاالثابتة التي لم تزل ولاتزال تتجدّد مع مرورالزمن، وشبّهها بـ"التاج محل" وقال:

"التاج محل أعجوبة من العجائب السبع في العالم ، ولوكان البحث عن أعجوبة في دنيا العلم والأدب لكانت هي "قصيدة البردة" للعلامة البوصيري" (١٧).

ثم تكلم عن العنصرالرئيس لسيطرة هذه القصيدة في نفوس المسلمين، وقارن بينها وبين القصائد العربية الأخرى في النعت، فقال:

"قرضت القصائد التي هي أجمل منها بكثير، وإن ثمّة مآت القصائد في النعت، ألفاظها خيّرة كاللآلي اللامعة، والتراكيب مربوطة كالعقد المرصع من الياقوت والمرجان، ولكنها تفقد قوة الجذب، فقد قرئت مرة أو مرتين ثم تحلّت بها صفحات الكتب. وأما قصيدة البردة للبوصيري فهي لم تزل ولاتزال شروحها تأتي على حيّزالوجود منذ قديم، وقد صدرت لها ترجمات منظومة لاتعدّ، فالفن شيء.....، والقبول شيء آخر، ومن سعادة هذه القصيدة أنها حظيت بالقبول عند الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلك هو سرّنفوذها وسيطرتها على قلوب المسلمين.(١٨).

وبعد ذلك جاء بنبذة عن البوصيري، فهومحمدبن سعيدمن مواليدالقرن السابع الهجري، وذلك عام ٦٠٨م في قرية دلاص بمصر، وتوفي عام ٦٩٧م بالإسكندرية، و"أبوصير" قرية جدته من الأب ، التي أصبحت "بوصير" لكثرة استعمالها، فنسبة إليها سمي"البوصيري" .

وله ديوان شعرفي النعت، وكل من قصيدته تجري على منوال الشعر الجاهلي، ونظم الشعر على كل حرف من حروف الهجاء. وله قصيدة"

الشكوى"إلى الله تعالى، نظم فيها ماساد في المجتمع من فساد، واعتداء للزعماء والحكوميين، ومطلع هذه القصيدة:

نقـدت طـوائف المستخـدمينا

فلـــم أر فيهـــم حـــرّا أمينـــا

و"قصيدة البردة"التي هي سرّسمعة البوصيري، أسماها بادئ ذي بدء: "الكواكب الدرية في مدح خيرالبرية"، ففي إحدى الليالي رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يلبسه بردة رضى بهذه القصيدة، فسميت بعد ذلك:"قصيدة البردة"، وبعض المؤرخين سموها بـ" البردة المنامية" تمييزا بينها وبين قصيدة البردة لكعب بن زهير رضي الله عنه. ويقول المؤلف خلال ذلك أن قصيدة البوصيري أشهر بكثير من قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه. وهناك سرد أسماء ١٩ من الشراح الذين قاموا بشرح قصيدة البوصيري في العربية، وبجانب ذلك أورد بعض الأبيات من القصائد المختلفة التي نظمها شعراءها على منوال هذه القصيدة، كالتضمين، والتشطير، والتسبيع، والتعشير، وجاء بوصف كل من هذه المصطلحات الشعرية. وأسلوب المؤلف في ذلك أنه أولا يأتي بوصف هذا المصطلح، ويذكر اسم الشاعر مع تاريخ وفاته، ثم يأتي بمطالع هذه القصائد، فهكذا جلب هناك عشرة مطالع للقصائد المختلفة التي قرضت على منوال هذه القصيدة، وأسماء شعراءها في التالي:

١-الشيخ قاسم.٢-أحمدبن الشرقاوي.٣-أحمد بن عبد الوهاب الجرجاوي.

٤-أحمد بن عثمان العوامي.٥- رمضان حلا وة المصري.٦-عبدالعزيز بك محمد.٧-أحمدبن عبدالله المكي. ٨- محمدالمصري.٩- أحمدالشوقي.

١٠- الشيخ أحمد الحملاوي.

وهناك أسماء بعض الشعراء الذين لهم القصائدفي هذاالموضوع ولكنهم لم يتخذوا قافية قصيدة البردة، ومنهم:

١- ابن جابرالأند لسي. ٢- ابوجعفرأحمد بن يوسف الغرناطي.

وأثناء ذكر خلفية هذه القصيدة أشار المؤلف في ضوء ماكتبه الأستاذ زكي مبارك إلى أنها قد ترجمت بلغات مختلفة، أمثال: الفرنسية ، والألمانية ماعدا ترجماتها الأردية.

ثم تناول بالذكر عناصر القصيدة، ومضامينها، وأغراضها بنوع من الإسهاب، فالعناصر التي تدور حولها القصيدة هي ستة على النحو التالي:

١- التشبيب (استهلت القصيدة بالتشبيب).

٢- التحذير عن أهواء النفس.

٣- الخروج من النسيب إلى المديح.

٤- ذكر ميلاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وذكر الإسراء والمعراج.

٥- وصف القرآن الكريم، ووصف الجهاد.

٦- التوسّل والمناجاة.

وهي تتكون من ١٨٢ بيت، قرضها الشاعر على منوال قصيدة ابن الفارض حول العنوان" إلهيات"التي مطلعها:

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم أم بارق لاح في الزوراء والعلم

أ رَواح تعمان علا تسمة سحرا وماء وجـــرة على نهلة بفـــم

ومطلع قصيدة البوصيري:

أمــن تــذكّر جيران بــذي سلم مزجت دمعا جــرى من مقلة بــدم

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من أضم

وقدتناول المؤلف القصيدة كلها بالترجمة الأدبية بالأردية الفصحى، بالإضافة إلى إكثار الكلام في شرحها، وتحليلها، لغة، وفنا، ونقداً، وبلاغة، وتاريخا، ومقارنة بين الشعرين الأردي والفارسي.

فأولا يأتي بالترجمة الكاملة للبيت، ثم يشرح المفردات الصعبة الغريبة ، وبعد ذلك يسهب الكلام في تحليل البيت معنى، ومضمونا، وبلاغة، وأثناء ذلك يشير إلى تأثر الشاعر بالشعر العربي الجاهلي، وأساليبه المختلفة، كما يذكر

جغرافية الأمكنة المختلفة الواردة في الشعراستدلالا من الكتب، والمعاجم، والموسوعات.

وكان المؤلف واسع الاطلاع على اللغات العربية، والأردية، والفارسية، مع دقائقها، وجلائلها، ونكاتها، فتيسرله شرح الشعرالعربي بالأمثال الأردية مكان الأمثال العربية، والمفاهيم الفارسية، وجلب لذلك أبياتا من الأردية، والفارسية لتفهيم المدلول والمعنى. ولتوضيح محاسن الشعراللغوية والأدبية طالمايوردالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعرالعربي للشعراء القدامى .

ومن نبوغ المؤلف أنه نجح في نقل كل مافي الشعرمن معنى، وجمال، ومتعة أدبية إلى قالب أردي. وكل ذلك يدل على رهافة حسّه وصفاء ذوقه ونقائه. يتمكن القارئ عن طريق هذاالكتاب من التوصل إلى روح معاني هاتين القصيدتين، كما سيجد في طيّه ملكة قوية، وقدرة فائقة لفهم الشعرالعربي، وتحليله اللغوي، والبلاغي، والأدبي.

يضمن الكتاب ١٥٨ صفحة ، ٥١ صفحة تستغرق في تناول" قصيدة بانت سعاد" لكعب بن زهيررضي الله عنه، والصفحات الباقية في قصيدة البوصيري، طبع ونشربعام ١٩٨٩م من " مكتبة دين ودانش" لكناؤ، باعتناء الأستاذالدكتورسعيد الرحمن الأعظمي الندوي رئيس تحريرمجلة" البعث الإسلامي" الصادرة من لكناؤ، الهند.

٢- عربي ميں نعتيه كلام (مدح النبي صلى الله عليه وسلم في العربية):

كتاب يتضمن مقدمة مسهبة دبّجتها ريشة قلم الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى، حيث عالج سماحته بعض إعجازالقرآن، وبلاغته، في ذكرالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، مع تناول نبذة عن تاريخ شعرالمد يح في العربية، كما قام بتعريف مؤلف الكتاب وذكرنبوغه العلمي والأدبي بنوع من التفصيل. وتليها كلمة المؤلف عن حب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،

وموجزخلفية الكتاب وسبب تأليفه، ثم يخوض المؤلف محيط مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويستخرج منه اللآلي التي قلّما حصل الظفربها للكتاب والسيريين فيما قبل وخاصة في الأردية.

أتى أولابنبذة تعريفية عن تاريخ المدح النبوي في اللغة العربية مع بيان الفرق بين المدح والرثاء، وبين مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح غيره من الناس، فأشارفي هذه المناسبة إلى أن كلمة "المدح" تستخدم للثناءعلى محاسن الأحياء، وكلمة "الرثاء" تأتي لبيان محاسن الموتى، وهذامايجري لعامة الناس فحسب، وأمابالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فكل مايتضمن وصفه صلى الله عليه وسلم من الكلام المنثورأوالكلام المنظوم هو"المدح"، سواء ظهرذلك الكلام في حياته أوبعد وفاته.

وذكرالمؤلف أنه أرادعن طريق هذاالكتاب أن يفيد الطبقة المثقفة باللغة الأردية بمعلومات عن الأساليب والمحتويات والأدوارالتطويرية المختلفة للمدح النبوي في اللغة العربية.

ولقدتناول فيه نماذج كل من العصورالتاريخية الأدبية، فقدأحلّ السيد أبا طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس قائمة من قرضواالشعرفي مديح النبي صلى الله عليه وسلم، وجلب من شعره ١٢بيتا، وقال:

"إن ماقرضه أبوطالب من شعرالمديح إن كان يقلّ تعدادا، ولكن أباطالب كان على معرفة تامة برموزالشعر، وصنوفه، ودقائقه، ونكاته اللطيفة. وشعره يبلغ من الصدق، والحماسة، والبساطة مبلغه" (١٩).

ومن أجمل ما قرضه أبوطالب في المديح النبوي:

إذااجتمعت يوما قريش لمفتخر — فعبد منا ف سرّها و صميمها
وإن حصلت أشراف عبدمنا فها — وفي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدا — هوالمصطفى من سرّها وكريمها

وأضاف قائلا:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

وقدكشف المؤلف الحجب عن المعاني الدقيقية الكامنة في هذه الأبيات وأكثرالكلام في شرح البيت الأخيرمع بلاغته ومعنويته ونكاته إذنقلها إلى الأردية وحللها تحليلالغوياوبلاغيامع الإشارة إلى ما تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم بالقبول الطيب.

النعت في العصرالإسلامي:

ومن العصرالإسلامي تناول ١٨ممن قاموا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والصحابيات في كلام منثورأومنظوم، وهم كالنحوالتالي:

أم معبد:

مانظمت شعراوإنما كلامها منثور، وهذاالنثر(على حدّتعبيرالمؤلف)ليس بأ قل من النظم تأثيرا وترصيعا وروعة أدبية، فتلفظت أم معبد واصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"رأيت رجلا ظاهرالوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزربه صلعة، وسيما قسيما، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي لحيته كثافة، أزج، أقرن، إن صمت فعلاه الوقار، وإن تكلّم سماه وعلاه البهاء، فهوأجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأملحهم من قريب، حلوّالمنطق، فصل، لانزرولاهزر، كأن منطقه خزرات نظم يتحدرن، ربعة لابائن من طول ولاتقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهوأنصرالثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفودمحشود، لاعابس ولامفند" (٢٠).

وكانت أم معبد من قبيلة بني كعب، واسهماعاتكة بنت خالد.

شعرالمجهول:

في إحدى الليالى سمع أهل مكة أغنية تغني في أجمل صوت وأرقه بمجد النبي صلى الله عليه وسلم، وسعادة هذه المرأة السعيدة (أي أم معبد) التي سلف

ذكرها، ولكن لم يتهيأ للعثورعلى المنشد والمغني، فعرف هذاالشعرفي التاريخ بشعرالمجهول وبشعرالجني، وقدعبّرالمؤلف عنه بـ"صدى الغيب".

الأعشى بن ميمون:

من فحول الشعراء الجاهليين فلمابلغه أن نبيابعث في مكة المكرمة قرض قصيدة في مديحه صلى الله عليه وسلم ولقدساق المؤلف من شعره ٨ أبيات مع الترجمة الأردية وذكرخلفيتها التاريخية، وتناول دورالشعرفي إثارة همم الناس وإشعال نيران القلوب وإطفاءها.

كعب بن زهيررضي الله عنه:

للمؤلف كتاب مستقل في قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهيررضي الله عنه، وقصيدة "البردة" للبوصيري، وقد قدّم الباحث استعراض هذاالكتاب فلا يعيد ذكرهذه القصيدة الآن.

سيدناحسان بن ثابت رضي الله عنه:

استهل المؤلف الحديث عنه بذكرنبذة عن حياته، إذهو صحابي عاش نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، وله دورلابأس به في الذودعن حظيرة الإسلام، والدفاع عن أعراض المسلمين، حيث كان الكفرة يتشدّقون ضد النبي صلى الله عليه وسلم وضدمن آمن به بأفواههم وألسنتهم من السب والشتم. كماله دورفي إثارة حمية المسلمين وغيرتهم الإيمانية بمناسبات الحروب ضد الكافرين. ومن قدرته الشعرية أنه كان يردّ على الكفاربشعره في نفس القوافي والردائف وفي نفس الأساليب التي يتخذهاالكفارفي شعرهم.

وقدفصّل المؤلف الكلام في ذكربعض إسهاماته الشعرية ضدّمن يعاند الإسلام والمسلمين بالإضافة إلى كشف الحجب عن بعض الانتقادات التي قام بهابعض النقادمن المستشرقين وغيرهم ضد هذاالشاعر الذي لقب بـ"بشاعر الرسول"صلى الله عليه وسلم، بأنه كان شاعرا ذا حماسة وقوة في العصر

الجاهلي ولكنه قد فقد هذه القوة والحماسة في العصر الإسلامي وقس على ذلك. وقدعبر المؤلف عن هذه الانتقادات بأنها على أساس غير ثابت.

وجلب المؤلف من شعره ٣١بيتا من قواف مختلفة مع ترجمتها الأردية وبيان محاسنها الفنية والشعرية فذكر أنها تتوافر في شعره عاطفة الإيمان والحب الصادق والإخلاص، وفيه دقة المعني وجمال الأسلوب وروعة الألفاظ. ومن أجمل ماقرضه حسان بن ثابت رضي الله عنه رداعلى هجو أبي سفيان قبيل فتح مكة قصيدة همزية، مطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

فإن أبي ووالداي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

إلى أن قال:

هجوتَ محمدا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

ومن شعره في قصيدة أخرى عدّها المؤلف من أعلى النماذج للسهل الممتنع:

أغرّعليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد

سيدناعبدالله بن رواحة:

من الصحابة الذين بايعوا على يد النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثانية وله دور في الرد على المنافقين وإطفاء نيران دسائسهم عن طريق شعره، وقد وقف قدراته الشعرية في خدمة الإسلام . وله شعر في الحمد والنعت وفي الهجو ضد أعداء الإسلام، وفي إثارة الهمم في مناسبات الحروب وما إلى ذلك، ومما قاله في الحمد:

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولاصلّينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الذين قدبغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ومن شعره في مد يح النبي صلى الله عليه وسلم:

روحي الفداء لمن أخلاقه شهدت بأ نـه خـير مولـود من البشر

عمّـت فضائلـه كل العباد كـما عم البرية ضوء الشمس والقمر

ومن أشهرما قاله في المد يح شعره:

لـولـم تكن فيه آيات مبينـة كانت بديهته تنبئك بالخبر

ثم ذكرالمؤلف الفرق بين ما قام به حسان بن ثابت من هجو، وبين ما قام به عبدالله بن رواحة منه في ضوء ماكتبه الدكتورشوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب العربي" إذكان حسان بن ثابت رضي الله عنه في هجوه يهجم أنساب كفار قريش وجوانبها الخلقية الرذيلة ، وأما عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فكان يستهدف السفاهة والجهالة وأرجاس الشرك والكفر.

وخلال ذلك أورد ثلاثة أبيات مما قا له سيد نا عبا س بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلّم في المديح النبوي ، وإليكم بيتا من هذه الثلاثة :

وأنت لماولـدت أشرقت الأ رض وضاءت بنورك الأفق(٢١)

سيدنا عبد الله بن زبعرى:

أوجزالكلام في حياته ثم جلب ١٣بيتا من شعره تحت قا فيتين مختلفتين مف الترجمة الأردية بالإشارة إلى المراجع المختلفة التي اقتبس منها هذه الأبيات ، فقد كان هذاالصحابي في حياته الجاهلية الدجاجة يقرض الشعر ضدّ شاعر الرسول حسان بن ثابت رضي الله عنه ذودا عن الكفار، إذ هداه الله تعالى للإسلام ، فقرض الشعر الذي تاب فيه إلى الله تعا لى، واعتذر إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم . ومما قا له في ذ لك:

يـا رسول المليـك إن لسانـي رائـق ما شفقت إذ أنا بـور

إذ أجاري الشيطان في سنن الغيّ ومـن مـال ميلـه مثبـور

إن مـا جئتنا بـه حـقّ صـدق ساطع نـوره، مضيء، منيـر

سيدنا كعب بن مالك :

سردالمؤلف من شعره ١٩بيتا تحت ثلاث قوف مختلفة مع الإشارة إلى المناسبات المختلفة التي قرض فيها هذه الأبيات ، وقد نظم الشاعر في شعره شجاعة المسلمين ورفعتهم، وعظمة النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم، وأوصافه الجميلة، وخلقه النزيه العطر، ومن أجمل ما قاله :

فينا الـرسول شهاب ثـم ينبعـه نور مضيء له فضل على الشهب
الحـق منطقــه، والعدل سيرته فمــن يجبــه إليــه ينـج من ثبب
يمضي ويذمرنا عن غيرمعصيـة كأ نــه البدرلم يطبع على الكذب

سيدناعباس بن مرداس:

لم يأت المؤلف من شعره إلا بأربعة أبيات، وهي تقلّ تعدادا وترتفع مستوى ومعيارا، ففيها عصارة ماجاءبه محمد صلى الله عليه وسلم، من عقيدة صافية، وتعليمات للهداية والرشد، والنجاح ، وذكر المؤلف أن قصائده تحتوي على ذمّ الخمر، ومدح الشجاعة والشهامة، ومن شعره في المديح :

رأيتــك يـا خيـر البرية كلّها نشرت كتابا جـاء بالحـق معلّما
ونوّرت بالبرهان أمرا مدمسا وأطفأت بالبرها ن جمرا مضرما

وقال في الحمد لله تعالى:

تعالىٰ علوّا فـوق عرش إلهنا وكا ن مـكان الله أعلـى وأعظما

الخلفاء الراشدون:

نقل المؤلف بيتا بيتا لكل من الخلفاء الراشدين الأربعة مقتبسا من"جمهرة أشعارالعرب" لأبي زيد القرشي، ففي ضوء ماكتبه صاحب الجمهرة، قال سيدنا أبوبكرالصديق رضي الله عنه إثروفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

أجدك مـا لعينــك لاتنام
كأ ن جفــونـها فيها كلام

وقال سيدنا عمرالفاروق رضي الله عنه:

مازلت مذ وضعوا فراش محمد

كيمـايمـرض، خـائفا أتـوجـع

وقال سيدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه :

فيا عيني إبكي ولا تسأمي

وحــقّ البــكاء على السيد

وقال المؤلف بالنسبة إلى هذاالبيت أن ابن هشام نقله ضمن قصيدة عاتكة بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه:

ألا طـرق الناعي بليل فراعني

وأرّقنـــي لمـــا استقرّ منا د يا

وخلال ذلك جلب المؤلف بيتين للسيدة فا طمة رضي الله عنها قالتها إثر وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم :

ما ذا على من شمّ تربة محمد إن لا يشمّ مـدى الزمان غواليا

صبّت علـــي مصائب لـو أنها صبّت على الأيام صرن لياليي

وبعدجلب هذين البيتين انتقدهما قائلا أنه لايوجد هناك انسجام بينهما، وأمابالنسبة إلى اللغة والخيال فيبدوفيهما التصنع، الذي شتّان مابينه وبين السيدة فاطمة رضي الله عنها. وجاء هناك ببعض الأبيات مقتبسا من الكتابين: " الروض الأنف" و"نهايـة الأرب "واعتبرنسبتها إلى السيدة فاطمة رضي الله عنهاصحيحة، وفيها ٧أبيات، عبّرت فيها عن أحاسيسها وأحزانها على وفاة أبيها صلّى الله عليه وسلّم ومن أجمل ما قالت :

فالأرض من بعد النبي كئيبـة أسفـاعليـه كثيرة الـرجفان

وليبكه الطـود المعظّم جـوده والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلّى عليـك منـزّ ل القـر آن

وهناك قصيدتان، إحداهما للسيدة صفية، وأخراهما للسيدة عاتكة بنتي عبد المطلب، وعمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذهما المؤلف من"سلوة الكئيب على وفاة الحبيب" للحا فظ شمس الدين نا صرالدمشقي ، وقال مقتبسا مما قاله ابن إسحاق:

"كان لكل من بنات عبد المطلب قدرة على قرض الشعر ارتجالا وبداهة ، فإن الأبيات المجلوبة في الكتاب تتحلى بالبساطة والسذا جة، والانسجام بين اللغة والتراكيب"(٢٢)

وقد نقل للسيدة صفية٨ أبيات من قافية واحدة مع ترجمتها الأردية، من أجملها:

صبرت وبلّغت الرسالة صادقا وقدّ مت صلب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا سعدنا ، ولكن أمره كان ما ضيا

وهناك ٥أبيات لعا تكة مع الترجمة الأرد ية ، من أحسنها:

أعينيّ جـــودا بالـد مـــوع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشم

على الطاهرالميمون ذي الحلم والندى وذي الفضل والداعي لخير التراحم

وقد جاء المؤلف بقصيدتين من قا فيتين مختلفتين لأبي سفيان بن الحارث ، قصيدة لامية فيها ٧ أبيات ، وقصيدة دالية فيها ٤ أبيات مع الترجمة الأردية . ثم سرد ٦ أسماء من الصحابة الذ ين تتواجد قصائدهم في "أسد الغابة" ولم يأ ت بشيء منها خوف التطويل.

وهناك أبيات أخذها المؤلف من كتاب " المواهب اللدنية " ، فقد روي عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أن أمير المؤمنين سيدنا عمر الفا روق رضي الله عنه كان في جولة إحدى الليالي كعاد ته إذ سمع عجوزا تغنّي بكل لهفة وشوق في صوتها الجميل الرقيق :

علـــى محمـد صلاة الأ بـرار صلى عليـه الطيّبون الأخيار

وقد كنت قواما بكى بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعنـي وحبّـي الـدا ر

ففاضت عينا عمربالد موع، ثم قال لها، لا تنسيني في دعائك، فتلفّظت منشدة:

وعمر فـاغفر لـه يا غفـار

مسك الختام:

هذه كانت نماذج مديح النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المنظوم والكلام المنثورفي العصرالإسلامي، وقد أتم المؤلف هذاالباب على أنشودة (لوقال عنها أحد أنها أجمل الأناشيد الإسلامية لأصاب في قوله)، فيها التنغم، والسلاسة، وروعة البلاغة، ومتعة الأدب، وقد بلغت من الجمال الشعري والفني مبلغها، وهي من أشهرالأناشيد منذ اليوم الأول للهجرة، ولكن المؤلف لم يذكرشاعرها، وهذه هي الأنشودة التي تغنت بها فتيات المدينة المنوّرة ترحيبا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم بمناسبة الهجرة إليهاوهي:

طلـع البـدر علينا — مـن ثنيـات الـوداع

وجـب الشكر علينا — مـــا دعـــا للـــه داع

أيـها المبعوث فينا — جئـت بالأمـر المطاع

النعت في العصر العباسي :

وقد اكتفى الدكتور بذكر شاعرين من العصر العباسي وهما:

أبوالعتاهية :

قدذكرالمؤلف خلال ذلك أنه لايوجد في العصر العباسي إلا بعض الشعراء الذين قالواالشعر في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبي العتاهية قصب السباق في هذاالمجال ، كان مواليد "عين التمر" على مقربة من" الكوفة" مال إلى الشعر، وفتنه حب " عتبة" أمة الخليفة المهدي العباسي ، فكان جلّ شعره في غزل حبيبته ، ولكن لم يظفربها ، فتململ لها تململا جعله يزهد عنها ، فتوجه إلى شعر الزهد . وقد ساق الدكتور من شعره ١٨بيتا تحت أربع قواف مختلفة مع الترجمة الأردية ، ومن أجمل ما قرضه في المديح النبوي :

إمام هدي، ينجاب عن وجهه الدجى

كأن الثـريـــا علـــقت بـــجبينـــه

قطرب :

عالم معتزلي يسمى"أبوعلي محمدبن المستنيربن أحمدعرف بـ"قطرب" . نقل المؤلف من شعره ٢٧بيتا من قافية واحدة، وقد اكتفى بترجمتها الأردية فحسب، ولم يتحدّث عن خصائص شعره، والشاعر في شعره اقتفى حسان بن ثابت رضي الله عنه، ومن بعض ماقاله قطرب :

إليك رسول الله منـا تحيـة	وصلّى عليك العا بد المجتهد
فأنت رسول الله هـاد ومهتد	نبي هـدى للأ نبياء مـؤيـد
فسؤدده بالله إذا كان وحيـه	إليه، وهل فوق النبوة سؤدد

السهيلي :

هومؤلف"الروض الأنف"، ذكرالمؤلف أن السهيلي كان يسعدبحظ وافر من حب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. قرض قصيدة في الحمد، ونقل منها المؤلف ٧أبيات مع الترجمة الأردية، ومطلعها:

يا من يرى مافي الضميرويسمع	أنت المعـدّ لـكل مـايتوقـع
يا من خزائن رزقه في قـول كن	أمنن فإن الخير عند ك أجمع

شعراء الأندلس:

والآن شرع المؤلف في ذكرشعراء الأندلس، وقد تناول منهم ٤شعراء مع ذكر موجزحياتهم، ومعالجة شعرهم لغة و فنا وبلاغة ومعنى، وهم :

الوزير الأند لسي :

من سعادة الوزير أنه بمناسبة زيارته للمدينة المنورة عام٦٠٤هـ قرض قصيدة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نمّق مما قاله بيتان في جدران الروضة المطهرة وهما:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمـه	فطاب من طيبهن القـاع والأكم
نفسي الفداء لقبـر أنت سا كنـه	فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

لسان الدين بن الخطيب الأندلسي:

بعد إلقاء الضوء على موجزحيا ته جلب له ١١بيتا من قا فيتين مختلفتين مقتبسا من"شعرالدعوة الإسلامية"لعبدالرحمن رأفت الباشا، ومن أحسن ماقاله :

تقـدّمت مختارا تأخّرت مبعثا فقد شملت علياؤك القبل والبعدا

فماذا عسى يثني عليك مقصّر ولم يأل فيك الذكرمدحا ولاحمدا

مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري والبغدادي:

أتى المؤلف من شعره بـ١٠ أبيات مع الترجمة الأردية ولم يلاحظ ولم يعلّق عليها شيئا، ومطلع ماقا له البغدادي:

محياك ياخيرالبرية قدبـدا

يحاكيه بدر، والصحاب نجوم

ابن جابر الأند لسي:

أكثرالمؤلف الكلام في تحليل شعره فنيا وبلاغيا، إذهوابتكرنوعا خاصا للنعت وهو"البديعية"، ومن جمال شعره أنه حاول في كل بيت من قصيدته أن ينظم فيه المبادئ البلاغية مع سهولة البيان والمنطق، وإنه في قصائده احتذى بحذو الإمام البوصيري. ثم سلك مسلكه فيمابعد الشعراء الكثيرون، سردالمؤلف منهم أسماء ١٤ شاعرا، ومن أجمل شعرالأندلسي:

ما معاني المعاني قـدجمعـت في ذاتـه فبدت نارا على علـم

كالبدرفي شيم والبحرفي ديـم والـزهرفي نعم ، والدهرفي نقم

ابن حجة الحموي:

هومن شعراء القرن الثامن الهجري، قرض بديعية بأمرمن أستاذه الشيخ محمدبن البارزي، وبديعيته تعتبرخيرالنما ذج الشعرية لهذاالقرن في الأسلوب، والغرض، وكان الحموي يفتخرببديعيته هذه، ويعتبرها عصارة حياته، فكتب عنها في مقدّ مة كتابه: "خزانة الأد ب":

"أما براعة بديعي فإنها ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم، نور هذه المطالع وقبلة هذاالكلام الجامع"(٢٣)

وانتقدالمؤلف هذه البديعية قائلا:

"حق أن الأبيات، فيها الانسجام، والتشبيب، والمدح، والاختتام بالدعاء، ولكنها تفقد السلاسة، والخيا ل الشعري، كما أن الحموي لم يستطع أن ينظم فيها وقائع من السيرة النبوية الطاهرة " (٢٤).

وهذه البديعية تتضمن ١٨٢بيتا قرضها على منوال بردة البوصيري، وقد نقل المؤلف منها بيتين مع الترجمة الأردية، والتحليل الفني، والشرح اللغوي.

ثم أبدى رأيه عن قصيدته التي قرضها في المديح باسم: "أمان الخائف" أنها أبلغ من هذه البديعية مرات، ونقل منها ١٢بيتا مع الترجمة الأردية، وأوجز الكلام في جمالها الشعري، والفني، ومطلع هذه القصيدة:

شدت بـكم العشاق لما ترنموا

فغنّوا وقد طاب المقام وزمزم

وبيت القصيد لهذه القصيدة:

أوري بذ كـر البان، والـرند ، والنقـا

وسفح الوادي والجزع، والقصد أنتم

البان، والرند، والنقا أسماء للأشجار، وسفح الوادي، والجزع اسمان لمكانين مختلفين.

الشيخ عبدالرحيم البرعي :

أبدى المؤلف رأيه عن هذاالشيخ أن مكانته في المديح بالعربية كمكانة الشيخ الجامي في الفارسية، ثم جاء بنبذة عن حياته العلمية والتدريسية، وأشار إلى بعض المصادرالتي اهتمت بذكرمؤهلاته العلمية ومزاياه الاختصاصية، وهومن شعراء القرن الثامن الهجري، ومن فضل شعره أن الناس كانوا يرددونه على سبيل البركة، ويحملونه معهم في مناسبة الحج والزيارة، ونقل المؤلف ٣٣بيتا من همزيتين مختلفتين مع الترجمة الأردية، ومع تسليط الضوء على محاسنها، وجمالها، وأغراضها، وأساليبهاالمختلفة.

مطلع الهمزية الأولى:

أرى برق الغوير إذا تراءى

بأ قصى الشام زوّروني بكاء

مطلع الهمزية الثا نية:

إذا عهدوا فليس لهم وفـاء

وإن وعدوا فموعدهم هبـاء

ابن نباتة المصري:

كان من فحول الشعراء في القرن الثامن الهجري، يجمع بين العلم، والأدب، والتصوف، ويتفوق على شعراء عصره حتى الحموي وابن جابر الأندلسي، وإنه لم يقرض قصيدة قط إلا وفيها أكثر من ٦٠بيتا، إلا أن شعره أصبح معقدا لكثرة الاهتمام بالصنائع، والبدائع، ومن أشهرما قاله، قصيدتان: لامية، وهمزية، وجلب المؤلف من همزيته ١٢بيتا مع الترجمة الأردية، كما أكثر الكلام في تحليلها الفني والبلاغي أيضا، وقال:

"يوجد في كل قصيدة من قصائده ثمانية أو عشرة أبيات يبدو فيها حب الشعر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، مع ما فيها من السلاسة، والعاطفة، والقوّة، وإلا أنى لها و الاهتمام بالصنائع والبدائع"(٢٥)

شهاب الدين محمودالحلبي:

كان عالما وشاعرا، وجل شعره في المديح النبوي، فقد اهتم في كل قصيدته بذكر الإسراء، والمعراج، والمعجزات الأخرى، ونقل المؤلف ٣٠ بيتا من قصيدتين مختلفتين: هائية، وبائية، مع الترجمة الأرد ية، ومع إلقاء الضوء على أساليبها، ومضامينها، ومعانيها.

مطلع القصيدة الهائية :

إعمل حساب النفس عــن هفواتــها

واستــدرك الطــاعــات قبــل فواتــها

ومطلع القصيدة البائية:

هـل نـازح الـدار بعد البين مقترب

أو هل يؤوب إلـى الأوطان مغترب

ابن الفارض:

من شعراء القرن السابع الهجري، شاعر صوفي قرض الشعر في الحمد والنعت كليهما، والمؤلف جلب من شعره في الحمد ٤ أبيات وقال إنه لم يقل في النعت إلا بيتين، وهما يتحليان ببساطة المعنى، وسذاجة اللفظ، والتواضع في الخيال والفكرة فقال:

أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بـالغ المثنـى عليـه وأكثـرا

إذ الله أثنـى بـالذي هـو أهلـه عليه فما مقدار ما تمدح الورى

الشيخ جمال الدين الصرصري:

من شعراء القرن السابع الهجري، له ديوان شعرفي المديح النبوي طبع في إستنبول، قد قرض شعرا في كل بحر من البحورالشعرية. جلب المؤلف ٢٠ بيتا من قصيدتين مختلفتين: همزية، وميمية.

مطلع القصيدة الهمزية:

وا صلتنـا بطيفهـا أسمـــاء

حين أرخت ستورها الظلماء

ومن شعره في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم:

يـا نبي الهـدى عليك السلام كلمـــا عـاقـب الضياءَ الظـلام

زادك الله رفعـة وجـــلا لا وبهـــاء، وعـــزة، لاتـــرام

منك بذل الندى وحسن قرى الضيف ومن جودك استفادالكرام

عبد الرحمن بن خلدون:

أبدى المؤلف رأيه عن هذاالعالم العبقري أنه يحتلّ مكانة "المجدد" بالنسبة للغة العربية في عصرالانحطاط، هو أول من كسرقصورالتصنع، والمبالاة اللفظية، والغلوّفي الصنائع، والعبارات المقفاة، والسجع المفرط. وجاءت كتاباته في لغة وأسلوب القرنين الأول والثاني للهجرة .

ثم سلّط المؤلف الضوء على خصائص شعره، ومافيه من روعة الأدب، ومتانة التركيب، وفصاحة الألفاظ، وصناعة القوافي، وسلاستها. وشعره يجري على منوال الشعر الجاهلي، وقد نقل المؤلف من شعره ٢٠ بيتا من كتاب " نفح الطيب" .

مطلع قصيدته البائية:

أسرفن في هجري وفي تعذيبي ... وأطلن موقف عبرتي ونحيبي

وأبين يـــوم البين وقفـة ساعة ... لـوداع مشغوف الفؤاد كئيب

ثم قال:

يا سيد رسل الكرام! ضراعـــة ... تقضي منى نفسي وتذهب حولي

هب لي شفاعتك التي أرجو بها ... صفحـا جميـلا عـن قبيح ذنوبي

ابن حجر العسقلاني:

من القرن التاسع الهجري، شارح صحيح البخاري، له ديوان شعر مخطوط، يتواجد في دار الكتب المصرية بمصر، وقد اقتبس النبهاني منها ٧ قصائد مختلفة على ترتيب القوافي، في شعره الشجية، والولوع، وعاطفة الفداء والمحبة، وفيها متعة الأدب، وروعة البلاغة، نقل المؤلف من قصيدته الهمزية ٢٤ بيتا.

مطلعها:

هوى، فيه الملامة كالهواء ... فلايطمع لناري في انطفـاء

أعاذل إن نار الشوق تذكو ... ولـم يخمـد تلهبهـا بـكائي

ثم قال:

نبـيّ خـصّ بالتقد يم قدما ... و آدم بعـد فـي طين ومـاء

كـريم بـالحيـا من راحتيه ... يجـود وفـي المحيـا بـالحياء

الشيخ عبدالله الشبراوي المصري:

من شعراء القرن الثاني عشر، ذكر المؤلف خلفية قصيدته في المديح، ثم نقل منها ٢٢ بيتا مع الترجمة الأردية، ومع بيان بعض خصائصه الشعرية الفنية، إذ فيها العاطفة والوجدان .

مطلع قصيدته البائية:

مقلتي قـد نلت كل الأرب　　هــذه أنــوار طــه العربي

هذه أنوار طه المصطفى　　خاتم الرسل شريف النسب

الشيخ حسين الدجاني:

من علماء القرن الثالث عشر الهجري ، نقل له المؤلف رباعيتين.

مطلع الرباعية الأولى:

إليك يارسول الله وجهت وجهي　　وأرسيت في زخاربحرجودك مركبي

مطلع الرباعية الثانية:

إذا هبت الأرياح من نحو طيبة　　أهاج فؤادي طيبها وهبوبها

الشيخ عبدالغني النابلسي:

جاء المؤلف أولا بنبذة عن حياته العلمية، ثم نقل ٨ أبيات مختارة من قصيدته البائية ومن أحسنها:

محمد خير كل العالمين لقـــد　　سمحت على الخلق في أفضاله سحب

له مزية جود في الوجود تمت　　حتى على العجم استعلت به العـــرب

الشعراء الهنود:

لقد جال المؤلف للبحث عن الشعراء الممتازين للمديح النبوي البلاد العربية المختلفة حتى وصل إلى عصر صدر الإسلام ، واختار من النظم والنثر في ذلك ما اختار، ثم دخل البلاد الهندية، وجعل يبحث عن النما ذج المثلى للمديح ، واختاروا ثلاثة ممن قاموا بتقديم تحفهم المتواضعة إلى الرسول العربي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، في اللغة العربية، ألا وهم:

الشاه ولي الله الدهلوي:

جاء المؤلف بنبذة عن فضله العلمي ومزاياه الاختصاصية، ثم ألقى الضوء على نبوغه في العربية، إذ هوالذي ألف كتبا في العربية الفصحى البعيدة عن تكلف السجع، وتصنع العبارات المقفاة، في عصر كان لذلك استيلاء فيه على الكتاب، فجاءت كتاباته العربية في أسلوب سلس.

ثم تحدّث المؤلف عن نبوغه في الشعر العربي، إذ له ديوان شعرمخطوط يتواجد في"مكتبة العلامة شبلي النعماني العامة" بدارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، بالهند.

وله قصيدة في المديح طويلة، فيها٨٠ بيتا نقلها العلامة عبد الحي الحسني في كتابه:"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام "(نزهة الخواطر). واقتبس المؤلف منه ٤٠ بيتا لهذه القصيدة المُعَنوَنة :"أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم".

مطلعها:

كأن نجوما أومضت في الغياهب عيون الأفاعي أورؤوس العقارب

والأبيا ت الأخرى منها:

فلست أرى الا الحبيب محمدا رسول إله الخلق جم المناقب
جميل المحيا، أبيض الوجه ربعة جليل كراديس، لزج الحواجب
صبيح مليح، أرعج العينين أشكل فصيح، له الإعجام ليس بشائب
وأحسن خلق الله خلقا، وخلقة وأ نفعهم للنا س عند النوائب
وأجود خلق الله، صدرا، ونائلا وأبسطهم كفا، على كل طالب

الشيخ أحمد الثانيسري:

من علماء القرن التاسع الهجري، له اليد الطولى في الأدب والشعروالفقه، نقل المؤلف من قصيدته الدالية٢١بيتا، وتناول بالذكرمحاسن شعره، وجماله مع بعض الانتقاد، فقال:

"إن هذه القصيدة تمثّل عن الأسلوب العربي الخالص في الرقن التاسع الهجري، تتجلى فيهاالسلاسة، والبداهة، والارتجال ، بحدّ لايمكن الظن أنه شاعر هندي الأصل، تتوافر فيهاعناصرالشعرالقديم، فأكثرمن نصف قصيدته يدورحول التشبيب، ولم يخرج الشعر في أي بيت من الغرض والمضمون، إلا أن فيها بيتا أو بيتين يبدو فيهما أثرالشعر الفارسي".(٢٦)

مطلع هذه القصيدة:

أطار لبي حنين الطائر الغـــرد وهاج لوعة قلبي التائه الكمـد
وأذكرتني عهودا بالحمى سلفت حمامة صدحت من لاعج الكبد

وأضاف منشدا:

خلِّ الأحاديث عن ليلى وجارتها وارحل إلى سيد المختار من أدد
وليس في الدين والدنيا وآخرتي سوى جناب رسـول الله معتمدي
العدل سيرتـــه، والفضل طينته في البذل شيمته، في الوجد والود

العلامة غلام علي آزاد البلكرامي:

من أشهر الشعراء الهنود، يقول المؤلف عن نبوغه في الأدب العربي :

"إنه من الأدباء الهنود القلا ئل الذين يفتخر بهم التاريخ الهندي الإسلامي، من فحول الشعراء في العربية، لقب بـ"حسان الهند"لجودته النابغة في شعرالمديح النبوي". (٢٧)

نقل المؤلف من قصيدته الدالية٢٠ بيتا مقتبسا من ديوان شعره"السبع السيارة" الباب الثالث ".

وإليكم المطلع وبعض الأبيات:

زادالإلـه سنابقيـع الغـرقد حصياته يلمعن مثل الفـــرقد
قالت لطـرفاء الفلاة حمامـــة لم تمرحين وتفخرين؟ فأرشدي
قالت لها : أوماتـــرين مكانتي قـد كان منـا منبـــر لمحمـــد
شهب السماء بأسرها مصنوعة من نور هذا الكوكب المتوقـد
أوصافك الغـــراء هن كواكب إحصاؤها أعيى لسان المنشـد

أحمد شوقي:

شاعرطبّق صيته الخافقين في العصرالحديث، وقدأكثرالمؤلف الكلام في مكانته الأدبية، والشعرية، يقول عن شعره:

"يتوافرفي شعره كل نوع من خصائص الشعرالعربي القديم، وكل نوع من محاسن أساليبه، فقد يتحلى كل قصيدته بالتراكيب السهلة، والألفاظ الخيّرة، والاختيارالنادر، وله قدرة على الكلمات"

ثم يقارنه بين الشاعرين الهنديين غالب، ومحمد إقبال، فيقول:

"لايوجدفي شعره التنوع في المعاني والمضامين كشعرغالب، وسموّالفكركشعرإقبال". (٢٨)

وله ثلاث قصائد في المديح النبوي وهي :

*الهمزية النبوية، فيها١٣١بيتا.

*ذكرى المولد، فيها٧١ بيتا.

*نهج البردة، وفيها ٢٠٥ أبيات .

نقل المؤلف بعض النماذج من كل قصيدة، وحلّلها تحليلا فنيا، وبلاغيا، ولغويا، مع الترجمة الأردية، وأشارإلى محاسنها وجمالها، وأتى بـ٢١ بيتا من الهمزية، ومطلعها:

ولـد الهـدى فالكائنات ضياء وفـم الـزمان تبسم وثنـاء

وجاء بـ ٩ أبيات من قصيدة "ذكرى المولد " ومطلعها:

سلـوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

ونهج البردة قصيدة قرضها على نهج قصيدة البردة للبوصيري، نقل منها ١٢بيتا، ومن أحسنها:

محمد صفوة الباري ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم

قصيدة ذات القافيتين:

وهناك قصيدة ربما ينشدهاطلاب المدارس الإسلامية عند افتتاح الحفلات، عثرعليها المؤلف في مكتبة الحرم المكي الشريف في كتاب: "المجمعة الكبرى

في قصائد الفخري" لمؤلفه محمد جارالله السمنهوي، حول العنوان:"قصيدة ذوقافيتين، للقاضي محمد الحنفي المعصومي"، وأوردها المؤلف مع الترجمة الأردية، ومع ذكرخلفيتها وبعض محاسنها، فقال عنها:

" إنها الدرّة اليتيمة في التنغم والسلاسة والسهولة".(٢٩)

تتكون القصيدة من ٨ أبيات، وإليكم بعضها:

الصبح بدا من طلعته — والليل دجا من وفرته

فاق الرسلا، فضلا وعلا — وهدى السبلا بدلالته

كنز الكرم مولى النعم — هادي الأمم بشريعته

أعط ذاالحق حقه:

وقد أورد المؤلف في نهاية المطاف بعض الأبيات لشاعرين مختلفين تحت العنوان:**"أعط ذاالحق حقه"**مع الترجمة الأردية ومع الإشارة إلى خلفيتها.

ففيها أبيات قرضها أبونواس في مديح الخليفة العباسي محمد الأمين وهي:

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري — قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطيّ بلغن محمدا — فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطي الثرى — فلها علينا حرمة ودمام

وأبيات من قصيدة قرضها أبوفراس الحمداني في مديح سيف الدولة وهي:

فليتك تحلو والحياة مريرة — وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر — وبيني وبين العالمين خراب

إذا صحّ منك الودّ فالكل هين — وكل الذي فوق التراب تراب

والمؤلف بعدما أورد هذه الأبيات في كتابه قال:

"من حق هذه الأبيات أن تنشد في مديح من يستحقها، وليس هو إلا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم".

عرضت لكم هذاالكتاب بنوع من التفصيل، والحق أنه خيرهدية إلى الناطقين باللغة الأردية للتعرّف على المديح النبوي في اللغة العربية، وللتعرّف على فحول الشعراء من العرب وغيرهم، وبجانب ذلك، إن الكتاب خيردليل على نبوغ مؤلفه الدكتورعبد الله عباس الندوي على التحليل الشعري، والفني،

واللغوي، والبلاغي، والنقدي، كما يلوح لقارئه ذوقه الشعري، والأدبي على هذاالاختيارالجميل للشعرالعربي من العصرالإسلامي إلى العصرالحديث، وقد قال الأديب العربي على الطنطاوي :

" والدليل على ذوق الأديب اختياره" .(٣٠).

ثم هذاالعددالوفيرللشعراء من البلدان العربية المختلفة وبلادالهند يشهدعلى اطلاعه الواسع على تاريخ الأدب، والشعر. ومن أهم المزايا التي تتبلورفي صفحات الكتاب هي قدرته النابغة على الترجمة الأدبية التي جعلت فهم كل من الشعرالوارد في الكتاب أسهل وأيسرمايمكن.

قال الشيخ أبو الحسن الندوي في مقدمته لهذاالكتاب مشيدا به:

"على حد معرفتي هذاأول كتاب في اللغة الأردية ألف بهذاالتفصيل، وبهذاالجدّوالملكة" (٣١)

وقد أوضح المؤلف خلال ماذكرسبب تأليفه، أنه ماألف الكتاب إلالتحقيق أمنيته، وللتعبيرعن حبه الكامن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ووسيلة للحضورفي حفلة طموحها، وأمنيتها من أحب الأماني، وأغلى الجواهرفي الحياة.

يشتمل الكتاب على ٢٨٧ صفحة، وقد صدرت له طبعات من كلكته، ودلهي، وكراتشي، وهذه هي الطبعة الرابعة، قامت بها "مكتبة إسلام" لكناؤ، باعتناء السيد حمزة الحسني، عام ٢٠٠٥م /١٤٢٦هـ .

هوامش الفصل الأول

١- عبد الله عباس الندوي: سيرت صحابه کے چند نقوش(روائع من حياة الصحابة) لكناؤ، ٢٠٠٦م ، ص: ٥.

٢- المصدرالسابق، ص: ١٣.

٣- عبد الله عباس الندوي:عربي ميں نعتيه كلام(مديح النبي في العربية) لكناؤ،٢٠٠٥م، ص: ١٣.

٤- عبدالله عباس الندوي:نظام اللغة الأردية، مكة المكرمة،١٩٨٦م، ص:٢١.

٥- المصدرالسابق، ص:٢٢.

٦- المصدرنفسه، ص: ٢٧.

٧- نفس المصدر، ص:٨٤.

٨- المصدرالسابق، ص: ١٣١. نقلامن : V.Jonel: Phonetics in Ancient India. LN.S. Allan Oxford University Press 1961, P: 78-79.

٩- عبد الله عباس الندوي: أساس اللغة العربية لتعليم غيرالناطقين بها(لكناؤ، ٢٠٠٧م، ص :٣.

١٠- نفس المصدر، ص:٥-٧.

١١- المصدرنفسه، ص:٨.

١٢- عبدالله عباس الندوي: دروس الأطفال، لكناؤ،١٩٥١م. ص:٣-٤.

١٣- عبدالله عباس الندوي: رداء الرحمة، لكناؤ، ١٩٨٩م، ص: ١٠.

١٤- القرآن:

١٥- رداء الرحمة ، ص: ١٤.

١٦- المصدرنفسه، ص: ٢٦.

١٧- نفس المصدر، ص: ٥٢.

١٨- نفس المصدر، ص: ٥٢

١٩- عربي مين نعتيه كلام(النعت في العربية) ، ص:٣٨

٢٠- نفس المصدر، ص:٤٢ ، نقلا من " سيرة ابن هشام" ج:٢ عام ٥٥هـ.

٢١- نفس المصدر، ص:٩٠ نقلا من"سمط اللآلي على الأمالي"ج: ٢، ص: ٨٥، مصر، ١٩٣٢م .

٢٢- نفس المصدر، ص: ١٠٦.

٢٣- نفس المصدر، ص: ١٨٦ نقلا من مقدمة "خزانة الأدب " للحموي.

٢٤- نفس المصدر، ص:١٨٦.

٢٥- نفس المصدر، ص: ٢٠٠.

٢٦- نفس المصدر، ص: ٢٥٣.

٢٧- نفس المصدر، ص: ٢٥٧.

٢٨- نفس المصدر، ص: ٢٦٤.

٢٩- المصدرنفسه، ص:٢٨٠.

٣٠- مقدمة كتاب"مختارات" الجزء الأول، للشيخ أبي الحسن الندي.

٣١- عربي ميں نعتيه كلام(مديح النبي في العربية)، ص :١٦.

الفصل الثاني

في الترجمة

التمهيد:

من المستحيل جداأن ينقل الإنسان لغة، مع ما فيها من لطائف، ودقائق، ومزايا، ومحاسن، ومعان، ومفاهيم، ومتعة الأدب، وجمال الأسلوب، إلى لغة أخرى. ولكن من سعادة أستاذنا الدكتورعبدالله عباس الندوي أن الله تعالى قدجعل له هذه المهمة الصعبة سهلة ميسورة للنسبة إلى لغات عدّة من العربية، والأردية، والإنكليزية. وله في ترجمة هذه اللغات الثلاث مآثرومؤلفات.

يطيب لي أن أوزع أولا أعماله المترجمة إلى أنواع على النحوالتالي:

* الترجمة العربية- الأردية وبالعكس.
* الترجمة الإنجليزية- العربية وبالعكس .
* ترجمة الشعرالعربي بالأردية.

التحليل:

* الترجمة العربية- الأردية من النثر:

وقد صدرت له فيها أربعة كتب، وهي:

١- المرتضي، (ترجمة كتاب " المرتضي" للشيخ أبي الحسن الندوي).

٢- دعوت وتبليغ كامعجزانه اسلوب، (ترجمه كتا ب "روائع من أدب الدعوة والتبليغ" للشيخ أبي الحسن الندوي).

٣- ارشادات نبوي كي روشني مين نظام معاشرت، (ترجمة كتاب "الأدب المفرد" للإمام البخاري).

٤- خطرناك تكبر، (ترجمة كتاب "إلى شاطئ النجاة).

لاأريد أن أطيل الكلام في استعراض كل من هذه الترجمات ، إلاأني أشيرإلى بعض المزايا لترجمته مقتبسا مما كتبه الشيخ محمدالرابع الحسني الندوي، والأستاذ أبوسحبا ن روح القدس الندوي.

يقول الشيخ محمدالرابع الحسني الندوي في مقدمة كتاب " ارشادات نبوي كي روشني مين نظا م معاشرت" (ترجمة كتا ب"الأدب المفرد " للإمام البخاري):

"صدرت لهذا الكتاب ترجمات من أقلام بعض أهل العلم، ولكن كانت الحاجة ماسة إلى ترجمة مزدادة من طراز خاص، فأحس بذلك الدكتورعبد الله عباس الندوي، الذي لديه البراعة في اللغتين العربية والأردية كليهما، والاطلاع الواسع على محاسن التعبير والترجمة. ونقل مفاهيم الألفاظ، والعبارات للغة إلى أخرى لايمكن بدون المعرفة بأساليب كلتا اللغتين، وبدون الفهم الصائب لمعنى ألفاظهما، وأمثالهما مع رموزها، ومواضع استخدامها، وذلك لايقتضي فحسب أن يكون صاحب علم على معرفة بمعاني الألفاظ، وإنما يتطلب أن يكون عارفا بالمفاهيم المحسوسة للعبارة التي تتكون من الألفاظ ومعانيها، وللدكتور عبدالله عباس الندوي علاقة بآداب وعلوم هاتين اللغتين طول حياته العلمية العملية، فلديه من الذوق الأدبي الشفاف للغتين كليهما، فقد نقل معاني الكلام العربي إلى الأردية كما للنقل حق". (١)

ويقول الأستاذأبو سحبان روح القدس الندوي في مقالته المعنونة:"تعريف بترجمة وشرح "الأدب المفرد" تحت نقاط مختلفة، وهذه المزايا التي صرّح بها الأستاذ أبوسحبان روح القدس الندوي تشترك تقريبا في جميع ترجماته، يقول:

١- اتخذ الدكتور في ترجمة " الأدب المفرد" اللغة السهلة المفهومة، مع ما فيها من السلاسة، والارتجال، والسيولة.

٢- رجّح المترجم نقل مدلول النص على الترجمة اللفظية.

٣- وقد وضّح التعابير الصعبة بملاحظات داخل القوسين.

٤- طالما يلقي الضوء على الفضائل المستنبطة من الحديث.

٥- وقد عبّر عن بعض كلمات الحديث بتعبير من الأردية جديد.

٦- قام بشرح بعض المصطلحات الدينية الواردة في نص الحديث.

٧- الأحاديث التي تتعلّق بالقصة أو الوصف، اختار في ترجمتها أسلوب الوصف والتصوير.

٨- ربما يتناول الحديث بالتحليل الفني.

٩- قام بترجمة ممتعة للأحاديث الواردة في " جوامع الكلم".

١٠- فقد ترجم تعبيرات الحديث -التي تستحيل ترجمتها بالأردية- بكل مالها من حق.

١١- وقد عَنوَن كل باب بعنوان ممتع جذاب.

١٢- وربما جاء بنبذة تعريفية عن بعض الأعلام والشخصيات التي حلّ ذكرها في الحديث.(٢).

النماذج:

في التالي أتقدم ببعض النماذج لترجمته الأردية من النثر العربي، فأولا أنقل النص، ثم آتي بترجمته التي قام بها الدكتور مع الإشارة إلى المرجع.

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تعدّون فيكم الصَرَعة؟ قالوا: هوالذي لاتصرعه الرجال، فقال:"لا، ولكن الصَرَعة الذي يملك نفسه عند الغضب". (٣).

الترجمة:

"رسول الله صلى الله عليه وسلم نے فرمايا: كه تم "پہلوان" كس كوكہتے هو؟ لوگوں نے عرض كيا: پہلوان وه هے جس كو كوئى شكست نہ دے سكے، فرمايا نہيں ، پہلوان وه هے جو غصہ كى حالت ميں اپنے آپ پر قابو ركه سكے".(٤)

ونموذج آخر، أقتبسه من كتاب:"المرتضى"الترجمة الأردية لكتاب:

"المرتضى"، يقول الشيخ أبوالحسن الندوي في زهد أميرالمؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه حول العنوان:

" زهده وورعه:

وكان أوضح خلّة يتّصف بها، وشعاريتميزبه، هو الزهد البالغ مع توافر أسباب الرخاء والثراء، والسلطة المطلقة، وتوقير الناس وإجلالهم الذي يمنع من النقد والحسبة والمؤاخذة، وقد روي يحيى بن معين عن علي بن جعد عن الحسن بن صالح، قال: تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. (رضي الله عنه). (٥)

الترجمة:

"دنیا سے بے رغبتی اور خشیت الہی:

حضرت علی کی سب سے زیادہ نمایا ں خصوصیت، اور وہ بات جو ان کی علامت اور پہچان بن گئی تھی ، وہ ان کی دنیا سے ایسی حالت میں بے رغبتی وبے نیازی تھی، جب کہ عیش و آرام کے تمام اسباب ان کے قدموں پر تھے، اور حکومت کے پورے اختیارات اورفراغت ودولت کے سارے وسائل واسباب آپ کو حاصل تھے، لوگوں کی طرف سے تعظیم وتکریم میں کوئی کمی نہ تھی، کوئی ان پر نقد نہیں کرسکتاتھا، اور نہ محاسبہ کرسکتاتھا.

یحیی بن معین علی بن جعد سے روایت کرتے ہیں، اور وہ حسن بن صالح سے نقل کرتے ہیں کہ "حضرت عمربن عبد العزیزکی مجلس میں ایک بار زھاد(دنیا سے بے رغبتی میں ممتاز افراد) کا ذکر چھڑا تو حضرت عمر بن عبد العزیز نے کہا کہ : "أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب" دنیا میں سب سے زیادہ زاہد علی بن ابی طالب تھے". (٦).

الترجمة العربية-الأردية من الشعر:

له ثلاثة كتب قام فيها بترجمة الشعرالعربي بالأردية مع الشرح والتحليل، وقد سلف عرضها في الفصل الأول من الباب نفسه، وهي:

١- ردائے رحمت (رداء الرحمة).

٢- عربي میں نعتیه کلام (مدح النبي صلى الله عليه وسلم في العربية).

٣- مصائب کا مداوا.(شرح قصيدة العلامة النحوي).

النماذج:

وإليكم بعض الأبيات وترجمتها الأردية :

قال شرف الدين البوصيري في مطلع قصيدته المشهورة بـ"قصيدة البردة":

١- أمن تذكّر جيران بذي سلم — مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢- أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة — وأومض البرق في الظلماء من أضم

الترجمة:

١- تیری آنکھوں سے یہ خون آلود آنسوکیوں رواں ہیں، کیا ذی سلم کے پڑوسی یاد آرہے ہیں ۔

٢- یا کا ظمہ کی جانب سے کوئی ھوا چلی ہے، یا تاریکی میں اضم کی پہاڑی سے کوئی بجلی چمکتی دیکھ لی ہے۔(٧)

واستطرد قائلا:

٣- فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلب إن قلت استفق يهم

الترجمة:

٣- آخر تیری آنکھوں کو کیا روگ لگ گیا، ان سے کہو رک جائیں ، آنسو نہ بہائیں تو الٹے ان کی جھڑی لگ جاتی ہے، اور یہ تیرے دل کو کیا ھوگیا ہے، اس سے کہو سنبھل جا تو یہ اور بھٹکنے لگتاہے۔(٨)

وقال أحمد الشوقي في النعت:

١- ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

٢- الروح، والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء

٣- والعرش يزهووالحظيرة تزدهي والمنتهى، والسدرة العصماء

٤- وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذية غناء

٥- والوحي يقطر سلسلا من سلسل واللوح والقلم البديع رواء

الترجمة:

١- سرچشمۂ ھدایت پیداھوگئے، کائنات میں روشنی پھیل گئی، زمانہ کے لبوں پر تبسم اور حمد باری ہے۔

٢- روح القدس، فرشتے، ملأ أعلی، ان کے ارد گرد دین و دنیا(کی سرفرازی) کی نویدیں دینے والے ہیں۔

٣ - عرش بریں دمک رہا ہے، حظیرۃ القدس، سدرۃ المنتھی(جو اپنی نشانی میں ممتاز ہے) سب جگمگا رہے ہیں۔

٤- گلشن فرقان کی پگڈنڈیاں خنداں ہیں، شاداب وسرسبز ہیں(اپنے) ترجمان (کی آمد)پر۔

٥- وحی کی رم جھم بارش ھو رہی ہے ، انوکھی شان والے لوح وقلم کی رونق دوبالا ھوگئی ہے۔(٩)

"وحی کی رم جھم بارش ہو رہی ہے" يالها من ترجمة جميلة لهذاالشطرمن البيت " والوحي يقطرسلسلامن سلسل"!

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه في قصيدته المشهورة" بانت سعاد":

١- أمست سعاد بـــأرض ما يبلّغهـا إلا العتـــاق النجيبات المـراسيل

الترجمة:

١- سرشام سعاد ایسی بستی میں پہنچ گئی ہے، جہاں صرف اچھے نسل کی اصیل، تیزرواونٹنیاں ھی پہنچ سکتی ہیں، جوتھکنے کے بعد بھی تیزگام وتیزروھوتی ہیں۔ (١٠)

واستطرد قائلا:

١- تفري اللبان بكفيها ومـدرعهـا مشقق عـن تراقيها رعـا بيل

٢- تسعى الوشاة جنابيها وقولهم إنـك يـا ابن أبي سلمى لمقتول

الترجمة:

١- وہ غمزدہ عورت اپنی ہتھیلیوں سے اپنے سینے کو کوٹ رھی ہے اور اس کا گریبان پارہ پارہ ھوگیا۔

٢- لگا ئی بجھائی کرنے والے اونٹنی کے دونوں جانب دائیں بائیں دوڑ رہے ھیں اور ان کا کہنا ہے کہ اے ابو سلمی کے فرزند! تم قتل کر دیئے جاؤگے۔(١١)

هذه بعض النماذج لترجمة الدكتورعبد الله عباس الندوي للشعرالعربي، من المعلوم جيدا أن نقل لغة إلى أخرى مع ما فيها من روعة الأدب، وجمال الأسلوب صعب جدا، ولكن يتّضح لمن له إلمام بهذاالفن أن الدكتورقدظفربهذه المهمة بكل مالها من حق، تتلألأ فيها السهولة، والسلاسة، مع مافيها من متعة الأدب، للغة التي ترجم بها.

يقول الشيخ أبوالحسن الندوي مشيدا بنبوغه على ترجمة الشعرالعربي بالأردية:

"إن الترجمة الأردية للشعرالعربي من الأعمال الصعبة جدا، ولكنه (الدكتورعبد الله عباس الندوي) قد تكلّل بالنجاح في هذه المهمة أيضا"(١٢)

ومن نافلة القول أنها من أجمل النماذج للترجمة الأدبية.

*** الترجمة العربية - الإنكليزية وبالعكس:**

وله كتابان مارس فيهما الترجمة العربية- الإنكليزية وبالعكس، وهما:

١- تعلّم لغة القرآن الكريم (Learn the Language of the Holy Qur'an).

٢- قاموس ألفاظ القرآن الكريم(Vocabulary of the Holy Qur'an).

وقد سلف عرضهما في الباب الثالث، وها أجلب بعض المنماذج لترجمته.

فأولا آتي بالنص ثم أسوق الترجمة.

قال تعالى:

" لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مماتحبون" (١٣)

الترجمة:

"You cannot attain to righteousness unless you spend out Of what You love". (١٤)

وقال تعالى:

"فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها"(١٥)

الترجمة:

"And he who rejects false deities and believes in Allah, has grasped the most trust worthy handhold with no breakdown" (١٦)

وهلم نشاهد كيف يترجم الدكتور المفردات العربية بالإنكليزية:

تعاون:	**To cooperate together.**
تفارق:	**To disperse. To depart from each other.**
تواعد:	**To prpmise each other.**
تظاهر	**Tp show. To demonstrate.**
توافق:	**To agree together.**
تحادث:	**To converse together.**

(١٧)

هوامش الفصل الثاني

١- عبد الله عباس الندوي:"ارشادات نبوي كي روشني مين نظا م معاشرت" (ترجمة كتاب"الأدب المفرد"للإمام البخاري)لكناؤ٢٠٠٤م، ج:١، ص:٤.

٢- تعميرحيات: (يونيو-يوليو٢٠٠٦م) ص: ١٥٨.

٣- "ارشادات نبوي كي روشني مين نظا م معاشرت" الحديث رقم:١٥٥، الباب رقم:٨١، ص:١٢٢.

٤- نفس المصدر.

٥- أبوالحسن الندوي: المرتضى، (العربية) لكناؤ ٢٠٠٣م، ص: ١٧٨.

٦- المرتضى، (الأردية) لكناؤ،١٩٩١م، ص:٣٠٠.

٧- عبد الله عباس الندوي: رداء الرحمة، لكناؤ، ١٩٨٩م، ص: ٦١.

٨- نفس المصدر، ص: ٦٤.

٩- عبدالله عباس الندوي:عربي ميں نعتيه كلام، لكناؤ ٢٠٠٥م، ص:٢٦٥.

١٠- رداء الرحمة، ص: ٣٠.

١١- المصدرنفسه، ص: ٤٠.

١٢- عربي ميں نعتيه كلام، ص: ١٤.

١٣- آل عمران، الآية رقم: ٩٢.

١٤- Learn the language of the Holy Qur'an(P: 115

١٥- البقرة، الآية رقم: ٢٥٦.

١٦- Learn the language of the Holy Qur'an, P: 250

١٧- المصدر السابق ، ص :٢٣٩.

الفصل الثالث

في الشعر

التمهيد:

دكتورعبد الله عباس الندوي ماكان من الشعراء المحترفين، إنما كان يقرض الشعرفي مناسبات مختلفة جاشت لها قريحته بشعريلاءم فكره، وذوقه، وشعره لا يجاوزأربعة أغراض وهي :

١- الحمد . ٢- النعت. ٣- الغزل . ٤- الوصف .

كماهوليس بوافرالمقدار، فقرض بعض القصائد في الأردية، وقصيدة أو قصيدتين في الفارسية، وبالرغم من أنه لم يكن ممن يحترف الشعرلايخلو شعره من الجمال والتنغم والموسيقى، ويتجلى في كل قصيدة من قصائده قدرته على القوافي، ونبوغه على تنويع المعاني، وبراعته على دقة الوصف، وحسن التصوير. ومن ميزات شعره أنه يخلومن التعقيد، والصعوبة، والتصنع، فيه السهولة، والسلاسة. ويبلغ من جمال التنغم مبلغه.

وليس هناك ديوان يعنى بجمع شعره، إنماهو مبعثرفي مواضع شتى من الكتب، والمجلات، أمثال: سفرنامه حيات (السيرة الذاتية للدكتور)، والعدد الممتازلمجلة "أرمغان" الأردية الصادرة من مظفرنكر، بالهند. والعددالممتاز لمجلة"تعمير حيات"الأردية الصادرة من لكناؤ. إلا أن مجلة " المجيب" الأردية الصادرة من پهلواري شريف، بتنا، جمعت في عددها الممتازعن الدكتور تقريبا كلا من هذه المنظومات من الأردية، والفارسية، وتعدادها ١٥قصيدة على قواف مختلفة.

إنني في هذاالفصل أردت أن أقدّم من كل موضوع قصيدة أو قصيدتين كالنماذج، لكي يتعرّف القارئ على خياله، وفكره، ونبوغه في التدقيق، والتصوير، والتنويع، والتنكيت. فقمت بتعريب كل ما أوردت من القصائد مع

بعض الشرح، والملاحظة، والتعليق. وبجانب ذلك عَنوَنت كل قصيدة جئت بها بعنوان خاص يناسب الموضوع، والمحتوى.

في الحمد والمناجاة:

کوئی بھیک توآقا دیــدے

۱- اپنے سائل کو کوئی بھیک تو آقا دیدے دل ہے بے حس اسے جینے کاسہارادیدے
۲- ما نگنے کاجوسلیقہ ہے خدایا دیدے صد ق احساس کی دولت مر ے مولا دیدے
۳- غم امروزبھلادے غم فردا دیدے
٤- فکراتنی ہوبلند دیکھ لوں اپنی پستی ہم کہاں اور کہاں عشق کی جذب ومستی
٥- کردے آبادکہ ویران ہے دل کی بستی دھن کچھ ایسی ہو فراموش ہواپنی ہستی
٦- دل دیوانہ و سودائی و شیدا دیدے
۷- قلب پاکیزہ ملے اور نــگاہ حــق بیں نورعرفاں سے منور رہے یہ خاک جبیں
۸- عزم کوکردے قوی دل کوبنادے غمگیں قول میں رنگ عمل بھر کے بنادے رنگیں
۹- دل دانا ، دل بینا ، دل شنوا دیدے
۱۰- اســوۂ پــاک ملے سنت اصحــاب ملے جلوۂ صبح سعادت کا کوئی خواب ملے
۱۱- زندگی دل کو جوبخشے وہ مئے ناب ملے دل بیتــاب ملے دیــدۂ پــرآب ملے
۱۲- تپ آتش مجھے دیدے ، نم دریا دیدے
۱۳- نخل امید مرا بے برگ و ثمر جاتا ہے دل خزاں دیــدہ و محــروم اثر جاتا ہے
۱٤- فکر آوارہ کا ہر تا ر بکھر جا تا ہے درد سینے میں رہ رہ کے ٹھہرجاتاہے
۱٥- جو نہ ٹھہرے مجھے وہ درد خدایا دیدے (۱)

الترجمة:

اللهم أكرم سائلك بتسول

١- اللهم أكرم سا ئلك بتسول . والقلب غافل فحرّكه بنشاط الحياة.
٢- اللهم علمني طريق السؤال. وارزقني ياربي نعمة الشعور الصادق.
٣ - وأذهب عني غموم اليوم، وألهمني هموم الغد.
(في هذاالبيت يدعو الشاعر الله تعالى أن ينسيه غموم هذه الدنيا الفانية ، ويرزقه هموم الآخرة التي هي دارالخلد، ومصيركل البشر.)
٤- وليكن فكري رفيعا بحيث أرى هواني وذلي ، فأنّى نحن ونشوة العشق وعا طفة المحبة.

٥- اللهم اعمر القلب فقد أصبح باليا خربا . واجعل الاضطرارقويا لكي أستطيع أن أنسى نفسي.

٦- اللهم ارزقني قلبا هائما وعاشقا.

٧- وليكن القلب طاهرا، والعين مبصرة للحق. ولتكن هذه الجبهة منورة بنور المعرفة.

٨- اللهم احزم العزم ، واجعل القلب مغموما. واجعل القول مصبغا بلون العمل.

٩- اللهم ارزقني قلبا مبصرا وعاقلا وشاعرا.

١٠- وأكرمني بإ طاعة للأسوة الطاهرة، وسنة الصحا بة، وارزقني سعادة رؤية من الصبح الصادق.

١١- وأعطني شرابا طهورا ينفخ في القلب روح الحياة. واجعل القلب متململا، والعين مغرورقة بالدموع.

١٢- اللهم ارزقني تضرّم النار وتموج النهر.

١٣- وإن رجائي يذهب خائبا ، وإن قلبي يظل خربا محروم الأثر.

١٤- ويتشتت كل سلك للفكر التائه. وتتخمد الحرقة في الصدر تكرارا.

١٥- فيارب ! أعطني من أشجان لن تسكن أبدا.

شعره في النعت:

من نبوغ الشاعرفي التدقيق أن قريحته جادت بقصيدة في النعت، كل بيت من أبياتها تصف بصفات مختلفة نبعت من الأحرف الخمسة لكلمة "محمد"، وهذه القصيدة خيردليل على قدرة الشاعرعلى القوافي، فكل بيت منها ينتهي بكلمة "محمد"، وفيها السلاسة، والتنغم، والدقة في استخراج معان مختلفة من الأحرف الخمسة لهذه الكلمة. يقول الأستاذ محمدرضوان القاسمي عن هذه القصيدة:

" نظم الدكتور في هذه القصيدة خمسة أبيات مشرّبا من معاني الأحرف الخمسة لاسم الرسول الكريم "محمد" صلى الله عليه وسلم، فبدقته النادرة، وفكره الرفيع قد زخرف عالما من المعاني خلابا يجذب إليه القلب والبصر كليهما" (٢)

نام محمد

١- لا ر یب کہ ہے نـور خـدا نام محمـــد — نا موس وفاء، صد ق وصفا نام محمد
٢- ہے "م" سے محبـوبی عالـم کا اشا رہ — آنکھوں کی ضیاء دل کی جلا نام محمد
٣- "ح"سے ہے حیات ابدی جاں بلبوں کی — جـا ن آگئـی تن میـں جو لیا نا م محمد
٤- ہے "م" مکر ر سے عیـا ں مہر نبوت — مصـد ر ہے محـبت کا سدا نـام محمد
٥- ہے "د" دلیـل کـــرم ولـــطف وعنـایت — دار و ئے شفاء د ل کی د واء نام محمد

(٣)

الترجمة:

اسم محمد (صلى الله عليه وسلم)

١- لاريب في أن نور الإله اسم محمد صلى الله عليه وسلم. وإنما سر الوفاء، والصفا، والصدق اسم محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢- فـ"الميم" رمز إلى كونه محبوب العالمين . فضياء العين ، وجلاء القلب اسم محمد(صلى الله عليه وسلم).

٣- وفي "الحاء" حياة للمبرَّ حين . فقد عادت الروح إلى البدن باسم محمد (صلى الله عليه وسلم).

٤- و"الميم " المتكرّرة ، يلمع فيها ختم النبوة. ومصدر الحب أبدا اسم محمد (صلى الله عليه وسلم).

٥- وفي "الدال" دليل على كرمه وسخاءه وعنايته صلى الله عليه وسلم. وخمر الشفاء ، ودواء القلب اسم محمد (صلى الله عليه وسلم).

شعره في مديح الصحابة البررة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين:

انکی گلی کے لوگ

١- بے مثل ولاجواب ہیں ان کی گلی کے لوگ — صدیق وبو تراب ہیں ان کی گلی کے لوگ
٢- انسا نیت کے د وست ہیں ، ملت کـی آبرو — انجـم ہیں آفتا ب ہیں ان کی گلی کے لوگ
٣- دیکھو جسے جہا ں ہے وہیـں آفتا ب ہے — عالم میں انتخا ب ہیں ان کی گلی کے لوگ
٤- ہردل میں اک چمک ہے محبت کے نورکی — سب صاحب کتاب ہیں ان کی گلی کے لوگ
٥- شہرنبی میں اے خـدا عارف کو بھی بسا
کہلائیں ہم کلاب بھی ان کی گلی کے لوگ(٤)

الترجمة:

سكان زقه

١- فإن سكان زقه عديموا النظير. فالصديق وبوتراب من سكان زقه.

٢- محبوا الإنسانية وعزة الملة. والنجوم والقمور سكان زقه.

٣- فكلهم الشموس أينما حلّوا وساروا. والنخبة المختارة في العالم سكان زقه.

٤- في كل قلب لمعان لنور المحبة. وأصحاب الكتاب كل من سكان زقه.

٥- اللهم ارزق "عارفا" سعادة جوارهم. لندعى نحن الكلاب سكان زقه.

شعره في الغزل:

وكان غزله ليس غزل العرب القدامى ، إنما هو يختلف عنه بكثير، فغزله على منوال ظهربعد دور التوسع، فقد سلط الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي الضوء على هذا النوع من الغزل فقال:

"لقد كان الغزل في العرب القدامى محدودا فيما يتصل بعلا قة الذكور مع الإناث، وهو لايتجاوزإلى علاقة الذكور مع الذكور، ولم يدخل في الشعرالعربي هذا النوع من الغزل إلا بعدما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية، ولم يدخل في الشعرالعربي هذاالاتجاه إلا كوافد لم ينل استقبالا حسنا، ولكنه سرى على كل حال في العربية إلى حدما، ولما جاء دورالتوسع في الإطارالغزلي في الفارسية والأردية، ودخلت معاني الحب الإلهي فيه أصبحت صيغة المذكرللطرفين ذريعة غيرسيئة بالنسبة إلى هذا النطاق المتوسع في الغزل، كما أنه قد ناسب التعبير للمعاني الفلسفية والأخيلة وللتعبيرعن محبة الرجل المؤمن بالذات الإلهية ومحبته بالرسول صلى الله عليه وسلم، كما دخلت فيه معان أخرى ذات صلة بوجدان الشاعر وعاطفته فيما ينوبه من أحوال محركة لعاطفته ومثيرة لوجدانه، ثم لم يمرزمن طويل إلا وتهذب الإطارالغزلي تهذبا، وأصبحت له قواعد وضوابط مثل أن تكون الأبيات مستقلة بذاتها وأن تكون مقطوعته الشعرية قصيرة لاتطول، ويعبّركل بيت أو بيتين عن معنى، دون ارتباط كبير مع غيره في المقطوعة، وأصبح من تقاليدها أن الشاعريذكرفي آخربيت من أبيات مقطوعته لقبه كذلك. (٥)

وقدعبّرالدكتورفي غزله عن حبه لرب هذ ه الكائنات، وحبه للرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم .

گردن جھکادی

۱- جبیں ان کی چوکھٹ پہ جس دم جھکادی — مری عمر ا ک با ر پھر مسکرادی
۲- مرا حال سا قی نے رند وں سے پوچھا — تو بگڑی ہوئی با ت میری بنادی
۳- اٹھا میں جو د نیا سے گردن جھکائے — صرا حی نے روکا سبو نے صدادی
٤- کہیں چھڑ گیا ذ کر علم وھنرکا — توشرماکے عارف نے گردن جھکادی(٦)

الترجمة:

أخضعت رأسي

١- حينما أخضعت جبهتي على با به (باب رب العلمين)، جعلت حياتي تبتسم متكررة.

٢- سأل عني السا قي من التائهين المتهتكين ، فسوّى حالتي السيئة .

٣- لما نهضت من الدنيا منحني الرأس، منعني الدنّ ونادتني الجرّة.

٤- ولما جرى الحديث عن العلم والفن، فقد أخضع "عارف" رأسه على استحياء.

ترانام دل پہ لکھاھوا

١-ترے نام سے مری آبرو ترا نام دل پہ لکھاھوا — یہی سوزہے یہی سازہے یہی صدقہ تیرا د یاھوا
٢-جونہیں ہے حاصل زندگی تری آرزوتری بندگی — یہ وجود خاک کاڈھیرہے نہ جلا ھوا نہ بجھاھوا
٣-وہ حکایت غم زند گی جوہنوز د یدۂ ترمیں ہے — وہ جگرکی آگ دبی ہوئی وہ چراغ دل کا بجھاھوا
٤-جوکھلے خردکی بھی ایک گرہ تو سمجھ میں آئے گا دوستو!
وھی تیر اپنی جگہ لگا جسے لوگ سمجھے خطا ھوا(٧)

الترجمة:

اسمك مكتوب في قلبي

١- عزي من اسمك، واسمك مكتوب في قلبي. هذه الحرقة وهذه النغمة، وهذه التحفة من قبلك.

٢- فالذي أفقده في الحياة هو أمنيتك وعبادتك. وكياني كومة للتربة، فلم يحترق، ولم ينطفئ.

٣- وقصة حزن الحياة التي تترد د حتى الآن أمام العيون السائلة. ونار الكبد خا مدة، وسراج القلب منطفئ.

٤- فلما تنفتح عقدة ما للعقل، فترون يا أحبتي. فقد أصاب ذلك السهم الذي ظنه الناس خاطئا.

شعره في الوصف:

ومن شعره في الوصف قصيدتان قرضهما إثرما عاد من إنكلترا، وقد وصف فيهماالأوضاع المختلفة للحضارة الغربية، والبيئة الأوربية، التي شاهدها بأم عينيه، يستطيع القارئ بهما أن يتعرّف على هذه البيئة والحضارة إلى حدما.

اشک غم

١- کـر م د يـکه آے ستـم د يـکه آ ے — جود يکها نہ تهاجا کے هم د يـکه آئے

٢- گلا بـــي ابلتـى هـــو ئي ہر قدم پر — برستى هوئى مے کو هم د يـــکه آئے

٣- کہاں تک رساعقل انساں هے ديکها — تمـــدن کا او نچـــا صنـــم د يـکه آئے

٤- چمن کا چمن دست گلچـيں کا طالب — هراک شا خ تهى سربہ خم د يـکه آئے

٥- مگـر چشم انسا نيت کـوهم عارف — بہا تـے هو ئے اشـک غـم د يـکه آئے

(٨)

الترجمة:

دموع الهموم

١- قدرأينا العزوالشرف، وقد رأينا الظلم والاعتداء. فقدرأينا كل مالم نره فيماقبل.

٢- وقد رأينا الوردي يتموج، والخمورتتد فق في كل خطوة.

٣- وقد شاهدنا مدى بلوغ عقل الإنسان، ونفوذه، كما رأينا الصنم الأكبر للمدنية .

٤- وقد رأينا حدائقها، وغصونها المورقة الثقيلة، والأيادي المقتطفة من أزهارها.

٥- ولكن قد رأينا هناك عين الإنسانية يا "عارف" تهطل د موعها للهموم والغموم.

ثم ينشدالشاعر أبياتا وهويخاطب صديقاله خياليا، ويحكي له هذه الحضارة الغربية التي تحرم روح الحياة، ولذة الفرحة، وحرقة الحب، والألم، والعاطفة، والوجدان.

یورپ کا موسم

١- سناؤں کیا تجھے اے مرے ھمدم کہاں سے کس گلی سے آگئے ھم
٢- مرا سوزد روں کم ھونہ جائے بہت یخ بستہ ہے یورپ کا موسم
٣- طرب گاھوں میں آکرکھونہ جائے متاع زندگي ھے لذت غم
٤- کہیں اوجھل نہ ھو جائے نظر سے مطاف وملتزم اور چاہ زمزم
٥- جداھووے نہ دل کی دھڑکنوں سے مرا طیبہ مرے زخموں کامرھم
٦- خدا وہ دن بھی لائے زندگی میں کروں کعبہ میں جاکر اپنا سرخم
٧- سنا ؤں اپنے مولانا کو جاکر یہ شعراقبال کا باچشم پرنم
٨- نششتم با نکو یان فرنگي
ازاں بے سوزتروزے نہ دیدم(٩)

الترجمة:

بيئة أوربّا

١- ماذا أقول لك يا زميلي، من أين ومن أي زقّ أتيتك ؟.
٢- كادت أن تخمد اللوعة الكامنة، فإن البيئة الأوروبية أشدّقرسا.
٣- كدت أفقد في محلّ التنعّم متاع الحياة، وهو ذوق الحرقة والألم.
٤- كاد أن يغيب عن النظر، المطاف والملتزم وبئرزمزم.
٥- كاد أن يقع الفراق في بالي، فإن المدينة الطيبة هي دواء كلومي.
٦- اللهم ارزق في الحياة يوما، أخرّ لك ساجدا في الكعبة.
٧- وأحكي على أستاذي الشيخ(أبي الحسن الندوي رحمه الله) بعين دامعة، هذاالشعر لإقبال:
٨- "قدجالست مع كبار الأفرنك، فما رأيت الناس قط أفرغ منهم من حرقة الألم.

(الملاحظة: كان "عارف" لقبه في الشعر.

*****

هوامش الفصل الثالث

١- مجلة "المجيب"الأردية، بتنا،(يوليو- سبتمبر، ٢٠٠٦م) ص: ٢٧٣.

٢- مقدمة كتاب"پيغمبرأخلاق وانسانيت" للدكتورعبدالله عباس الندوي.

٣- مجلة "تعميرحيات" الأردية، لكناؤ(يونيو-يوليو،٢٠٠٦م)ص: ١٨١.

٤- "المجيب": بتنا(يوليو- سبتمبر، ٢٠٠٦م) ص:٢٧٥.

٥- محمدالرابع الحسني الندوي:الغزل الأردي لكناؤ،٢٠٠٦م، ص: ٢٦.

٦- مجلة "ارمغان"الأردية، مظفرنكر (أبريل-مايو،٢٠٠٦م) ص: ٣٦.

٧- المصدرالسابق: ٣٦.

٨- المصدرالسابق: ١٧٧.

٩- سفرنامه حيات:١٧٦.

الفصل الرابع

الخلاصة

كان الدكتورعبدالله عباس الندوي على غاية من الشغف والذوق والنبوغ في الأدب واللغة، والترجمة، ومن أهم مابه بلغ الدكتور إلى ذروة الكمال في هذين المجالين :

- استفادته في الأدب من كبارأدباء عصره، فقدتتلمذ على الأديب الشاعر الكاتب الأستاذ محمد ناظم الندوي، والشيخ أبي الحسن الندوي، والأستاذ عبد السلام القدوائي الندوي.
- تدريسه مادة اللغة العربية وآدابها من النثروالشعرمنذما استهلّ التدريس في دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ بالهند، حتى تقلّد منصب "الأديب الأول" بها.
- تدريسه مادة " التفسير" فقد درس القرآن لذلك من النواحي اللغوية، والأدبية، والبلاغية، وذلك ما زاده تذوقا بالأدب العربي، ولغته.
- قيامه بالترجمة في الإذاعة السعودية، والسفارة الباكستانية بالسعودية، وفي رابطة العالم السلامية مكة المكرمة، ولممارسته هذه الترجمة ظلّ مراجعا إلى المعاجم، والقواميس القديمة، والحديثة، الخاصة، والعامّة.
- الموضوع الذي اختاره للاختصاص في مرحلة "الدكتوراة" هو "علم اللغة".
- والذوق الشعري الذي انتقل إليه من أسرته كابرا عن كابر، فقدكان هناك شعراء العربية والفارسية والأردية الذين أنجبتهم "الأسرة المجيبية" پهلواري شريف، پٹنه.
- الانتفاع من المجلات العربية والأردية التي كانت توفرها "جمعية الإصلاح" بدارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، زمن دراسته بها، وكان هناك

توجيهات من قبل أستاذيه الشخ عبد السلام القدوائي الندوي، والشخ أبي الجسن الندوي في طرق المطالعة، وفي اختيار الكتب لقراءتها.

- وجهده الجهيد لتلقي اللغة الإنكليزية، فقد حصل على شهادة "الدبلوم" في الثقافة الإنكليزية (English Culture) من الجامعة الأميركية في بيروت. ثم درس الترجمة العربية-الإنكليزية سنة على التوالي في جامعة ليدز بإنكلترا.

هذه من عناصر رئيسة تمكن بها الدكتور من إنجازكثير من المؤلفات القيمة اللغوية والأدبية في العربية والأردية والإنكليزية، فهذه إنجازاته في علم اللغة وما يتفرع منها من علوم :

١- علاقة اللهجات العامية العربية باللغة الفصحى.(العربية) (لم يطبع).
٢- نظام اللغة الأردية.(العربية).
٣- أساس اللغة العربية.(العربية).
٤- دروس الأطفال.(العربية-الأردية).
٥- تعلم لغة القرآن.(العربية-الإنكليزية).
٦- قاموس ألفاظ القرآن.(العربية-الإنكليزية).

ثم أجهد نفسه في تحليل الشعر العربي بالأردية الفصحى لغة، وأدبا، وبلاغة، ونقدا، وعروضا، فهذه ثلاثة كتب في ذلك:

١- ردائے رحمت (رداء الرحمة).
٢- عربي ميں نعتيه كلام (مديح النبي صلى الله عليه وسلم في العربية).
٣- مصائب كا مداوا.(شرح قصيدة العلامة النحوي المراكشي).

وهذه هي أعماله المترجمة:

١- المرتضي، (ترجمة كتا ب " المرتضي" للشيخ أبي الحسن الندوي).

٢- دعوت وتبليغ كا معجزانه اسلوب، (ترجمة كتا ب "روائع من أدب الدعوة والتبليغ" للشيخ أبي الحسن الندوي).

٣- ارشادات نبوي كي روشني مين نظام معاشرت، (ترجمة وشرح كتاب "الأدب المفرد" للإمام البخاري).

٤- خطرناك تكبر، (ترجمة كتاب "إلى شاطئ النجاة).

٥- ترجمه دارالآثارالمباركه (ترجمة "دارالآثارالمباركة والأمانات المقدّسة")

(ألف عالم تركي تحسين أوزكا هذه الرسالة بادئ ذي بدء في التركية، ثم نقلهاإلى العربية الشيخ صالح مصطفى سالم(تركي الأصل والنشأة له البراعة في العربية والتركية)، ونقلها إلى الأردية أستاذنا الدكتورعبدالله عباس الندوي، وطبعت في مجلة"المجيب"الأردية. (١).

٦- وعداهذه الترجمات له ترجمات عربية وأردية، وإنكليزية لمقالات مختلفة طبعت في المجلات والجرائد.

يطيب لي أن أنهي الحديث عن نبوغه في اللغة، والأدب، والترجمة، على كلمات نبعت من أقلام بعض الأدباء، والكتاب إشادة بأسلوبه الكتابي، ونبوغه في اللغة، والأدب.

يقول الشيخ محمدالرابع الحسني الندوي:

"وكان أسلوب كتابته يمتازبجمال العبارة، وروعتها، وتخيرالألفاظ، وجودة المعاني، والبلاغة، والعذوبة، والسلاسة في اللغة العربية، واللغة الأردية كلتيهما، حتى أن القراء ينتظرون كتاباته بلهفة"(٢)

وقال الأستاذ الدكتورمحسن العثماني الندوي:

"كتابات الدكتور أجمل النماذج لمتعة الأدب، وروعة البيان، والحق أنه يقتدر على اللغات الثلاث الأردية، والعربية، والإنكليزية، وقد نبعت من ريشة قلمه مؤلفات قيمة فيها، ولكن كتاباته الأردية تحتلّ مكانة"النموذج" لكمال الأدب، وجمال التعبير. ولإنجاز الأدب النموذجي في الأردية لابدّ من النبوغ في الفارسية، والعربية، وعلاوة على ذلك

التذوق لمطالعة الأدب رفيع المستوى، فألوف من الأبيات الفارسية، والأردية، والعربية تجري على لسانه، ما يبدومنه أنه اغترف من محيط الشعر، والأدب بكل هناء، وريّ. وقد أنشأ ذوقه ودراسته للأدب أثرا خلابا في كتاباته، ويتبين لمن يقرأها أن يراعه يفتّح زهورالأدب والتعبير، ويُفيح شذى الفرح والبهجة، وينثرلآلي الفكر. (٣)

وقال الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي(مديرمجلة"الصحوة الإسلامية"حيدرآباد):

"كان عالي الكعب في علوم البلاغة والمنطق وآداب اللغة العربية، ذاطبع أصيل في الشعر يتذوقه، ويعرف جيّده من رديئه، وصحيحه من سقيمه، وحامل ذوق عال وبصرنافذ في اختيار غرره في كتاباته، أديبا من الطرازالأول، له وجود أدبي راسخ في جميع كتاباته العلمية والأدبية، كاتبا إسلاميا قديرا، ذاحضورفعال في الساحة بلامراء، صاحب أسلوب بديع، رائع أخاذ جميل، يتصف بالسلامة واللطافة والحيوية والشفافية، والوضوح، والارتجالية، والعفوية، لاتكلف فيه ولاصنعة ولاغموض" (٤)

هوامش الفصل الرابع

١- مجلة"المجيب" پٹنه،(رجب-رمضان المبارك،١٤٢٧هـ / يوليو-سبتمبر،٢٠٠٦ م) ص: ٢١٩- ٢٣٨.

٢- مجلة "الصحوة الإسلامية" حيدرآباد، الهند(أبريل ٢٠٠٦م)، ص:٧١.

٣- نگارشات، الطبعة الثانية، دلهي، ص: ٨-٩.

٤- مجلة "الصحوة الإسلامية" حيدرآباد، الهند،(أبريل ٢٠٠٦م)، ص:٥.

الباب السادس

أعماله المتفرّقة

الفصل الأول: في الفقه والحديث والمنطق.

الفصل الثاني: في التحليل والنقد.

الفصل الثالث: في الصحافة.

الفصل الرابع: الخلاصة.

الفصل الأول

في الفقه والحديث والمنطق

التمهيد:

علوم الحديث والفقه والمنطق ليست من موادّ اختصاص الدكتور، بينما هي ليست من موادّ تغاضى عنها قطّ، ويتّضح من حياتيه الدراسية والتدريسية جليا أنه تلقى هذه العلوم بالجدّ والاجتهاد، حتى نبغ في كل منها، فقد استقى من الأساتذة المتخصصين في كل من هذه العلوم، إذ تلقى الحديث على يدي الأستاذ شاه حليم عطا السِلوني، والأستاذ عبد السلام القدوائي الندوي، وحفظ شمائل الترمذي كله في صدره(١)، وتلقى الفقه من أستاذه الشيخ المفتي محمد عتيق الفرنكي محلي بالمدرسة القديمة، بلكناؤ، وحفظ كتاب "نورالإيضاح"،(٢) ثم تتلمذ على يدي المفتي سعيد أحمدالأعظمي الندوي مفتي دارالعلوم ندوة العلماء خلال الأربعينات إلى الخمسينات، وقرأ أمهات الكتب في المنطق أمثال "الكبرى" و"المرقاة" والكتب الأخرى، وتولّى تدريس كتب الفقه والحديث والمنطق منذ استهلال تدريسه في دارالعلوم ندوة العلماء. وفي التالي أستعرض كل ما صدرمن قلمه من مؤلفات في كل من هذه العلوم.

في الحديث:

ومن فضل الدكتورأنه قام بترجمة وشرح كتاب مهم جدا في الحديث بالأردية الفصحى، وهذاالشرح ليس من عمل جديد في الأردية، ولكنه أول شرح في هذاالأسلوب الشيّق المعاصر، وفي هذه اللغة السهلة المفهومة، وهوشرح كتاب "الأدب المفرد" للإمام البخاري رحمة الله عليه أسماه"ارشادات نبوي كي روشني ميں نظام معاشرت" وإليكم عرض الكتاب.

١- ارشادات نبوي كي روشني ميں نظام معاشرت:

المجتمع يتكون من عناصرمختلفة، ولكل منهاأنواع. فيه الآباء والأمهات، وفيه الأبناء والبنات، وفيه الصغاروالكبار، وفيه الأقارب والجيران، وفيه النساء والرجال، ولايخلوأي مجتمع من اليتامى والمساكين، وهناك رجال لهم النعمة والرفاهة، وبجنبهم أناس ليس لديهم إلاقوت يومهم. والإنسان له حياة فردية وجماعية.

والناس لهم أنواع منوّعة، بعض يحرث ويزرع، وبعض يعمل في المصنع، وبعض أجيروبعض مستأجر، وبعض فلاح، وبعض بنّاء، وبعض حدّاد، وبعض بقال. وهذاأمير وذاك مأمور. وفيه الأسواق والدكاكين، وفيه المراكزالتعليمية والدراسية، وفيه وفيه وفيه،،،،،،،،،.

والناس لهم حاجات، حاجات إلى البيع والاشتراء، وحاجات إلى الأخذ والعطاء، حياتهم تدورحول محاورمختلفة، متعددة الجوانب، ومتنوعة الجهات. كل يأكل ويشرب، ويقوم ويقعد، وينام ويستيقظ، وفيمابينهم قرابات الزواج والمصاهرة، وفيهم المرضى والأطباء، بعض يزورصديقه، وبعض يعود مريضه، وخلاصة القول أن المجتمع يتم وجوده من هذه العناصروالمكوّنات.

وأما هذاالكتاب الذي أتقدم بعرضه إليكم هو ما قام به أستاذناالدكتورعبد الله عباس الندوي من ترجمة، وشرح، وتعليق، وملاحظة، ومراجعة لكتاب "الأدب المفرد" الذي جمع ورتّب فيه الإمام البخاري ما أثرعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعاليم ودروس ونصائح لصالح حياة الإنسان الفردية والجماعية من جميع الجوانب والجهات، وهذه التعاليم تلقن كل فرد من أفراد المجتمع طرق المعاشرة، والمعاملة، والتعامل، والسلوك فيما بينهم.

وهويشتمل على جزئين، الجزء الأول يتضمن ٢٧١ بابا، وفيه ٦٠٣ أحاديث نبوية تتعلق بحياة الإنسان الاجتماعية. فماهي حقوق الأولاد على آبائهم، وأمهاتهم؟ وماهي حقوق الآباء والأمهات على أولادهم؟ وكيف يتعامل

الكبارمع صغارهم، والجيران مع جيرانهم؟ وكيف يعامل المستأجرمع أجيره، والمالك مع خادمه؟ وما هي حقوق اليتامى على أقاربهم وجيرانهم؟ والخلاصة أن الأحاديث كلها تهدف إلى تلقين الناس بدروس، ونصائح، وآداب، للتعامل والمعاملة والمعاشرة، وبدونها من المستحيل وجود مجتمع صالح مسالم، وبقاءه على حالة آمنة مطمئنة.

وهذاالجزء يقع في ٤٢٤صفحة، طبع في المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، بالهند، عام ٢٠٠٤م.

وأما الجزء الثاني ففيه ٦٤٤ بابا، و١٣٢٢ حديثا مما أثرعن النبي صلى الله عليه وسلم من دروس، وآداب، ونصائح تتعلق بحياة الإنسان الفردية. فكيف يصبح الإنسان؟ وكيف يمسي؟ وكيف ينام ويستيقظ؟ وكيف يأكل ويشرب؟ وكيف يسلم ويتكلم؟ وما هي آداب دخول المسجد والخروج منه؟ وما هي الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل من هذه المناسبات، وما هي الطرق الصائبة السديدة المناسبة لكل عمل يعمل به الإنسان في حياته الفردية؟.

والدكتورعبد الله عباس الندوي تناول الكتاب بالترجمة الأدبية السهلة السلسة في الأردية الفصحى، وشرح ما كان فهمه صعبا، وعلّق حيث أحس بالضرورة إلى ذلك، وراجع الكتب والترجمات الأخرى لتصحيح وتفهيم ماغمض من العبارة، وقام بالتدقيق في تصحيح أصل النص، وطالما استفاد من ترجمة الشيخ فضل الله الكيلاني، ومجمع بحارالأنوار. وفي المقدّمة أكثر الكلام في شرح كلمتي "الأدب"و"المفرد"، ولماذا قام البخاري بهذه التسمية.

يقول الأستاذ أبوسحبان روح القدس الندوي مشيدا بأسلوب الكتاب ومزاياه:(٣)

١- اتخذ الدكتور في ترجمة " الأدب المفرد" اللغة السهلة المفهومة، مع ما فيها من السلاسة، والارتجال، والسيولة.

٢- رجّح المترجم نقل مدلول النص على الترجمة اللفظية.

٣- وقد وضّح التعابير الصعبة بملاحظات داخل القوسين.

٤- طالما يلقي الضوء على الفضائل المستنبطة من الحديث.

٥- وقد عبّر عن بعض كلمات الحديث بتعبير من الأردية جديد.

٦- قام بشرح بعض المصطلحات الدينية الواردة في نص الحديث.

٧- الأحاديث التي تتعلق بالقصة أو الوصف، اختار في ترجمتها أسلوب الوصف والتصوير.

٨- ربما يتناول الحديث بالتحليل الفني.

٩- قام بترجمة ممتعة للأحاديث الواردة في " جوامع الكلم".

١٠- فقد ترجم تعبيرات الحديث -التي تستحيل ترجمتها بالأردية- بكل مالها من حق.

١١- وقد عَنوَن كل باب بعنوان ممتع جذاب.

١٢- وربما جاء بنبذة تعريفية عن بعض الأعلام والشخصيات التي حلّ ذكرها في الحديث.(٤).

وهذاالجزء يقع في ٥٢٢ صفحة، أصدره المجمع العلمي الإسلامي، لكناؤ، عام ٢٠٠٥م.

في الفقه:

رتّب الدكتوركتيّبا في مسائل الطهارة، وهذاالكتيّب رغم بساطة حجمه يحوي تقريبا كل المسائل الضرورية المتعلقة بالطهارة، وهويفيد الصغاروالكبارمعا في تفهيم هذه المسائل، وأسماه المؤلف "آسان فقه"(الفقه الميسّر) فهوميسّر في معنى الكلمة.

آسان فقه، (الفقه الميسّر):

كتيّب ألفه بل رتّبه الدكتورعبدالله عباس الندوي لتعليم الناشئين الناطقين بالأردية المسائل الفقهية الضرورية، فالمؤلف لم يأت في الكتاب بالأصول، وإنما جاء بالمسائل الضرورية التي طالما يحتاج إليها المسلمون، وخاصة المسائل التي تتعلق بالطهارة.

تناول المؤلف في بداية الكتاب بعض المصطلحات الفقهية بالشرح الموجز، أمثال:

الفرض وأنواعه، والواجب، والسنة وأنواعها، والحرام، والمكروه وأنواعه ، والمباح ، والجنابة ، وما إلى ذلك.

وألف الكتاب على الأسلوب المباشر، وعلى أساس التساول نظرا إلى مستوى المبتدئين، فلم يأت ببيان مسهب معقد، كما لم يتناول الخلافات الفقهية، فكل من محتويات الكتاب عالجها المؤلف في أسلوب سهل شيّق لكي يترسخ كل مسئلة في ذهن الطلاب بسهولة، وحتى يتمكنوا من حفظها، وإتقانها، وهضمها بكل ما فيها من روح ومعان.

والمسائل التي عالجها المؤلف هي :

* الطهارة. * النجاسة. * مسائل البئر. * أقسام المياه. * مسائل التيمم.
* مسائل المسح على الجوربين والخفين. * طريقة التوضأ والاغتسال.
* مسائل المعذور.

والمؤلف لم يعالج المسائل والأحكام فحسب، وإنما أورد بعض الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في المناسبات المختلفة، وكما أورد بعض الآيات القرآنية مع ترجمة معانيها، ومأأطال الكلام فيها.

ومن نافلة القول أن الكتاب يفي بحاجة إلى حد كبيرلتعليم المبادئ، والمسائل التي طالما يحتاج إليها المسلم للنسبة إلى الطهارة.

قدّم له الشيخ أبوالحسن الندوي، تحدث في مقدمته عن أهمية الكتاب، كما أوجزالكلام في بعض مزايا المؤلف الاختصاصية، وخبراته التدريسية فقال:

"جاءت فيه المسائل بكل صحة وصواب، وهي تطابق مسائل كتب الفقه والفتوى، وزاد الكتاب إفادة ما ورد فيه من أحاديث الفضيلة، والترغيب، وعن طريق هذاالكتاب بدأالأطفال يدرسون الفقه، وكانت المكتبات الإسلامية، والبيوتات المسلمة في حاجة إلى ذلك، تقبّله الله تعالى، وجعله مفيدا"(٥)

وهو يشتمل على ٦٤ صفحة، طبع في "مكتبة دين ودانش" التجارية، مكارم نكرلكناؤ، بالهند خلال عام١٩٥٣م.

في المنطق:

لم يؤلف في المنطق أيضا إلاكتابا واحدا وهو"تفهيم المنطق"، ولكن تأليفه في هذاالأسلوب، وعلى هذاالترتيب، وعلى هذه الدقة، والاستيعاب، حيث يشمل كلا من المصطلحات والمسائل المنطقية يدل على نبوغ المؤلف في هذه المادّة وفي هذاالفن، وإليكم الكتاب:

تفهيم المنطق:(في الأردية):

إن الكتب التي ألفت في التفسير، والفقه، والحديث، والأصول، خلال العصور القديمة كانت كلها أو جلها مزيجة بالمصطلحات المنطقية، فاضطرّ الدرس النظامي إلى الاهتمام البالغ بتدريس المنطق لتفهيم هذه العلوم، ولكن الكتب التي ألفت في المنطق كلها كانت تقتضي من الدارسين جهدا مجهدا لفهمها، والتوصّل إلى مغزى مدلول مصطلحاته، ثم كانت هذه الكتب في العربية الصعبة الجافة، أم في الفارسية.

فحاول أستاذنا الدكتورعبد الله عباس الندوي عن طريق تأليف هذاالكتاب تيسير هذاالفن، وعرضه في لغة أردية سلسة مفهومة، وفي أسلوب أدبي خلاب، وقد أورد في الكتاب لتفهيم المصطلحات وتطبيقها آيات قرآنية، وأحاديث مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جعل الكتاب يرتبط أي ارتباط بالفكر الإسلامي.

جاء المؤلف في الكلمات التمهيدية بوصف وتعريف بهذاالموضوع، وصرّح بهدف تأليفه، ومنهج ترتيبه، وفيها بعض التوجيهات، ثم كلمة الشكر.

وفي المقدمة أسهب الكلام في العلم وأنواعه، وماهي الوسائل لتلقيه، فقد قسم وسيلة تلقي العلم في قسمين:

١- الوحي السماوي، الذي يحصل للأنبياء، ثم تنتشررسالته إلى كافة الناس. وهذاالعلم يخلو من الشك والارتياب، قال تعالى:

"لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"(٦).

٢- ما يحصل للإنسان بالتجارب، والخبرات، والمشاهد، وهذا علم ظن، فقد قال تعالى:

"قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلاتخرصون" (٧).

ولكل من هذين النوعين للعلم من أهمية لاغنى عنها.

ثم تناول فيها ماهو الفرق بين العرب واليونان جغرافيا، ونفسيا، وما لهذاالفرق من أثر. وماهي علاقة المسلمين بالمنطق والفلسفة، وماهي خدماتهم في ذلك؟. ثم ألقى الضوء على العصورالتطويرية المختلفة فيما بين المسلمين عامة، وفيمابين الهنود قبل الاستقلال وبعده خاصة. كماأوجزالكلام في ذكرصلة دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ بالمنطق. وفي الأخيرتحدث بنوع من التفصيل عن الآراء المختلفة للعلماء المسلمين عن هذاالفن.

والكتاب يتضمن ستة أبواب، ولكل منها فصول مختلفة، وفي التالي أنقلها بالإيجاز:

الباب الأول: في التصورات، وهو يشتمل على مدخل، وثلاثة فصول:

أماالمدخل فقدتناول فيه المؤلف العلم، والإدراك، والعقل، والذهن، والعلم والمعلوم.

وفي الفصل الأول تحدث عن التصور، والتصديق، وما تفرع منهمامن علوم ومصطلحات.

وفي الفصل الثاني أكثرالكلام في الكليات الخمسة وأضرابها المختلفة، نحو:

الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام.

والفصل الثالث في المعرّفات التي تدور حول قول الشارح، والحدود، والرسوم، والحد التام، والحد الناقص، والرسم التام، والرسم الناقص.

والباب الثاني: في التصديقات، وهي في ثلاثة فصول على النحوالتالي:

الفصل الأول يهدف إلى دراسة قضاياالجمل، وأنواعها المختلفة التي تختلف كما وكيفا.

والفصل الثاني يتحدث عن القضية الحملية، والاستغراق، والموضوع، والمحمول.

والفصل الثالث يلقي الضوءعلى القضية الشرطية وأنواعها المتنوعة.

والباب الثالث: في المعرفة، وهي أيضا يشتمل على ثلاثة فصول وهي:

في الفصل الأول تناول المؤلف وسائل تلقي العلوم، والمعارف، وأقسامها.

وفي الفصل الثاني تحدث عن أهمية العقل في الاستنباط والاستدراك ومايتعلق منهما من تفاصيل.

والفصل الثالث في الصور التطبيقية للبحث، والتحقيق، والتحليل، والتكوين.

والباب الرابع: في الاستدلال، وما هي طرقه، وهو يشمل ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول يتحدث عن المقارنة، والتناقض، بين القضايا المختلفة.

والفصل الثاني في ذكر العكس وأنواعه.

والفصل الثالث في بيان الاستقراء وأنواعه.

والباب الخامس : في القياس، وهو أيضا يشتمل على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول في التعريف بالقياس وأنواعه بالإضافة إلى شرحها.

والفصل الثاني يتناول الصور المختلفة للقياس الاقتراني.

والفصل الثالث في التعريف بالقياس الاستثنائي، وأنواعه.

والباب السادس: في لواحق القياس، وهوأيضا يحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول يتكلم عن العلة والدلالة.

والفصل الثاني يعالج التمثيل وعناصره المختلفة.

والفصل الرابع يتحدث عن البرهان وعناصره المتعددة.

وفي الخاتمة تناول المؤلف المقولات العشربنوع من التفصيل، وهذه المقولات كلها تتفرع من الجوهر والعرض. فالجوهرله ضربان: جوهرالفرد، وجوهرالجسم.

وأماالعرض فهو:

"الكم"، و"الكيف"، و"مقولة أين"، و"متى"، و"وضع"، و"ملك"، و"الإضافة"، و"العقل"، و"الانفعال".

والأسلوب الذي اختاره المؤلف في ترتيب الكتاب هو أولا يأتي بالأمثلة لكل مسئلة ومصطلح في الأردية، ثم ينقل التعريف والوصف مقتبسا من كتب المنطق مع نفس الأمثلة التي وردت في تلك الكتب، وفيمابعد يورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بتلك المسئلة مع ترجمة معانيها بالأردية، وقد صرّح خلال قائمة المصادر أنه اقتبس هذه الترجمة لمعاني الآيات القرآنية من ترجمتين قام بهما مولانافتح محمدجالندهري والأستاذعبدالماجد الدريابادي. وقد قام المؤلف خلال ذلك بالتطبيق بين هذه المسائل والمصطلحات المنطقية مع الأمثال العربية لكي يربط علاقتها بالفكرالإسلامي.

والكتاب يتضمن تقريبا كلا من المصطلحات، والمسائل المنطقية التي تفي إلى حدكبيربحاجة المدرّسين والدارسين معا في فهم كتب التفسير، وشروح الحديث، والفقه، والأصول، وعلم الكلام، ماألفت مزيجة بالمصطلحات المنطقية.

يبدوفيه جليانبوغ المؤلف، ودقة معرفته، وسعة اطلاعه على هذاالفن الذي ظنه الناس من أصعب الفنون، ومن فضل المؤلف أنه قديسّرصعوبة الفن، وحلل معقداته، وجعله أسهل مايمكن لغة، وأسلوبا، وفهما، يتمكن كل من الأساتذة، والدرسة، والعامة من فهمه، والاستفادة ممايحويه هذاالفن مباشرة بكل سهولة ويسر. وهوداخل المقررات الدراسية في كثيرمن المدارس والجامعات الإسلامية.

يقول الأستاذ الدكتورمحسن العثماني الندوي مشيدابأهميته الأدبية والإسلامية:

"إن روعة اللغة والبيان تسهّل فهم أصعب الكلام، فخذوا على سبيل المثال كتاب" تفهيم المنطق" للدكتورعبد الله عباس الندوي الذي هو أول كتاب ربط المنطق بالأدب الإسلامي". (٨)

ويقول المؤلف تعريفا بالكتاب:

"هذاالكتاب محاولة لتيسير المنطق اليوناني في لغة سهلة، وفي أسلوب رائع، وقد وردت فيه مسائل الكتب التي تدرس في المدارس في هذاالفن، بالإضافة إلى البحوث التي لها الصلة بالأصول، وعلم الكلام، يمكن الاستفادة منه لكل من يحرص فهم هذاالفن علاوة على طلبة المدارس"(٩)

يقع الكتاب في ٣٠١ صفحة، قام بطبعه "مجلس الصحافة والنشر" دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، وقد صدرت له طبعتان، وهذه هي الطبعة الثانية من عام ٢٠٠٠م.

هوامش الفصل الأول

١- سفرنامه حيات، ص:٨٠.

٢- المصدر السابق، ص:٤١.

٣- وهومدرّس للحديث الشريف في دارالعلوم ندوة العلماء، لكناؤ، وقد صدرت من قلمه بعض الكتب في العربية، والأردية في الحديث مثلا:"روائع الأعلاق".

٤- تعمير حيات، (يونيو-يوليو٢٠٠٦م) ص: ١٥٨.

٥- آسان فقه، لكناؤ، ص:٣.

٦- القرآن: حم السجدة، الآية رقم:٤١.

٧- الأنعام، الآية رقم:٢٤٦.

٨- نگارشات، (الطبعة الثانية) دلهي، ص: ٧-٨.

٩- تفهيم المنطق، لكناؤ، ٢٠٠٠م، ص:١.

الفصل الثاني

في الصحافـــة

التمهيد:

طوّف الدكتورمن شرق الأرض إلى غربها، ورأى حضارات العالم المختلفة رأى العين، وتلقى خبرات عن الأوضاع الحاضرة للعالم، وسياسات الحكومات الدولية تلقيا متقنا، فجعلته هذه الخبرات والتجارب يتمكن من إنجازاستعراضات موضوعية عن ذلك كله، وأما دقة نظره في الدراسات الإسلامية والتاريخية فهي ساعدته في عرض حلول ناجعة لمايعاني منه المسلمون من نكبات من قبل أعداءهم على نطاق العالم عامة، وعلى نطاق بلاد الهند خاصة، فقام بإسهامات نشيطة في الصحافة المعاصرة من الإنكليزية، والعربية، والأردية، ومن المجلات التي ساهم فيها إصدارا، أوإشرافا، أوكتابة، أوعضوية هي على النحوالتالي:

١- Al-Rabeta.:

بدأ الدكتورحياته الصحفية بهذه المجلة الإنكليزية التي تولى إصدارها من قبل رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة بمشورة معالي الشيخ محمدصالح القزاز(الأمين العام للرابطة سابقا) منذرمضان المبارك ١٣٩٤هـ/سبتمبر ١٩٧٤م، إلى أن انخرط في سلك هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز.

وكان الدكتوريكتب فيها بصورة مستمرة مقالة حول العنوان: Learn the Language of the Holy Qur'an(تعلّم لغة القرآن الكريم)، وهذه المقالات مع إضافة بعض الفصول جاءت على حيّزالوجود في شكل كتاب"تعلّم لغة القرآن الكريم الذي سلف ذكره في الباب الثالث(١).

٢- ذكروفكر:

وفي عام ١٩٨٦م / ١٤٠٧هـ أصدرمجلة أردية من دلهي الجديدة، أسماها "ذكروفكر"، وكان من مدراءها البروفيسورخليق أحمد النظامي، والأستاذ الدكتورمحسن العثماني الندوي، وشارك في هيئتها الاستشارية سيدصباح الدين عبدالرحمن، والبروفيسورخواجه أحمدالفاروقي، ونورالحسن الهاشمي.

وكانت هذه المجلة شهرية تشتمل عادة على ٤٨ صفحة أوأكثرمن ذلك، وكانت افتتاحياتها تنبع من قلم الدكتورعبدالله عباس الندوي حول العنوان "مذاكرات"، والمحاورالتي كانت تدورحولها هذه المجلة عامة هي :

- الافتتاحية.
- المقالات العلمية.
- استعراض الأوضاع الراهنة، أوالفكرة الخاصة، أوالكتب.
- البحوث التحقيقية.
- المقالات الأدبية.
- المقالات التأريخية.(٢)

وبدأت هذه السلسلة مذ ربيع الأول ١٤٠٧هـ / نوفمبر١٩٨٦م إلى ١٩٩١م، وخلال هذه الفترة، نشرت للدكتورافتتاحيات حول الأوضاع الراهنة، ومقالات مختلفة حول الموضوعات العلمية، والأدبية، والتاريخية، وحول الشخصيات أيضا. قام الأستاذ الدكتورمحسن العثماني الندوي بجمع وترتيب هذه المقالات والافتتاحيات في كتاب أسماه: "نگارشات" (رشحات القلم).

نگارشات(رشحات القلم):

كتاب ينقسم إلى ستة أنواع من المقالات والبحوث، ففيها:

١- مقالات علمية ودينية:

وقدأتت في خضمها ٦ مقالات تعالج بنوع من التفصيل طرق الدعاء وآدابه، و مكانة العبودية، والإسراء والمعراج، وعريضة قبيلة عربية إلى

النبي صلى الله عليه وسلم، والإسلام والعلم، وخدمات محدث بن الأثير في الحديث الشريف.

٢- استعراضات:

فيها ٤ بحوث، أولها يهدف إلى دراسة موضوعية لترجمان القرآن الكريم لمولانا أبي الكلام آزاد، وثانيها يعالج مزايا التفسيرالماجدي للأستاذعبد الماجد الدريابادي، وثالثها يتحدث عن ترجمة مذمومة لمعاني القرآن الكريم لداؤود عراقي الأصل يهودي المذهب، ورابعها يتناول المخطوطات الإسلامية المتواجدة في المكتبات، والمعاهد، والمراكز الإسلامية، التحقيقية، على نطاق العالم.

٣- مقالات في الأدب الإسلامي:

وفي خضم ذلك ٩ مقالات وهي في المنطق اليوناني، وأثر الحداثة على الأدب العربي، ودراسة محسن الكاكوروي، ومثنوي صمصام الإسلام، ونماذج الأدب الإسلامي في الأردية القديمة، وجذورالأدب الإسلامي، وعزيمة مولانا ظفرعلى خاں، والقصائد في المديح النبوي لمشائخ پهلواري شريف.

٤- تحليل الأوضاع والصور:

وفي ذلك ٥ مقالات، المقالة الأولى تهدف إلى تحليل الأوضاع الراهنة للعالم الإسلامي، والثانية تتحدث عن الضرورة إلى النهضة وشعورالدين، وثالثها تعالج الخلفية التاريخية للعلمانية، والرابعة تسلط الضوء على الاستشراق والمستشرقين، والخامسة تتناول جهاد أفغانستان وعوامله وأسبابه.

٥- انطباعات وعبرات:

وفيها ٣مقالات عبّر فيها كاتبها عن انطباعاته ومشاعره وخواطره عن زيارته للحرم المكي الشريف، وأمانيه لاستقبال شهررمضان المبارك،

والعشرالأخيرله.

٦- افتتاحيات:

أورد مرتب الكتاب ١٨ افتتاحيات مختلفة صدرت من قلم الدكتورعبد الله عباس الندوي، وطبعت بعضها في مجلة "تعميرحيات"، وبعضها في مجلة "ذكروفكر" حينا لآخر، وهي في دراسة وتحليل الأوضاع الراهنة دينيا، وثقافيا، واجتماعيا، وسياسيا.

وفي الكلمة التمهيدية تحدث المرتب عن بعض مزايا دارالعلوم ندوة العلماء العلمية، والأدبية، إلى جانب حديثه عن ملكات الدكتوراللغوية، والأدبية، والكتابية، والنقدية، حيث يشيد بأسلوبه الكتابي وخاصة بالكتابة الأردية.

وقد زاد الكتاب قيمة، وإفادة ما نبع من يراع الأستاذ وصي أحمد الصديقي من مقدمة مسهبة في التعريف بمحتويات الكتاب تعريفا يليق بمستواه العلمي، والأدبي، والفكري.

يقع الكتاب في ٣٣١ صفحة، صدرت له طبعتان من المجلس العلمي، دلهي الجديدة، وهذه هي الطبعة الثانية.

٣- تعميرحيات (لكناؤ).

مجلة أردية شهرية تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، بالهند منذ ستينات القرن العشرين بصورة مستمرة، وتتضمن عادة الافتتاحية التي تكون عرضا وتحليلا لما يعاني منه العصرالحاضر من مجريات وحوادث على نطاق البلاد، أو على نطاق العالم العربي، أو العالم الإسلامي، أوالعالم كله، وتنبع هذه الافتتاحية من قلم نابغ لأحدعباقرة الدار، ثم تكون فيها مقالات عن الديانة، والتاريخ، والعلم، والأدب، والسيرة، وعلوم القرآن، والحديث، وفيها مقالات خاصة عن المسائل الفقهية والردعليها من قلم أحدالمفتين بالدار، وطالما تنشرالتقاريرعن الحفلات الدعوية، أوالتعليمية،

أوالإصلاحية المنعقدة في أنحاء البلاد، وتخص بعض المقالات عن الأوضاع والصورالراهنة.

وقدساهم أستاذناالدكتورعبدالله عباس الندوي منذقديم في هذه المجلة بمقالاته العلمية والأدبية والتحليلية، وبافتتاحياته القيمة التي كانت لها الجولة والصولة في أوساط قراءها، ورأى كاتب هذه السطوررأي العين طلاب دارالعلوم ندوة العلماء توّاقا إلى ذلك العددالذي يتضمن افتتاحية من يراع الدكتور، ومن أهم مزايا افتتاحياته الإيجاز، والشمول، وتحليل الموضوع بشكل أحسن مايمكن، واللغة السهلة الممتعة، وروعة الأدب، وجمال العبارة.

يقول عنها الأستاذ السيد محمدالرابع الحسني الندوي:

"جعل يكتب في مجلات مختلفة ومجلة "تعمير حيات" التي تصدرها مؤسسة الصحافة والنشر بندوة العلماء بصفة خاصة، وكانت افتتاحياته فيها تقرأ بشوق ورغبة"(٣)

جزى الله الأستاذ محمودحسن الحسني الندوي، والأستاذضياء عبدالله الندوي اللذين باعتناءهما، وجهودهما أتت مقالاته وافتتاحياته المطبوعة في هذه المجلة على حيّزالوجود في شكل كتاب مستقلّ باسم"مشاهدات وواردات" (المشاهدات والمجريات).

مشاهدات وواردات:

محتوياته تدور حول خمسة محاورعلى النحوالتالي:

١- مقتضيات الدين، والمسلمون:

وردت فيه ١١مقالة عن مواضيع مختلفة تتعلق بالدين الإسلامي، وبعض أركانه، وتعاليمه السمحاء الخالدة، وفضله على الإنسانية جمعاء، ومقتضياته ممن دخل حظيرته، وممن يطمح ويطمع الفوز، والنجاح، والسعادة في الدارين، وهده المقالات معنونة بهذه العناوين:

"الحياة الإسلامية جهدمتواصل" و"المستقبل المشرق" و"الإحساس بشهررمضان المبارك"و"الله أكبركبيرا"و"شهررمضان المبارك"

و"موسم الحج إكمال للعبادة" و"حقيقة الأضحية" وأذن في الناس بالحج" و"صحافتنا الدينية" و"رسالة الإنسانية" و"العالم الجديد من دنيا القديم".

٢- المسلمون الهنود أخواف ومحَن:

جاءت خلال ذلك ٨ مقالات عن حقيقة الصحافة المعاصرة، ومايكون فيها من الأكاذيب، وتشويه الحقائق وتزويرها، وما لها من أثرمضرعلى المجتمعات، ومما يعاني المسلمون الهنود من مزعجات، ومجازر، ومحَن قاسية، وما يحدث في البلدان وخاصة في بلاد الهند من خسف، وهتك، وفتك، وقتل، ودمار، وما ينفجرمن أيدي البولس الهنود من اعتداء، وظلم على المواطنين وخاصة على المسلمين، حتى تعدّى اعتداءهم إلى جامعة إسلامية مؤقرة في العالم كله وهي دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، إذ بيّتواعليها إحدى الليالي من عام ١٩٩٣م، ثم ما ترتب من هذاالاعتداء من أثر، وما كان خلفه من دسائس وأماكر من قبل المنظمات معارضة للإسلام والمسلمين، وماكانت الحكومة الهندية أرادت تحت شعار "المساواة بين المواطنين في الحقوق وفي الأحوال الشخصية" وهذه المقالات تعنون بالعناوين التالية:

" تجربة ذاتية عن الصحافة الحرّة" و"العاصف الهوجاء والمسلمون" و"يكاد ينفذ شرع الرسول" و"كيف ....ولماذا" و"بعد تبييت البولس" و"أين قانون المساواة بين المواطنين" و"احتساب النفس" و"زلزلة گجرات".

٣- الدسائس الدولية والإسلام:

وأتت في خضم ذلك ٢٧مقالة عما يخطط من دسائس هدامة، وبروتوكولات قاسية، ضدّالإسلام والمسلمين على نطاق العالم من أيدي الغرب، عن طريق الإعلام، والثقافات، والكتب السيئة، وتشويه القيم الإسلامية. ومايقع في البلدان الإسلامية من سفك دماء الأبرياء وخاصة

في لبنان وفلسطين. ومماالارتياب فيه أن البلدان الغربية لم تدّخروسعا في تمزيق العالم الإسلامي، وتشتيت المسلمين على بكرة أبيهم، وإثارة بعضهم ضدّ بعض، لتتدهورطاقاتهم، ويتبعثرشملهم، وتتفرق جماعتهم، وتذهب قواتهم أدراج الرياح، فكريا، وعلميا، وعمليا، وسياسيا، وجماعيا، وثقافيا، ولتضمحل مودتهم الإسلامية الدينية التي تتبلورفي هذاالحديث النبوي الشريف:

"عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ترى المؤمنين في تراحمهم، و توادّهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرالجسد بالسهروالحمى"

(رواه البخاري ومسلم)(٤).

وهذه المقالات معنونة بعناوين تالية:

"لبنان تحترق" و"أزمة لبنان، وجهادأفغانستان" و"دماء الفلسطين" و"خوف التنبه" و"لاعلاقة لحروب العرب بالإسلام" و"من السراب إلى الحقيقة" و"لحاف ناري" و"حمالة الحطب" و"المجرم الحقيقي" و"محاولة لتمحيص الهوية الإسلامية" و"البولس والإعلام" و"خلف سترحرية التعبير" و"الإيدزالخلقي" و"المعجزة الكبرى للإسلام" و"سيل دماء البشر" و"معاملة أوربا مع النساء" و"تجربة للوطنية" و"نوع جديد للتنافس" و"يجري اللهوأمامي ليل نهار" و"عقاب جريمة الضعف" و"القول الصادق" و"نتيجة الكلمة الخبيثة" و"الليبرالي والأساسي" و"درس العبرة" و"صحف لا أسلحة" و"ختم على تابوت الاشتراكية" و"ازدحام الدسائس".

٤- السياسة والحكومات:

فيه ١١مقالة، وهي تهدف إلى دراسة سنن الله تعالى في هذاالكون، فإنه من الأمرالمتحتم أن الإنسان يقوم على مصراعيه الموت في كل حين

وآن، ويقضي على حياته بإذن من الله حيثما شاء، وكيفما شاء، لامفرّ لأحد من ذلك، وقد ورد في كتابه العزيز:

"أينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم في بروج مشيدة" (٥)

فالحكومات التي تنفق الملائين من الأوراق المالية على الوزراء وكبراءهم، ورؤساءهم حفاظا لأنفسهم، عليها أن لاتغفل ولاتمهل في التفكر في سنن الله تعالى التي هي ثابتة غيرمتحولة، وقد قال تعالى:

"ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا"(٦)

ثم تتحدث هذه المقالة عن الحكومات المعاصرة في العالم كله، وسياساتها، وتدابيرها تجاه المواطنين الخاصة منهم والعامة. وكيف تنعقد في البلاد انتخابات، وكيف تشترى أصوات الناس وتباع، ومالهذه الانتخابات من نتائج مفيدة أو غير مفيدة في حق المواطنين.

ومن نافلة القول أن الكاتب حاول أن يحذّر كل طبقة من الناس عن غفلتهم الغافلة، وشغلهم الشاغل، ويوجههم إلى سنن الله تعالى، وقدرته الفاعلة المحتومة، وقوته الدامغة القاضية، وحكمته الحكيمة التي تغلب كل الحِكَم. وقدرة الله تعالى تعمل عملها على كل نوع من البشر، وعلى كل نوع من المثقفين، مهماكانت مناصبهم، وكراسيهم، وصولاتهم، وسيطرتهم، وسؤددهم، إن الحكومات تظن أهلها قادرين مقتدرين مصونين من الفناء والبلى، وتظن بغيرهم الظنونا، ولكن الأمركما أراده الله تعالى:

"إذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون".(٧)

وفي موضع آخر:

"إذاجاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون".(٨)

وعناوين هذه المقالات كالتالي:

"التغاضي عن الآيات الإلهية" و"صبغة الله" و"نتائج الانتخاب" و"قيمة وجهات النظرالسياسية"و"التعديات الاقتصادية"و "فاعتبروا يا أولي

الأبصار" و"شعور الانهزام وقانون العزيمة" و"معجزات القدرة الإلهية" و"الصراع السياسي" و "تغييرالحكومة" و"سيل الدموع على أبواب البيوتات".

٥- الأوضاع المعاصرة، ومسئولياتنا:

وردت خلال ذلك ١٠مقالات عن مواضيع مختلفة، فالمقالة الأولى تتحدث عن التقويم الهجري وعلاقته بالإسلام، وأهميته في تاريخ الدعوة الإسلامية. والثانية تهدف إلى دراسة أهمية القرآن الكريم، وتعاليمة السمحاء الخالدة، وتفوقه على الكتب السماوية الأخرى، وغفلة المسلمين عنه، ومالهذه الغفلة من نتائج وخيمة يعاني منها االمسلمون في حياتهم الفردية والجماعية. والثالثة تعالج الدلائل المختلفة عن الكيان السلامي. والرابعة تلقي الضوء على الضرورة إلى إصلاح المقررات الدراسية في المدارس الدينية. والخامسة تتحدث عن دوردارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ في تطويراللغة العربية الحديثة. والسادسة تتحدث عن بعض الوثائق التاريخية للعلماء والمفكرين والأدباء التي رتبها أحمد عبد الله المزروع، ومن بينها خطاب للشيخ أبي الحسن الندوي إلى العرب،(٩) حثّهم فيها على التمسك بالقيم الدينية الخلقية الإسلامية التي جاء بها محمد العربي صلى الله عليه وسلم، وعلى قيادة العالم الإسلامي قيادة قرآنية، وأثارغيرتهم الإيمانية، وذكّرهم بأهميتهم في العالم كله. والمقالة السابعة في غيرة الخليفة الراشد الأول سيدنا أبي بكرالصديق رضي الله عنه التي تدورحول قولته التاريخية الخالدة "أينقص الدين وأنا حيٌّ"، والتي اتخذها الدعاة المصلحون المجاهدون في سبيل الحق، وكفاح الأباطيل أسوة ونموذجا لهم، ثم أسهب الكلام في المجهودات الإصلاحية التي بذلها الشيخ أبوالحسن الندوي في حياته من عقد الحفلات الدينية، والدعوية، وأجدرها بالذكر الحفلة التي انعقدت في دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ ردا على

القاديانية، التي حضرهاإمام الحرم المكي الشريف، وإمام المسجدالأقصى والمفكرون، والعلماء العرب،(١٠) وذلك عام ١٩٩٧م. والمقالتان الثامنة والتاسعة في بعض مزايا الشيخ أبي الحسن الندوي، وتعاليمه القرآنية، وأثرتربيته الدينية التي ظهرت على خلفه بعدوفاته. والمقالة العاشرة الأخيرة تتناول كتاب "المحاسن والأضداد" للجاحظ بالعرض، واستخراج بعض الدروس منه تطبيقا بالعصرالمتحضر.

يقع الكتاب في ٢١٤صفحة، قام بنشره"دارعرفات رائ بريلي"لكناؤ، عام ٢٠٠٧م.

وعداهذه المجلات الثلاث ارتبط الدكتوربمجلات عربية، وأردية، وإنكليزية شعبية، ودولية، كتابة، أو إشرافا، أو عضوية، أجدرهابالذكر:

١- The Fragrance of East (لكناؤ)
٢- رادن (الإنكليزية).
٣- Islamic Culture (حيدرآباد، الهند).
٤- صدق جديد (لكناؤ).
٥- الحج (العربية) مكة المكرمة.
٦- منبرالشرق (العربية) مصر.
٧- البلاد (العربية) دمشق.
٨- المدينة (العربية) الحجاز.

هوامش الفصل الثاني

١- عبد الله عباس الندوي: Learn the Language of the Holy Qur'an (تعلم لغة القرآن الكريم)، أنظركلمة الشكربقلم المؤلف.

٢- مجلة "ذكروفكر" الأردية: دلهي، نوفمبر١٩١٦م، أنظرالمحتويات.

٣- مجلة" الصحوة الإسلامية" حيدرآباد الهند (أبريل ٢٠٠٦م)، ص:٧٠.

٤- مولانا منظورالنعماني: معارف الحديث، لكناؤ١٩٩٩م، ج:٢، ص:٢١.

٥- القرآن: النساء، الآية رقم:٧٨.

٦- الفاطر، الآية رقم: ٤٣.

٧- البقرة، الآية رقم:١١٧.

٨- الأعراف، الآية رقم:٣٤.

٩- عبد الله عباس الندوي: مشاهدات وواردات، ١٩٩.

١٠- المصدرالسابق، ص: ٢٠٣.

الفصل الثالث

الخلاصة

درسنافي هذاالباب بعض ماصدرمن قلم الدكتورمن إنجازات في الحديث، والفقه، والمنطق، والصحافة الإنكليزية، والعربية، والأردية.

ففي الحديث ظهرله كتاب:"ارشادات نبوى كى روشنى ميں نظام معاشرت" (نظام المعاشرة في ضوء السنة النبوية) وهوترجمة وشرح وتعليق لكتاب:"الأدب المفرد" للإمام البخاري.

وفي الفقه له كتيّب في الأردية ألفه عند استهلال حياته العلمية في غرة خمسينات القرن العشرين، وهو:"آسان فقه"(الفقه الميسّر)، جاءت فيه مسائل الطهارة بكل إشباع، بغض البصرعن الاختلافات الفقهية، ولايزال يستفيد منه الكبار، والصغارجميعا ممن لديه رغبة في فهم الأمورالدينية.

وهذا كتابه: "تفهيم المنطق" قام فيه بتسهيل فن المنطق الذي ساد الظن عنه أنه فنٌّ صعب معقد جدا. ومن أهم ما ظهرت له فيه من إسهامات قيّمة "الصحافة"، من العربية، والإنكليزية، والأردية، ومن المجلات التي ساهم فيها بصورة مباشرة إشرافا، أوتحريرا، أوكتابة هي: "الرابطة" الصادرة من رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، و"ذكروفكر" من دلهي، "وتعميرحيات" من لكناؤ، و"المجيب" من پهلواري شريف، بيهار، بالهند، وهناك العديد من المجلات التي ساهم فيها بمقالاته الناطقة عن الأوضاع المعاصرة، أوعن مواضيع الأدب، أوالقرآن، أوالسيرة.

ومن أهم الجوانب التي تلوح خلال هذه المنجزات هي:

١- ماكان الحديث الشريف من مجاله التخصصي، إنما ساهم فيه كخدمة دينية، وذخرللآخرة، فاختارلذلك كتابا يعتني بجمع الأحاديث الشريفة التي

أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم في طرق المعاشرة، والتخلق مع الناس بخلق حسن.

٢- والفقه أيضا ليس من تخصص الدكتور، وإنما ساهم فيه لعاطفة نشر العلوم الدينية في الناشئين المسلمين في لغتهم الأم، وهذاالكتيّب رغم صغرحجمه له فضل في استيعاب مسائل الطهارة، وتناولها في طريقة بسيطة.

٣- وعن طريق إسهاماته في الصحافة تبدودقة نظره على أوضاع العالم، وسياساتها.

الـخاتـمة

يصل البحث إلى نهاية المطاف، فهل يمكن للباحث الادّعاء بإعطاء الموضوع حقه؟ وهل بذل هوجهوده المتطلبة تجاه البحث؟ وهل يمتلئ القارئ بقراءته شبعا وريا عن موضوع البحث؟ وهل؟ وهل؟ وهل؟.

هذه أسئلة طالما تتردد في ضميرباحث صادق أمين، أراد إنجازعمله في ثوب قشيب، وفي قالب مبتكررائع، فطبعا يجد هذاالباحث هذه الأسئلة تجول في خاطره، بينما هوعانى خلال إعداده من قلّة الموادّ، والموادّ في العربية شبه مفقود، فاضطرّبادئ ذي بدء إلى نقل الموادّ المنتشرة هنا وهنا من الأردية إلى العربية نقلا مباشرا، قدرملكته البسيطة غيرالناضجة، والمصادرأوالمراجع التي تدورحولها البحث هي ليست إلامؤلفات الدكتور عبد الله عباس الندوي الأردية والعربية والإنكليزية، وبعض المقالات الأخرى النابعة من أقلام معاصريه الذين عالجوا بعض الجوانب من حياته.

وبرغم هذا وذاك، إن دراسة حياة وأعمال الدكتورتجعل الباحث يتوصّل إلى نتائج تالية:

١- للدكتورنبوغ في كل مجال من مجالات الدراسات الإسلامية والأدبية واللغوية والتاريخية بحدّ لوكان اتّخذ واحدا منها، وبذل كل مجهوداته فيه، لكان نابغ عصره في ذلك على نطاق العالم، وخاصة في الدراسات القرآنية، واللغوية، والأدبية، وفي السيرة النبوية(على صاحبها أفضل الصلاة والسلام).

٢- والمجالات التي ساهم فيها الدكتور في حياته هي:

١- الدراسات القرآنية.

٢- علم اللغة.

٣- الأدب.

٤- الشعر.

٥- السيرة والتاريخ.

٦- الحديث.

٧- الفقه.

٨- المنطق.

٩- التأليف.

١٠- التدريس.

١١- التحليل.

١٢- الصحافة.

٣- والمجالات التي تبدوفيها دقته، وعمقه، وسعة اطلاعه هي:

* اللغات، والآداب: من العربية، والأردية، والفارسية، والإنكليزية.

* القرآن الكريم: من الجوانب اللغوية، والأدبية، والبلاغية. وزدعلى ذلك قوة استدلاله بالقرآن، وتطبيق الأحداث والأوضاع المعاصرة مع آياته، واستخراج نتائج صائبة من ذلك.

* الترجمة الأردية من العربية والإنكليزية، وخاصة يتجلى تفوقه في ترجمة الشعرالعربي بالأردية الفصحي السلسة العذبة المفهومة.

* تحليل الأوضاع، والسياسات العالمية المعاصرة، وماتخفي المنظمات، والحكومات، والجماعات العالمية غيرالإسلامية في صدورها من حقد، وضغن ضدالإسلام والمسلمين، تحليلا موضوعيا وتاريخيا، فافتتاحياته

المنشورة في المجلتين الأرديتين "تعميرحيات"، و"ذكروفكر"خيرشاهد على ذلك.

٤- واللغة التي تلقاها الدكتوربحد الاستفادة العلمية، وما نبع فيها من قلمه أي منتوج على حد معرفة الباحث هي"الفرنسية".

٥- وكان له شغف زائد، وغرام شديد بالدراسات القرآنية، والسيرة النبوية، لميوله الدينية، ولنشأته في بيئة التدين، والتقوى، وقدازدادهذاالشغف قبيل وفاته، فصدرت منه بعض المؤلفات القيمة في آخرأيام من حياته، ومن أهمها : "مكررات قرآن"(التكرارفي القرآن الكريم) أول كتاب أردي في هذاالموضوع، و"سيرت صحابه كے چند نقوش"(روائع من سيرة الصحابة) رضي الله عنهم جميعا.

*****

والباحث تناول من حياته وأعماله ما تناول، وأخذ منها ما أخذ، وذلك كله بين أيديكم في هذه الأطروحة، وإليكم الآن سردبعض ما فات ذكره في الأطروحة:

١- أسلوب تدريسه:

قام الدكتوربتدريس عدة موادّ من القرآن، واللغة، والأدب والأخرى، فإنه من سوء حظ الباحث أنه ما تيسّرله حتى لمرة واحدة التتلمذ على يد الدكتور، فما استطاع أن يتحدّث عن ذلك بأي تفصيل، ومن إرادته أن يراجع بعض تلامذة الدكتور، ويأخذ منهم بعض المعلومات في هذاالصدد قبل أن تذهب الأطروحة إلى الطباعة.-إن شاء الله تعالى-.

٢- حياته في السعودية:

أمضى الدكتورمن حياته أكثرمن خمسين عاما تقريبا في السعوية خلال الفترة مابين (١٩٥٥-٢٠٠٦م) حتى وفاته، وقام بخدماته في الإذاعة السعودية بجدة، وفي رابطة العالم الإسلامي، وفي جامعة أم القرى مكة المكرمة، فكان هوخيروسيلة لتوطيد العلاقة العربية-الهندية، وخاصة في الأوساط العلمية الدينية، لصلته بكبارعلماءها، فما تيسرللباحث أن يعالج هذاالجانب من خدماته إلا كغيض من فيض، كان من برامجه أن يسافر إلى السعودية، ويقابل أقاربه، ومعاصريه في الرابطة، وفي جامعة أم القرى، ويسجّل آراءهم عنه، ولكن لم يظفربذلك لعدم توافرتسهيلات السفر.

٣- أخلاقه وشمائله:

وما أوردالباحث في الأطروحة ماعبّربه معاصروه في الهندعن انطباعاتهم، وآراءهم، ومشاعرهم عن شخصية الدكتور، وأخلاقه، وشمائله، وسلوكياته، فلوراح يستقصي هذه الانطباعات التي نشرت في المجلات لطال الكلام وضاق المكان.

٤- حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه:

ومن أهم ما فات الباحث ذكره هوبعض سلوكياته، ومعاملته مع الناس بخلق حسن، وقيامه بالتصدّق بطريقة-على حدّتعبيرالحديث الشريف- لاتعلم شماله ماتنفق يمينه، حكى البعض بعض القصص من هذاالقبيل: فقال السيد زبيرأحمد مدير"مؤسسة مولاناآزاد التعليمية" بدلهي، إن الدكتورعبدالله عباس الندوي كان يتصدّق الناس من الفقراء، والمساكين شهريا بطريقة لايعلمهاحتى أهله وأولاده.

وقال الأخ تحسين الندوي باحث اللغة الأردية بجامعة جواهرلال نهرو، دلهي الجديدة: إنه ذات يوم في شهرمضان المبارك رأى الدكتوررأي العين في شارع الندوة بلكناؤ، أنه صادف لقاءه مع رجل متدين صائم يكتسب قوت يومه عن طريق عجلته (ركشا) بشق النفس، فسلّم عليه الدكتور، واستفسرعن مصاريف بيته في هذاالشهر، فأخبره بمبلغ معيّن، فأخرج الدكتورمن جيبه ذلك المبلغ وتبرع به إلى ذلك الرجل وقال:

"صم شهررمضان المبارك مع أهلك و أولادك بكل استراحة، ولاتتعب نفسك في هذاالشهر".

وحكى باحث آخرمن نفس الجامعة لايناسب ذكراسمه، أن أخاه الأكبركان يدرس في دارالعلوم ندوة العلماء، فذات يوم خرج إلى شارع الحرم الجامعي مرتديا إزاره (لنگي)، إذرآه الدكتورفسأله:"أليس عندك السروال" فأجاب قائلا:"ليس عندي إلاسروال واحد، وأنا أغسله كل يوم الجمعة" فذهب به الدكتورإلى منزله، ووهب له سروالا من عنده. وقدكتب الأستاذ محسن العثماني الندوي قصة من هذاالقبيل في مقالة له طبعت في مجلة "أرمغان" الأردية الصادرة من مظفرنگر.(أبريل-مايو٢٠٠٦م) ص:٣٩.

أوردالباحث هذه القصص العدة على سبيل المثال للإشارة إلى هذاالجانب من حياته، وإنماهناك قصص من هذاالقبيل كثيرة تقتضي بابا مستقلا، وجهدا جهيدا لسردها، وجمعها، وتحليلها الديني، والخلقي، والإنساني.

٥- ردّالفعل، أوالانتقاد:

ألف إقبال أحمد كشنوي أحدأعضاء الجماعة الإسلامية كتابا أسماه: "ميں بهي حاضرتها وهاں"(أنا أيضا كنت حاضرا هناك)، وأيّده السيد عروج أحمدالقادري مديرمجلة:"زندگي نو"(الحياة الجديدة) لسان حال الجماعة الإسلامية دلهي الجديدة، وهذاالكتاب على حدّدراسة الباحث لايحمل أي وزن

علمي، إنماهوهجوونيل من شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي بالإضافة إلى نيله من الشيخ منظورالنعماني، والشيخ مولانا محمد يوسف، وفكرة جماعة التبليغ، عبّرالدكتورمحمد إشتياق حسين قريشي عن تأثره بهذاالكتاب:

"تصفحت بعض الأوراق من هنا وهنا، وتوصّلت إلى هذه النتيجة أنه لاعلاقة لاسم الكتاب بموضوعه، فإن موضوع الكتاب هجومفكرالإسلام أبي الحسن الندوي، والنيل من شخصه، ويبدومنه أن عاطفة الغضب، والانتقام تشتعل اشتعالا، ومؤلف الكتاب ضاق صدره توجّعا داخليا"

(أنظر:مقدمة كتاب "مفصّل تبصره" للدكتورعبدالله عباس الندوي).

وقدقام الدكتوربالإنتقادعليه باعتبارأنه ليس برأي لشخص واحد، وإنما هوتعبيرعن جماعة موقرة كالجماعة الإسلامية، وهذاالانتقاد تشكل كتاباصغيرا باسم:"مفصّل تبصره" (التعليق التفصيلي).

وكذلك صدرمن قلمه بعض التحريرات انتقاداعلى كتاب:"واقعۂ كربلا اورأس كاپس منظر"(حادثة كربلاوخلفيتها)، للأستاذعتيق الرحمن السنبهلي.

واعتمد الباحث إلى ترك هذه الانتقادات، فإنها إن كانت تدلّ على دقة الدكتورفي التحليل الموضوعي، والردّ المناسب، ولكن رغم هذاوذاك هي من أشياء لاتمس الحاجة إلى ذكرها.

٦- قام الدكتورفي حياته برحلات إلى أنحاء العالم البعيدة، للغرض التعليمي، والدعوي، والديني، ولكل من هذه الرحلات من أهمية تاريخية، وفائدة علمية، ولكن ماعالج الباحث منها إلا ما عثرعليه في سيرته الذاتية: "سفرنامۂ حيات"، وقد فاته الكثير منها.

وخلاصة القول هذه دراسة متواضعة عن الموضوع: "الدكتورعبدالله عباس الندوي، حياته ومآثره، دراسة تحليلة"، أتقدّم بها إلى مركزالدراسات

العربية والإفرقية، كلية الألسن بجامعة جواهرلال نهرو، دلهي الجديدة، تحقيقا لمتطلباته لنيل شهادة "تمهيد الدكتوراة"(M.Phil)، وأرجوالله تعالى أن يجعل هذاالعمل تمهيدا وتوطئة لأعمال أدبية كبرى، ولبحوث علمية قيمة. والمرجومن المركزأن يتقبّل هذه الأطروحة لمنح الشهادة المنشودة.

والله من وراء القصد، وهو وليّ التوفيق.

*****

ثبت المصادروالمراجع

١- المصادرالابتدائية:

الكتب العربية:

١ - القرآن الكريم.

٢- الجامع الصحيح، للإمام أبي إسماعيل محمد البخاري

٣- الجامع الصحيح، للإمام مسلم.

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:٢.

٥- أبوالحسن الندوي: القراءة الراشدة، ج:٣، لكناؤ، ٢٠٠٢م.

٦- عبدالله عباس الندوي:أساس اللغة العربية، لكناؤ، ٢٠٠٦م.

٧- عبدالله عباس الندوي: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطوّرفهمه عند الغرب. مكة المكرمة (١٤١٧هـ).

٨- عبدالله عباس الندوي:نظام اللغة الأردية، مكة المكرمة(١٩٨٦م).

٩- محمدالرابع الحسني الندوي: أضواء على الأدب الإسلامي، لكناؤ٢٠٠٢م.

١٠- محمدناظم الندوي: باقة الأزهار، كراتشي، ١٩٧٩م.

الكتب الأردية:

١- أبوالحسن الندوي:كاروان زندگی، لكناو، ١٩٩٨، ج: ٢.

٢- أبوالحسن الندوي:پرانے چراغ، لكناؤ،٢٠٠١م، ج:١.

٣- أبوالحسن الندوي:پرانے چراغ، لكناؤ،٢٠٠٤م، ج:٢.

٤- أبوالحيات الپهلواروي: تذكرة الكرام، پهلواروي شريف، بتنا.

٥- إقبال أحمدكشنوي:ميں بهی حاضرتها وهاں، دلهي، ١٩٨٦م.

٦- شمس تبريزخان: تاريخ ندوة العلماء، لكناؤ، ٢٠٠٣م، ج:٢.

٧- عبدالله عباس الندوي: سفرنامه حيات، پهلواري شريف، بتنا، ٢٠٠٥م.

٨- عبدالله عباس الندوي: مشاهدات وواردات، لكناؤ، ٢٠٠٧م.

٩- عبدالله عباس الندوي: ميركارواں، لكناؤ، ٢٠٠١م.
١٠- عبدالله عباس الندوي: مفصل تبصره، لكناؤ، ١٩٨٦م.
١١- عبدالله عباس الندوي: نگارشات، دلهي الجديدة (الطبعة الثانية).
١٢- مجاهد الاسلام القاسمي: فتاوى الإمارة الشرعية، بتنا.
١٣- محمدالثاني الحسني: سيرت محمدعلى المونگيري، لكناؤ.
١٤- هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية للهند:مجموعه قوانين اسلامي، دلهي، ٢٠٠٢م.
١٥- هلال أحمد القادري: سيرت پيرمجيب، بتنا، ٢٠٠٥م.
١٦- وصي أحمد الصديقي: فتوحات ندويه، لكناؤ، ٢٠٠٧.

الكتب الإنكليزية:

1-Abul Kalam Azad: India Wins Freedom.
(Orient Longman) (ISBN81-250-0514-5).
2-Abdullah Abbas Nadwi: Learn the Language of the Holy Qur'an.Delhi.
3-Abdullah Abbas Nadwi: Vocabulary of the Holy Qur'an.Delhi.

المجلات:

العربية:

١- البعث الإسلامي: لكناؤ (الهند).
٢- الصحوة الإسلامية: حيدرآباد، الهند.
٣- الحج: مكة المكرمة (السعودية).

الأردية:

١- تعمير حيات: لكناؤ.
٢- المجيب: بتنا، بيهار.

٣- ارمغان: مظفرنكر، الهند.

٦- ذكروفكر: دلهي.

الإنكليزية:

1- The Fragrance of East (Lucknow).

2- Arab News. (The Middle East's Leading English Language Daily)

3- Al- Rabeta (Mecca). K.S.A.

المصادرالثانوية:

الكتب العربية:

١- أبوالحسن الندوي: المرتضى، (العربي) لكناؤ،٢٠٠٣م.

٢- أبوالحسن الندوي: روائع من أدب الدعوة والتبليغ، لكناؤ،

٣- أشفاق أحمدالندوي:مساهمة الهند في النثرالعربي خلال القرن العشرين، دلهي، ٢٠٠٣م.

٤- راميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي-إنكليزي) بيروت، ١٩٨٧م.

٥- عبدالله عباس الندوي:شرح كتاب النكت في إعجازالقرآن للرماني، لكناؤ،١٩٩٣م.

٦- علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ديوبند،١٩٩١م.

٧- محمد الرابع الحسني الندوي: الغزل الأردي، لكناؤ، ٢٠٠٦م.

الكتب الأردية:

١- أبوالحسن الندوي: دعوت وتبليغ كا معجزانه اسلوب، لكناء.

٢- أبوالحسن الندوي: المرتضى(في الأردية)لكناؤ، ١٩٩١م.

٣- سيدسليمان ندوي: سيرة النبي، ج:٦، لاهور،١٩٩١م.

٤- عبدالله عباس الندوي:ارشادات نبوي كي روشني مين نظام معاشرت، ج:١، لكناؤ،٢٠٠٤م.
٥- عبدالله عباس الندوي:ارشادات نبوي كي روشني مين نظام معاشرت، ج:٢، لكناؤ،٢٠٠٥م.
٦- عبدالله عباس الندوي: آداب وفضائل درودوسلام، بتنا،٢٠٠٥م
٧- عبدالله عباس الندوي: آسان فقه، لكناؤ، ١٩٥٣م.
٨- عبد الله عباس الندوي: آفتاب نبوت كى چندكرنيں، دلهي، ٢٠٠٣م.
٩- عبدالله عباس الندوي: پيغمبرأخلاق وانسانيت، حيدرآباد.
١٠- عبد الله عباس الندوي: تاريخ تدوين سيرت، حيدرآباد، ٢٠٠٣م.
١١- عبدالله عباس الندوي: تفهيم المنطق، لكناؤ،٢٠٠٠م.
١٢- عبد الله عباس الندوي: ردائے رحمت، لكناؤ،١٩٨٩م.
١٣- عبدالله عباس الندوي:عربي ميں نعتيه كلام، لكناؤ، ٢٠٠٥م.
١٤- عبدالله عباس الندوي: قرآن كريم تاريخ انسانيت كا سب سے بڑامعجزه، حيدرآباد، ٢٠٠٣م.
١٥- محمد الثاني الحسني: صادقين صادقپورلكناؤ، ٢٠٠٧م.
١٦- منظورالنعماني: معارف الحديث، لكناؤ١٩٩٩م، ج:٢.
١٧- منظورالنعماني: معارف الحديث، لكناؤ٢٠٠٥م، ج:٨.
١٨- منورسلطان الندوي: ندوة العلماء كافقهي مزاج اورابناء ندوه كي فقهي خدمات، لكناؤ،٢٠٠٥م.

المجلات:

العربية:

١- ثقافة الهند: دلهي.
٢- الفتح: مصر.

الأردية:

١- بانگ حراء: لكناؤ.

٢- نديم: گيا، بيهار.

الإنترنت:

١- الإنترنت: موسوعة وكيبيديا في موقع "Google" مادة Bihar.

٢- الإنترنت: موقع "الإمارة الشرعية" في: Google.

٣- الإنترنت: موقع " Khuda Bakhsh Library " في: Google.

٤- المصدر السابق:موقع"Gotam Budh" في: Google.

٥- نفس المصدر: مادة" Mahvir" في :Google.

٦- المصدر نفسه: مادة Guru Govind Singh.

فهرس المحتويات

المسلسل	العنـــــــا ويـــــــــن	رقم الصفحة
١	مقدمة البحث	٣-١١
٢	الباب الأول: المدخل إلى الموضوع	١٢-٢٩
٣	الفصل الأول: إقليم بيهارومكانتهاالعلمية	١٣
٤	الفصل الثاني: أوضاع عاشهاالدكتورعبدالله عباس الندوي	٢١
٥	الفصل الثالث: الخلاصة	٢٨
٦	الباب الثاني: حياته العامة والدراسية	٣٠-٧١
٧	الفصل الأول: ميلاده ونشأته	٣١
٨	الفصل الثاني: دراسته.	٣٥
٩	الفصل الثالث: أساتذته	٤٦
١٠	الفصل الرابع: خدماته التدريسية والوظيفية	٥٨
١١	الفصل الخامس: رحلاته	٦٤
١٢	الباب الثالث : خدماته في علوم القرآن	٧٢-١٠٩
١٣	الفصل الأول: دراسة القرآن الكريم الإعجازية	٧٣
١٤	الفصل الثاني: دراسة ترجمات القرآن الكريم النقدية	٨٦
١٥	الفصل الثالث: دراسة القرآن الكريم اللغوية.	١٠٥
١٦	الفصل الرابع: الخلاصة.	١٠٩
١٧	الباب الرابع : خدماته في السيَر والتراجم	١١٣-١٥١
١٨	الفصل الأول: في سيرة النبي.(صلي الله عليه وسلم)	١١٤
١٩	الفصل الثاني: في سيرة الصحابة.(رضي الله عنهم)	١٣١
٢٠	الفصل الثالث: في تراجم الرجال.	١٤٣
٢١	الفصل الرابع: الخلاصة	١٤٧
٢٢	الباب الخامس : في اللغة والأدب	١٥٢-٢١٨

٢٣	الفصل الأول : في اللغة والأدب	١٥٣
٢٤	الفصل الثاني: في الترجمة	١٩٧
٢٥	الفصل الثالث: في الشعر.	٢٠٥
٢٦	الفصل الرابع: الخلاصة.	٢١٤
٢٧	الباب السادس : أعماله المتفرّقة	٢١٩-٢٤٣
٢٨	الفصل الأول: في الفقه والحديث والمنطق	٢٢٠
٢٩	الفصل الثاني: في الصحافة	٢٣١
٣٠	الفصل الثالث: الخلاصة	٢٤٢
٣١	الخاتمة	٢٤٤
٣٢	ثبت المصادر والمراجع	٢٥١
٣٣	فهرس المحتويات	٢٥٦

"Dr. Abdullah Abbas Nadwi, life and Works: An Analytical Study"

DISSERTATION SUBMITTED TO JAWAHAR LAL NEHRU UNIVERSITY IN PARTIAL FULLFILMENT OF THE REQUIREMENT FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF:

MASTER OF PHILOSOPHY

By

Quamer Shaban

Under the Supervision of

Prof. S. A. Rahman

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature & Cultural Studies

Jawahar Lal Nehru University, New Delhi,

India 110067

2008